

مختار



السنة السابعة

العدد ٩٩ . أكتوبر ٢٠٠٨



- المبادرة البحرينية وخيارات الأمن الإقليمي الخليجي ■ سياسة إسرائيل تجاه شمال العراق
- انتخابات الدورة العاشرة لرئاسة الجمهورية: صراع على المستقبل (ملف خاص) ■ إيران وأزمة القوقاز: فرص ومخاطر
- أبعاد الدور الإيراني في أفغانستان ■ مكانة فرنسا في المعادلات الدولية

مختار البراءة ن

السنة الثامنة - العدد ٩٩ - أكتوبر ٢٠٠٨

رئيس مجلس الإدارة:

مرسى عطا الله

مدير المركز:

د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير:

د. محمد السعيد إدريس

مستشار التحرير:

د. محمد السعيد عبد المؤمن

وحدة الترجمة:

د. مدحت أحمد حماد

أ. فتحي أبو بكر المرغى

د. أحمد محمد نادى

أ. مسعود إبراهيم حسن



د. عادل عبد المنعم سويلم

أ. محمد حسن الزبيق

د. حسين صوفي محمد

أ. أحمد فتحي قبال

صورة الغلاف:

تجاوز المبادرة البحرينية لتشكيل منظمة
إقليمية تضم إسرائيل وإيران والدول العربية،
العقبة الإسرائيلية قبل حل الصراع العربي -
الإسرائيلي، سيجعلها مستحيلة، إن لم يكن
لرفض عربي فلحتمية الرفض الإيراني.

الإخراج الفني:

مصطفى علوان

المستشار الفني:

السيد عزمى

مختارات

«مختارات إيرانية» دورية شهرية تصدر باللغة العربية منذ أغسطس ٢٠٠٠ ويتولى رئاسة تحريرها د. محمد السعيد إدريس، وهي أول إصدار ثقافي عربي يسعى لتقديم معرفة علمية متكاملة عن المجتمع والدولة في إيران، وتضم مختارات إيرانية أربعة أقسام أساسية، الأول خاص بالتفاعلات الداخلية على الأصعدة المختلفة سياسياً وأمنياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً، أما القسم الثاني فيختص بالعلاقات الإقليمية لإيران وتفاعلات إيران مع الأحداث والقوى الإقليمية خاصة في الخليج والوطن العربي ومجمل دول الشرق الأوسط، وكذلك دول بحر قزوين وآسيا الوسطى وجنوب آسيا. ويهتم القسم الثالث بالعلاقات الدولية لإيران سواء مع القوى الدولية أو المنظمات الدولية. أما القسم الرابع فيحمل عنوان «رؤى عربية» ويهتم بتقديم رؤى وتحليلات ووجهات نظر عربية في أحداث، وتطورات، وكذلك تقديم تعليقات على أفكار ورؤى إيرانية في محاولة لتجسير الفجوة بين المفاهيم والادراكات العربية والإيرانية أو على الأقل التقريب بينها لمزيد من معرفة كل منهما للآخر.

ويسعد «مختارات إيرانية» تلقي الردود والتعليقات المختلفة لنشرها وفقاً لقواعد النشر المعمول بها بالمجلة.

المحتويات

	افتتاحية العدد:
٤	المبادرة البحرينية وخيارات الأمن الإقليمي الخليجي..... د. محمد السعيد إدريس
	دراسات:..
٦	١ - نقاط الضعف المكشوفة في إيران من النواحي السياسية والديموغرافية والاقتصادية.....
١٤	افتتاحيات الصحف الإيرانية: الصادرة باللغة الفارسية.....
	قضية العدد:
١٦	مقدمات معركة الرئاسة في إيران.....
	شئون داخلية:
١٨	١ - انتخابات الدورة العاشرة لرئاسة الجمهورية: صراع على المستقبل (ملف خاص).....
٢٨	٢ - خطاب التطور والعدالة.....
٢٨	٣ - شعارنا العدالة.....
٢٩	٤ - كلفة أم فرصة؟.....
٣٠	٥ - نقل الأزمة من الغرب إلى الشرق.....
٣٢	٦ - تفاقم الأزمة الاقتصادية الإيرانية: إقالة طهماسب مظاهري.....
٣٤	٧ - استمرار المطالبات باستقالة مشائي.....
٣٥	٨ - الحكومة التاسعة على محك المنظومة الفكرية للإمام الخميني.....
	إيران.. لماذا؟:
٣٦	أبعاد الدور الإيراني في أفغانستان.....
	تفاعلات إقليمية:
٣٩	١ - العلاقات الإيرانية - التركية: فرص وتحديات.....
٤٠	٢ - مشروع للحضور الدائم.....
٤١	٣ - سياسة إسرائيل تجاه شمال العراق.....
٤٣	٤ - ملف كركوك: أعقد ملفات العراقيين عام ٢٠٠٨.....
٤٤	٥ - رحيم مشائي وإسرائيل والمحافظون الجدد.....
٤٥	٦ - تأثير فراغ السلطة في باكستان على جيرانها.....
٤٧	٧ - تشكيل قيادة صاروخية للرد على التهديدات الإقليمية.....
	علاقات دولية:
٤٨	١ - إيران وأزمة القوقاز: فرص وتحديات (ملف خاص).....
٦٣	٢ - خدعة هينونين.....
٦٤	٣ - حقائق هذا التقرير.....
٦٤	٤ - ما وراء الذكرى.....
٦٥	٥ - ليتهم يعملون بنصيحة العراف كيسنجر.....
٦٦	٦ - اعترافات وزراء الخارجية الأمريكيين.....
٦٦	٧ - مكانة فرنسا في المعادلات الدولية.....
٦٧	٨ - بدون أمريكا لا يمكن أبداً!.....
	الزاوية الثقافية:
٧٠	بردة البوصيري بين العربية والفارسية.....
	الزاوية الاجتماعية:
٧٦	- قراءة في صلاة الجمعة في إيران بعد مرور ما يقرب من ثلاثين عاما على إقامتها.....
	رؤى عربية:
٨٠	١ - أبعاد جديدة للمواجهة الإيرانية - الأمريكية - الإسرائيلية..... لواء أ.ح متقاعد/ حسام سويلم
٩١	٢ - زيارة أحمدى نجاد لتركيا.. مضامين وإحتلالات..... محمد عبد القادر

المبادرة البحرينية وخيارات

يحظى الأمن الإقليمي للخليج العربي هذه الأيام باهتمامات مكثفة خاصة من جانب دول مجلس التعاون الخليجي لأسباب كثيرة من بينها أن هذه الدول باتت تدرك أن هناك خرائط جديدة لتوازن القوى بعضها عالمي وبعضها إقليمي وبعضها خليجي أخذت تفرض نفسها بقوة على النظام الإقليمي الراهن والمفروض منذ نهاية حرب الخليج الثانية (حرب تحرير الكويت). من بين هذه الخرائط الجديدة لتوازن القوى تراجع الثقة العالمية في النظام أحادي القطبية القائم منذ ما بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وتفكك حلف وارسو عام ١٩٩١، واتجاه قوى عالمية كبرى خاصة روسيا والصين نحو المطالبة بإقامة نظام عالمي متعدد الأقطاب، بما يعنى تراجع النفوذ الأمريكى العالمى، ومن بين هذه الخرائط الجديدة ما يحدث في الشرق الأوسط من تنامي ملحوظ للدور الإقليمي التركى، ومنها ظهور تيار يزداد قوة داخل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى للقبول بالحدود مع إيران بدلا من الصدام معها، بما يعنى أمرين: أولهما، أن إيران ربما تقلت برنامجها النووى. وثانيهما، دمج إيران إقليميا عبر صفقة حوافز مهمة تؤمن شراكة قوية لإيران في إدارة الشئون الإقليمية، ومنها عدم اليقين في مستقبل الدور الأمريكى العسكرى في الخليج على ضوء ما يحدث من تطورات سلبية تؤثر بقوة على هذا الدور خاصة ما يحدث للأمريكيين في العراق وما يحدث لهم في أفغانستان في ظل العودة القوية لحركة طالبان، ومطالبة قوى أوروبية بالحوار معها حول مستقبل أفغانستان والحرب فيها، ومن هذه التطورات أيضا ما يحدث من مؤثرات في العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران، ناهيك عن احتمالات شن إسرائيل حربا ضد إيران.

إذا أضفنا إلى ذلك هموم التوترات الداخلية في بعض دول المجلس نتيجة تفاقم مصادر التهديد الداخلية وتأثيرها السلبى على الاستقرار السياسى لأدركنا مدى عمق الأزمة التى تواجه مجلس التعاون، ولتكشف مدى ضرورة اهتمام هذه الدول بالبحث عن بدائل ومبادرات جديدة لمنظومة الأمن الإقليمي الخليجي.

أولى هذه المبادرات جاءت بتوجه أربعة دول خليجية هى الكويت والإمارات وقطر والبحرين نحو حلف شمال الأطلسي (الناتو) من أجل تأسيس شراكة استراتيجية أمنية، وتم اتخاذ خطوات مهمة في هذا الاتجاه من خلال توقيع الدول الأربع على ما يسمى بـ "مبادرة اسطنبول" عام ٢٠٠٤ التى تعطى للحلف أدوارا مهمة في مجالات التدريب والتسليح والمناورات وغيرها، لكنها أدوار لا تكفى لخلق بديل قوى للدور الأمريكى العسكرى المباشر في منظومة الأمن الإقليمي الخليجي.

هذا التوجه كان له أكثر من معنى، فهو أولا، يعنى التوجه ولو المحدود، نحو ما يسمى بـ "عولمة الأمن" في الخليج أى جعل مسئولية الأمن في الخليج مسئولية عالمية تشارك فيها أطراف دولية متعددة بدلا من التركيز على أحادية الدور الأمريكى. وهو ثانيا، يحمل إدراكا لمشاعر عدم الثقة المتزايدة في جدية الالتزامات الأمريكية في الدفاع عن الأمن الخليجي. وهو ثالثا، يعكس انقسامًا بين دول المجلس بسبب الغياب السعودى والعمانى عن هذه الشراكة.

ثانى هذه المبادرات جاء عبر توجه دول مجلس التعاون نحو تركيا كموازن إقليمي موثوق فيه للدور الإيرانى في المنطقة، من خلال التوقيع على مذكرة "تفاهم" بين دول المجلس وتركيا، ذات أبعاد اقتصادية وأخرى استراتيجية، لكن ظل السؤال المهم دون إجابة حاسمة وهو: هل تركيا تصلح أن تكون موازنا إقليميا قادراً على الدفاع عن دول المجلس في مواجهة خطر إيرانى تدركه جيداً هذه الدول ولا ترى أنها، بمفردها، قادرة على مواجهته؟.

فرغم أهمية ما تتمتع به تركيا من قدرات اقتصادية وعسكرية، وكل ما تحظى به من مكانة لدى الدول العربية والخليجية بصفة خاصة بعضها تاريخي، والبعض الآخر ديني باعتبار تركيا دولة سنية لها مكانتها الدينية في العالم الإسلامى وقادرة على موازنة البعد الطائفى - المذهبى (الشيعى) الإيرانى، إلا أنها (تركيا) تواجه قيوداً مهمة يمكن أن تعوق قدرتها على أداء الدور المطلوب منها في الخليج، أولها، أنها حريصة على إعطاء الأولوية للحصول على عضوية الاتحاد الأوروبى. وثانيها، عدم استعدادها للقبول بمعادلة "الاقتصاد مقابل الأمن" نظراً للأعباء الهائلة للقبول بمثل هذه المعادلة. وثالثها، أن ما بين تركيا وإيران من

الأممن الإقليمي الخليجي

مصالح مشتركة لا يسمح لتركيا بأن تكون قوة مناوئة للدور أو للطموحات الإيرانية في الخليج. أما ثالث هذه المبادرات وأحدثها، والتي يمكن أن يكون أحد دوافعها إدراك قادة دول المجلس بصعوبة التعويل على الدور التركي وحده لبناء نظام أمن إقليمي جديد، فهي المبادرة التي جاءت على لسان وزير خارجية البحرين الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة على هامش مشاركته في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك الشهر الماضي، حيث دعا إلى إقامة "منظمة إقليمية" تضم الدول العربية وتركيا وإيران وإسرائيل.

وفي معرض توضيحه لمضمون فكرة هذه المنظمة قال أن "هذه المنظمة المقترحة يجب أن تتجاوز الأعراف والأديان، فالشرق الأوسط مهد الأديان السماوية كلها تقريباً"، وقال أنه "يتعين على إسرائيل وإيران وتركيا والدول العربية الجلوس معاً في منظمة واحدة. ألسنا جميعاً أعضاء في منظمة اسمها الأمم المتحدة على أساس عالمي؟، فلماذا ليس على أساس إقليمي أيضاً؟".

هذه الفكرة ليست جديدة، فهي معروضة منذ سنوات كأحد الخيارات المحتملة للأمن الإقليمي الخليجي وكانت تطرح ضمن الدعوة إلى إقامة منتدى أمني للشرق الأوسط، لكن عندما طرحتها بعض مراكز البحوث والدراسات الأمريكية كانت تستبعد إسرائيل وكانت ترجى المشاركة الإسرائيلية لحين حل الصراع العربي - الإسرائيلي، وكانت تربط بين هذا المنتدى والأمن الأوروبي عبر مشاركة أوروبية، أما أن تتجاوز هذه المبادرة العقبة الإسرائيلية قبل حل الصراع العربي - الإسرائيلي، فإن ذلك سيجعلها مستحيلة، إن لم يكن لرفض عربي فلحتمية الرفض الإيراني، الذي أكدته بالفعل وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي الذي قال في أول تعليق إيراني عليها: "مع احترامي الكامل لأخي العزيز الشيخ خالد وزير خارجية البحرين، أعتقد أن هذا الاقتراح غير قابل للتنفيذ"، وأضاف: "إن أصدقائنا البحرينيين يعرفون أين تكمن المشكلة الحقيقية، ولماذا يتعذر مثل هذا الاقتراح"، وأوضح متكي ما يريده بالقول أن بلاده تعتبر إسرائيل "نظاماً غير قانوني وتوسعياً ويمارس الاحتلال وأن هذا النظام ليس شرعياً ولا جدير بالثقة".

رفض إيراني بديهي يدركه حتماً الوزير البحريني، فلماذا كان الحرص على جعل إسرائيل طرفاً في هذه المنظمة الإقليمية المقترحة؟

هل المطلوب تأسيس المنظمة دون مشاركة إيرانية؟، بوضوح أكثر هل إيران هي الهدف؟، وهل يمكن أن تكون إسرائيل هي القوة المضافة إلى تركيا لموازنة إيران؟

أسئلة مهمة وضرورية لا يكفي للإجابة عليها ما أوردته وزارة الخارجية البحرينية من نفى لما قيل تعليقاً على مبادرة وزير الخارجية البحريني من أن هدفها هو تطبيع العلاقات مع إسرائيل.

الصمت يحمل معنيين: أولهما، إما أن يكون الهدف فعلاً هو إقامة منظمة إقليمية تشارك فيها إيران باعتبارها قوة خليجية أساسية، مع دول المجلس وتركيا والعراق ودول عربية أخرى لتأسيس أمن إقليمي خليجي حقيقي، وربما بمشاركة أطراف دولية، على نحو ما هو مطروح منذ سنوات. وثانيهما، أن تكون هذه المنظمة هدفها احتواء ومحاصرة إيران وتأسيس نظام أمن إقليمي عماده دول المجلس وتركيا وإسرائيل وأطراف أخرى من بينها بالطبع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

فإذا كان المعنى الأول هو الهدف، فإن هذه المبادرة ستكون فتحاً جديداً ومهماً لحل معضلة الأمن الإقليمي الخليجي، أما إذا كان المعنى الثاني هو الهدف فإنها ستفتح آفاقاً جديدة ليس فقط للصراع بل وللإستقطاب الإقليمي على قاعدة محوري "الاعتدال" و"الشر" التي تروج لها الولايات المتحدة وتدعمها إسرائيل، الداعية، وعلى لسان وزيرة خارجيتها (المكلفة برئاسة الحكومة) تسيبي ليفني لتأسيس "حلف سني" تشارك فيه لمواجهة "الهلال الشيعي" الذي تقوده إيران.

د. محمد السعيد إدريس

دراسة

نقاط الضعف المكشوفة في إيران من النواحي السياسية والديموغرافية والاقتصادية ١ / ٢ Iran's Political Demographic, and Economic Vulnerabilities.

إعداد الدكتور / فوزى درويش

الوجود الأمريكي. وتعتبر إيران مصدراً للمتفجرات الشديدة الإحراق والقنابل التي أودت بحياة أعداد كبيرة من الجنود الأمريكيين في العراق. كما أن الحكومة الإيرانية تجابه كلا من الولايات المتحدة، وإسرائيل، وأوروبا الغربية على نطاق واسع من المسائل الأخرى. إنها تقدم الدعم التقدي والأسلحة لحزب الله في لبنان، وقد استخدم حزب الله الأسلحة الإيرانية في مهاجمة إسرائيل. كذلك تمد إيران حركة حماس الفلسطينية بالدعم المالي السياسي وهذه المنظمة هي التي تنكر على إسرائيل حق الوجود.

ومنذ سقوط الشاه في عام ١٩٧٩، فإن العلاقات بين إيران والولايات المتحدة قد ساءت. ولقد تسبب إحتلال السفارة الأمريكية في طهران في تعميق وتشويه صورة إيران في أذهان صناع السياسة الأمريكية على أنها تمثل النظام الشرير الذي لا يلقى بالاً للقانون الدولي. ورغم أن الولايات المتحدة وإيران قد تسنى لهما اكتشاف إمكانية وجود علاقات أكثر دفئاً أثناء فترة رئاسة محمد خاتمي، فإن التقارير التي ترد حول استمرار الدعم الإيراني للجماعات الإرهابية قطعت اتهامات الولايات المتحدة في هذا التقارب ومنذ انتخاب محمود أحمدى نجاد للرئاسة في ٢٠٠٥، وعلاقات إيران مع الغرب آخذة في التدهور.

وتلعب إيران دوراً مركزياً في سياسات الشرق الأوسط، كما أن لها نفوذها في العالم الإسلامى. ورغم أن إيران ليست

نبذة مختصرة عن الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى مساعدة المحللين، وصناع السياسة الأمريكيين لتقييم نقاط الضعف السياسية، والديموغرافية، والاقتصادية لإيران. وتقوم هذه الدراسة بنوع من "تشریح" التعقيدات السياسية للحكومة الإيرانية، وتقييم التوترات العراقية والديموغرافية في إيران مع تقييم للتطورات الاقتصادية الأخيرة، واتجاهات النمو الاقتصادى فيها مستقبلاً.

وتنتهى الدراسة بمجموعة من التوصيات السياسية للحكومة الأمريكية مبنية على التحليل: وهذا البحث الموثق قد اشرف عليه نائب رئيس أركان حرب القوات الجوية الأمريكية وتم تنفيذه من خلال استراتيجية مشروع "راند". وكانت هذه الدراسة قد تم تنفيذها في ظل مشروع السنة المالية ٢٠٠٥ تحت عنوان: The USA Forces' Role in the Future Middle East ثم جرى تحديثها في عام ٢٠٠٧.

إطار المشكلة

لقد تصاعد الوضع الإيراني بين اتهامات الولايات المتحدة خلال السنوات القليلة الماضية. ويبدو أن هذا البلد في طريقه لكي يصبح قوة نووية، في أشد مناطق العالم تأرجحاً وعنفاً. لقد انغمست إيران بشدة في العراق، وقدمت دعماً سياسياً ومالياً للجماعات الشيعية بمن فيهم الذي يعارضون

دولة عربية، فإن قاداتها ينظرون إلى بلادهم على اعتبارها قيادة إقليمية في نشر الثورة الإسلامية، ودعم القيم الإسلامية. وإيران من جهة أخرى، هي أحد الدول المهمة في تصدير النفط ولديها ثلث احتياطياته العالمية. وقرارات إيران بالنسبة لسياستها الخارجية، وطموحاتها بأن تصبح قوة نووية، ومنتجة كبرى للنفط والغاز، وموطناً عقائدياً في المنطقة والعالم، ينعكس كل ذلك على جيرانها وعلى الدول الأبعد جغرافياً كذلك.

وتصريحات أحمدى نجاد "النارية" حول "الهولوكوست"، وإسرائيل، والولايات المتحدة، ومختلف دول أوروبا الغربية تعمل على زيادة الرعب حول نوايا إيران و اتجاهاتها، وأكثر من ذلك، فإن هذه التصريحات شجعت مجموعات وأشخاصاً في العالم الإسلامي للاتحاد ضد الغرب. إن إمكانية وجود إيران التي تمتلك أسلحة نووية قد عملت على زيادة المخاوف، وأثارت إمكانية أن تتبع كل من السعودية وتركيا نفس الاتجاه لحيازة نفس الإمكانيات، إن إيران تمتلك الآن قوات عسكرية وأمنية أكثر قوة عن تلك التي تمتلكها جيرانها. وباختصار، فإن إيران تمثل مجموعة من الصعوبات بالنسبة لصناع السياسة الأمريكية.

الغرض من الدراسة

تهدف هذه الدراسة المركزة إلى وصف الفرص المتاحة أمام صناع السياسة الأمريكية للتأثير على السلوك الإيراني طبقاً لخطوط أكثر مناسبة للمصالح الأمريكية، فضلاً عن تقسيم ردود الفعل الداخلية المحتملة في داخل إيران في حالة القيام بعمل عسكري ضدها.

ولذا فقد تم من البداية تقييم مدى انكشاف القيادة الإيرانية في إطارها السياسي، والعرقى، والديموغرافى، والاقتصادى، ولدى فحص كل من هذه النواحي، تم تحليل الضغوط الواقعة على كل من الحكومة والمجتمع، بالتعرف على النواحي التي يكون بمقدور الولايات المتحدة مباشرة نفوذها وتأثيراتها، كذلك تم وصف كيفية اختيار الأحوال السياسية والديموغرافية، والاقتصادية التي يمكن أن تحدد مدى هذا التأثير بالنسبة لتلك السياسات الأمريكية حيال إيران، وتنتهى الدراسة باقتراح سياسات أمريكية ممكنة يمكن لها أن تستغل هذه النقاط المكشوفة في حدود ضوابط تراعى الحقائق التي تفرضها الأوضاع في إيران.

يتناول الفصل الثانى من الدراسة النظام السياسى والقائمين على أمره، و طرح نواحي القوة والضعف في الحكومة مع تحليل كيفية صنع القرارات، ومدى المشاركة الشعبية في مجرى العملية السياسية، ونواحي عدم الرضا وقدرة المؤسسات الحكومية على المصالحة والمواءمة بين المطالبات المتنافسة نحو القوة والنفوذ.

أما الفصل الثالث، فإنه يتفحص دور العقيدة والنواحي العرقية ethnicity في إيران حيث يجرى تأثيرها على الصعيدين المحلى والسياسة الخارجية كذلك. فإيران مختلفة عرقياً، حتى أن الفرس يشكلون بالكاد نصف عدد السكان. ومن الناحية التاريخية، فإن الحكومات الإيرانية كانت ترى في هذا التفاوت العرقى تحدياً للوحدة القومية. ولمواجهة هذه التصدعات العرقية، فإن نظام الحكم الحالى كما كان الحال في عهد الشاه من قبل يبحث عن وسيلة تؤكد الهوية الإيرانية لرأب الهويات التي تتركز على الأشكال العرقية. وهذا النظام الحالى والحكومات السابقة قد عملت على اجتذاب أهل الشيعة من أجل إيجاد منبع قوى من الناحية العقائدية. وهذه الحكومات قد حققت بعض النجاح في هذه السياسات، لكن مجموعات الأقلية الأكثر عدداً لا تزال تمتلك القدرة على التأثير السياسى، وفي بعض الأحيان، تتحدى سياسات النظام.

يقوم الفصل الرابع بتقييم التغيرات التي تحدث من جانب الضغوط الديموغرافية في إيران. فمن ناحية، فإن معدلات المواليد قد هبطت هبوطاً حاداً، مما شكل الضغوط نحو بناء مدارس جديدة ومن ناحية أخرى، فإن الأطفال الذين ولدوا أثناء الازدهار الذى حدث في الثمانينيات دخلوا الآن مرحلة الرجولة ومن ثم فهم يبحثون عن عمل لهم. وبحلول عام ٢٠١٧، فإن الحكومات الإيرانية سوف تمضى في مواجهة ضغوط كبيرة من أجل إيجاد فرص عمل لهؤلاء.

أما الفصل الخامس: فتصف الدراسة التحديات السياسية والاقتصادية وتحدياتها للحكومة الإيرانية التي سوف تواجهها خلال عام ٢٠١٧ فالحكومة الإيرانية يكون عليها استخدام هذه الفترة ذات الأسعار المرتفعة للنفط في السوق العالمية، والزيادة الحالية في الطاقة الإنتاجية من أجل دفع عجلة النمو في الدخول وفرص العمل. ويكون على الحكومة الإيرانية أن تقوم في نفس الوقت بتنويع مصادر الصادرات، والدخول من الضرائب، حتى لا تكون مرتكزة فقط على النفط. وتقوم الدراسة بتقييم تلك الدرجة التي تعتمد فيها إيران على النفط وتقييم المدى الذى تظل فيه إيران قادرة على تخفيف حدة هذه النقطة المكشوفة.

لقد أصبح الأداء الضعيف للاقتصاد الإيراني مصدراً لعدم الرضا الجماهيري. فمنذ ١٩٧٩ وبقدوم الثورة الإسلامية، مارس القادة الإيرانيون سياسات اقتصادية غير سوية مما أثر على الاقتصاد الإيراني وجعله أقل قدرة مما كان ينبغي له. وفي ظل حكومة خاتمي، كانت التغيرات الاقتصادية قد أسهمت في دفع عجلة النمو الاقتصادي، خاصة في القطاعات الأخرى من غير الطاقة، كما نما القطاع الخاص بسرعة أكبر من القطاع العام. أما في ظل أحمدى نجاد، فإن هذه التحديات

التي كانت تهدف لتحرير الاقتصاد قد أصابها الركود. ونظراً لأن أعداداً كبيرة من الشبان الإيرانيين يدخلون في نطاق القوة العاملة ويبحثون عن وظائف لهم، فإن الإخفاق من معالجة السبلات الاقتصادية، وتحسين السياسة الاقتصادية للوصول إلى النمو الاقتصادي قد أثار موجة عن عدم الرضا، ولقد انتهى الفصل الخامس من الدراسة بتقييم ما هو متظر في المستقبل بالنسبة للاقتصاد الإيراني وما هو متظر كذلك بالنسبة لزيادة نصيب الفرد من الدخل سواء في ظل سياسات أحمدى نجاد أو في ظل سيناريوهات أخرى أكثر تفاؤلاً.

وفي النهاية نجد الفصل السادس يتناول تلخيص نواحي الضعف المكشوفة التي تواجه الحكومة الإيرانية، مع وضع السياسات الأمريكية التي يمكن لها أن تستفيد من هذه النقاط المكشوفة. وفضلاً عن ذلك، الاستفادة من التوصيات، معرفة الحدود التي ينبغي مراعاتها في تطبيق هذه السياسات للتأثير على السلوك الإيراني.

التحديات العرقية وسياسات الهوية

التاريخ السياسي الحديث لإيران مقسم بمحاولات لتقوية هوية إيرانية واحدة تغطي على النواحي الإثنية والولاءات القبلية. وفي عهد "بهلوي"، فإن ذلك حدث تحت برنامج الشاه للتحديث وامتدت في ظله سيطرة الحكومة المركزية على المناطق الهامشية وشجعت اللغة الفارسية والثقافة الفارسية متناسية الجماعات العرقية والأقليات في إيران. لكن الثورة الإصلاحية سلكت مسلكاً مختلفاً وإن كان في اتجاه مشابه، مؤكدة على الهوية العقائدية التي كانت بطبيعتها تتجاوز القوميات والنواحي العرقية، ولكنها - مثل حملة الفارسية Persianization في عهد بهلوي - رفضت الاعتراف بانعدام التجانس العرقي داخل إيران. وفي نفس الوقت، وخاصة أثناء الحرب الإيرانية - العراقية والنزاعات الأخيرة مع المجتمع الدولي حول برنامج إيران النووي حاولت الحكومة صياغة هوية إيرانية مشتركة مبنية على القومية. لكن المدى الذي نجحت فيه هذه الإيديولوجيات في دعم هوية إيرانية تعلو على الولاءات العرقية تظل محلاً لسؤال يتظر الإجابة. سؤال حكم لكى يتسنى فهم احتمالية أن يقوم التغيير السياسي أو التدخل الخارجي بأخذ عنان هذه الحالة من الصراعات النائمة.

وعلى غير ما هو قائم في كثير من جيرانها نجد أن إيران كان لها تاريخ طويل كدولة للفرس أى تلك التي كانت لها إمبراطورية، أو دولة لسنوات طويلة ورغم هذا التاريخ الطويل، فإن إيران كانت دولة بأكثر مما كانت كأمة. وهذا الميراث قد أجبر أنظمة متتالية لكى تتفاضل ضد هويات متنافسة لا تقابل بالضرورة الحدود الجغرافية لإيران، والوضع المتكامل تكاملاً قوياً بالنسبة للجماعة الأكبر حجماً في البلاد والأكثر أهمية - وليست فارسية من الناحية العرقية،

والتي تضم ٢٠ مليون آذرى من الأقوياء - وكذلك التضامن من جانب كافة القطاعات في المجتمع في الدفاع عن سلامة الأراضي الإيرانية أثناء الحرب الإيرانية - العراقية (١٩٨٠ - ١٩٩٩) يفترض معه أن إيران قد نجحت بشكل كبير في صهر هوية تتجاوز الانشقاقات القبلية والعرقية. وعلى أية حال، فإن تاريخ إيران الحديث يفترض أن بعضاً من التدخل الخارجي قد زاد من الشقاق العرقي داخل إيران. وتبعاً لذلك، فإن صعوبة التحكم في سياسة الهوية في إيران يستحق الالتفات إليه سواء باعتباره متحكماً في التحرر السياسي، أو كذلك باعتباره تهديداً للاستقرار في حالة وجود فراغ في القوة.

التكوين العرقي والعقائدي لإيران

تعتبر الجمهورية الإسلامية الإيرانية مختلفة عرقياً. فالفرس لا يشكلون سوى ما يزيد قليلاً عن نصف السكان، ويشكل عنصر "الآذرى" ربع السكان، أما الجيلاك Gilaki، والمازاندراني Mazandarani، والأكراد، والعرب، والبلوش والتركمان فإنهم يشكلون أقليات لها وزنها. ولذلك فإن الاختلاف العرقي واللغوي في إيران أكثر نطاقاً عنها في جيران إيران من ناحية الغرب. وعلى سبيل المثال، نجد أن نحو ٦٠ بالمائة في العراق من العرب الشيعة، ونحو ٢٠ بالمائة من العرب السنة وأقل من ٢٠ بالمائة من الأكراد مع أعداد ضئيلة من التركمان والأزور Assyrians. وأما تركيا فيسكنها ٨٠ بالمائة من الأتراك. ولربما كان أقرب الشيعة لإيران بالنسبة للاختلاف العرقي هو في باكستان إذ أن نصيب أكبر الجماعات وهم البنجاب يشبهون الفرس في نسبتهم العددية في إيران. والباقي "يتكون" من عدد كبير من الأقليات العرقية، وعلى النقيض من الاختلاف العرقي فيها نجد أن إيران متجانسة نسبياً في المجال العقائدي: فهناك ٨٩ بالمائة من السكان من الشيعة. وأكبر كتلة سكانية غير الشيعية - المسلمين السنة - كانت جذورها بدرجة كبيرة آتية من الأكراد، والبلوش، والتركمان.

وفي الماضي، فإن تداخل الهويات قد شكلت تحديات سياسية للأنظمة الحاكمة، في إيران، فعناصر الآذريين، والأكراد من السكان كثيراً ما تحركت مطالبة بحريتها الثقافية، وبدرجة من الاستقلال الداخلي تجاه طهران. وهاتان الجماعتان قد شكلتا كتلة جغرافية متماسكة. وفضلاً عن ذلك، فإن مجتمعات كبرى من المشتركين إثنيًا يعيشون في دول مجاورة. ولقد استطاع الشاه الأخير محمد رضا بهلوي، وأبوه رضا بهلوي أو الحكام الحاليون لإيران تحاشي أو التخفيف من الاتجاهات الانفصالية لهاتين الجماعتين العرقيتين. وفي الآونة الراهنة، هناك أعداد ضئيلة جداً من هاتين الجماعتين لا يزالون يدعون إلى الانفصال عن إيران.

جدول يوضح إنتهائية المجموعات العرقية الكبرى والمجموعات القبلية في إيران

المجموعة العرقية والمحافظة التي تغلب فيها	الانتماء العقائدي	اللغة	الدول المجاورة المشتركة عرقياً
العرقية فرس همدان، طهران، ماركازي قم، سيهان، أصفهان، فارس، بوشهر، يازد، كرمان، خورسان، شهرماهال، بختياري.	شيعة	هندو أوروبي	أفغانستان وطاجيكستان أوزبكستان
آذري غرب أذربيجان، شرق أذربيجان، زانجان، كازفين.	شيعة	تركي	جمهورية أذربيجان، تركيا، جمهورية جورجيا
جيلاكى ومازاندراي مازاندان، جيلان	شيعة	هندو أوروبي	
أكراد غرب أذربيجان، كردستان، إيلام، كرمانشاه.	سني 75%	هندو أوروبي	تركيا، العراق، سوريا
عرب خوزستان، هورموزجان	أغلبية شيعية	سيميتيك	خلال الشرق الشرق الأدنى وشمال أفريقيا
بلوخ ميسستان عبر بلو خستان، كرمان	سني	هندو أوروبي	تركمانستان وأفغانستان
تركمان خوراسان، مازاندان، جوليستان	سني	تركي	تركيا وأفغانستان والعراق
اللور بورستان، إيلام، بوير، أحمد عبر كوجليويه	شيعة	هندو أوروبي	

يمكن من ثم استخدامها لدحض شرعية المطالب الناشئة من المخاوف الداخلية، كما حدث حينما حدث رد الفعل بالنسبة للاضطرابات التي أثارها الأكراد في أوائل الثمانينيات. فقد كان رد فعل آية الله روح الله الخميني عنيفاً تجاه تلك الاضطرابات حين قال بعالمية الإسلام بما يتجاوز من ثم حقوق الأقليات العرقية. فقد قال حينذاك بأنه "فيما يتعلق بالإسلام، فلا مجال للقول بحقوق للأكراد، أو "البلوش" أو العرب، أو "اللور" أو التركمان.. فلكل إمرئ الحق في التمتع بحماية الإسلام" حتى أن النظام نشر قوات الحرس الثوري لإيران لإخماد هذه الاضطرابات.

غير أن التأكيد على الشيعة يساعد في الوقت ذاته على التفرقة، فالبهائيون في إيران والمسلمون من أهل السنة قد واجهوا درجات متفاوتة من القمع في بدايات الثورة

السياسات العرقية الإيرانية في الماضي يعتبر الإسلام على المذهب الشيعي بمثابة الغراء الذي يقوم بتجميع صف الوحدة القومية الإيرانية. ولقد عملت الجمهورية الإسلامية على إرساء شرعيتها على شكل من أشكال القيادة الثقافية من ناحية وعلى القومية الإيرانية من ناحية أخرى مستخدمة في ذلك التجانس الذي يعززه النفوذ العقائدي لتجاوز الولاءات العرقية والقبلية. ومنذ قدوم الثورة الإسلامية، فإن التعريف بالهوية الإيرانية ارتكز في الأساس على عقيدة مشتركة هي الشيعة بالإضافة إلى ثقافة مشتركة وتاريخ مشترك. وهذه التركيبة المنصبة على العقيدة للشخصية الإيرانية كانت لها أكبر الفائدة بالنسبة لنظام الحكم الإيراني حينما كانت الولاءات الفرعية تتجه نحو تحدى سلطتها. وفي مثل هذه الأحوال، فإن عالمية الإسلام

الإسلامية. فالثورة الإسلامية تعتبر البهائيين كفرع إصلاحى من الشيعة ويعتبرونه نوعاً من المنشقين وإختصتهم بقدر من المعاملة القاسية. ورغم أن جماعة البهائيين في إيران ليست كبيرة العدد ولا تشكل تهديداً بالنسبة للنظام، فإن الحكومة حاکمت نحو ٢٠٠ من البهائيين، وسجنت نحو ٦٠٠ آخرين منهم في الثمانينيات لمجرد إنتهائهم وتمسكهم بمعتقداتهم. أما أهل السنة فلم يخضعوا لنفس الدرجة من الاضطهاد كما حدث بالنسبة للبهائيين. وعلى أية حال، فإن أهل السنة عادة ما كانوا يعانون من التمييز باعتبار أن كلا منهم يمثلون أقلية عرقية وعقائدية. وكثير من أهل السنة في إيران هم من الأكراد، والبلوش، أو التركمان.

على أن حركة التصحيح التي قام بها الرئيس السابق محمد خاتمي خففت من استخدام الدولة للإسلام كأداة للضغط على حقوق الأقليات. وقام خاتمي بجهد منظم للتغاضي عن "غير الفارسيين"، وغير الشيعة. وفي انتخابات ١٩٩٧ وزع أنصار خاتمي مواد انتخابية باللغات الكردية، والآزري، وبنى خاتمي حملته الانتخابية على وعد بتوسيع نطاق اللغة بالنسبة للأقليات من غير الفرس.

غير أن الشقاق في سياسة الهوية في إيران له تاريخ عميق في إيران، ومن المحتمل أن تبقى من التحديات بالنسبة للجمهورية الإسلامية. فحينما وصل رضا خان إلى السلطة في عام ١٩٢٥ كان هناك جانب كبير من إيران خارج سيطرة الحكومة المركزية. ولذلك فإن الثورة الدستورية (١٩٠٥ - ١٩٠٩) نادت بتوزيع أكبر من السلطة للمحليات وواجهت محاولات الشاه لدعم الدولة الإيرانية مجموعة من المصاعب، بما في ذلك الاختلافات اللغوية، وإنخفاض مستويات القراءة والكتابة، وضعف السيطرة الإدارية، ومجتمع ريفي غير مستقر. وباستخدامه قدراً من الضغط الشديد نجح رضا خان مؤقتاً في نزع السلطة من مراكز القوة المتنافسة وكان من بينهم رجال الدين وزعماء القبائل. وكانت سياسة الشاه شديدة التسلط، وغالباً ما كانت شديدة القسوة، بما في ذلك تحديد أماكن قسرية للرجل، وإجبار النساء على خلع الحجاب، وإهمال أو قهر الأقليات وتركيز السلطة في طهران.

وفضلاً عن ذلك، كان إقامة نظام للتعليم الشامل محل ما كان يعرف "بالمكتبخانة" وهي مدارس دينية تابعة للحكومة. وهذه المؤسسات أصبحت أداة في يد الشاه لدعم الفارسية باعتبارها اللغة القومية، ومن ثم غرس هوية قومية موحدة. وكان المغزى في هذه الحركة يتلخص في الآتي: "إن تحقيق وحدة قومية يعني أن اللغة الفارسية ينبغي دعمها خلال البلاد بكاملها، وأن الاختلافات في الملبس، والعادات وغير ذلك ينبغي أن تختفي، وألا يختلف الأكراد، واللور، والكاشكا، والعرب، والترك، والتركمان الواحد منهم عن الآخر بارتداء ملابس مختلفة، أو التحدث بلغة مختلفة،

وإن هذا العمل لا يتسنى إنجازه إلا إذا تم إنشاء المدارس الابتدائية في كل مكان. وإلا إذا صدرت القوانين بجعل التعليم الابتدائي إلزامياً.

وأثناء حكم رضا خان تضاعف القيد في المدارس الابتدائية بأكثر من خمسة مرات من ٤٣,٠٢٥ طالب إلى ٢٤٤,٣١٥ طالباً. وكانت كافة الكتب المدرسية يتم طبعها باللغة الفارسية من قبل السلطات في طهران. ومن ثم أصبح التعليم الأداة الهامة في جهود الشاه نحو مزج الهوية القومية الإيرانية مع أكبر المجموعات العرقية فيها، وهي الفارسية.

وهناك جانب آخر من سعى رضا خان لتأكيد سيطرته، وهو تركيز الاستثمار والتنمية الاقتصادية في المنطقة المركزية من إيران، أما المناطق الهامشية حيث يوجد موطن الآزري، والأكراد، والعرب، والبلوش، والتركمان فقد تم إهمالها نسبياً. وبعض هذه المناطق - مثل بلوشستان، والمناطق الأخرى، بما في ذلك مقاطعات الآزري في شرق وغرب أذربيجان فقد عانت من تركيز الشاه على الصناعة في طهران، وأصفهان، والمازاندران على حساب المناطق غير الفارسية مثل تبريز.

وهذا التهميش للمناطق الواقعة على الأطراف استمر طيلة حكم محمد رضا خان (١٩٤١ - ١٩٧٩). وعشية الثورة الإسلامية فإن المقاطعات التي بها الغالبية من الآزريين، والأكراد، والبلوش عانت من ضعف العناية في أمور الصحة والتعليم ومستوى الدخل. ففي المقاطعات الفارسية المركزية ٢٠ بالمائة كانوا يعانون من الفقر، ولكن أكثر من ٣٠ بالمائة في مناطق الأكراد والآزريين كانوا يعيشون تحت خط الفقر، كما أن نسبة ٧٠ بالمائة أو أكثر من بلوخستان كانوا أيضاً تحت خط الفقر.

ولقد ظل هذا الميراث الثقيل قائماً حتى اليوم. فالأمم المتحدة، على سبيل المثال تقول في تقاريرها. أن أعلى معدل وفيات الأطفال، وأدنى نسب تعلم القراءة والكتابة في إيران لا تزال توجد في كردستان وبلوشستان كما تقول نفس التقارير أن هناك تفاوت واسع في التنمية داخل إيران بما يفترض معه وجود الحاجة إلى "مزيد من التوزيع العادل للمصادر الاقتصادية". وعلى السطح كان تركيز السلطة في أيدي الشاه ربما أظهر ذلك أنه قد تم إحراز قدر من النجاح. وعلى أية حال، فإن القوميات المتنافسة في إيران كانت في حالة ثبات، لكنها لم تؤكد ذاتها إلا حينما اشتد ضعف النظام البهلوي. وأكثر الأمثلة دلالة على الاضطرابات حدثت في نهاية الحرب العالمية الثانية حينما ظلت مناطق شمال إيران تحت الاحتلال السوفيتي، مما عزل هذا الجزء من البلاد عن سيطرة النظام. وفي ذلك الوقت، ظهرت حركات تدعو إلى الاستقلال سواء بين الآزريين وبين السكان الأكراد مما أسفر عن إيجاد "الحكومة الوطنية لأذربيجان" في ١٢ ديسمبر ١٩٤٥، وجمهورية كردستان في ٢٢ يناير ١٩٤٦.

غير أن حكومة أذربيجان لم تتمكن فعلياً من الانفصال عن

إيران، منادية بأن تكون نوعاً من الفيدرالية معها. وفي حين أكدت أن الشعب الأذربيجاني يشكل أمة مختلفة، فإن الحركة تعهدت أنها سوف لا تتحدى السلامة الإقليمية للأراضي الإيرانية. ولقاء ذلك، فإن مؤسسى هذه الدولة داخل الدولة طالبوا باستخدام اللغتين الأذربيجانية والتركية في مدارسهم المحلية وفي الإدارات الحكومية. كذلك عبروا عن رغبتهم في مزيد من السيطرة على تخصيص الضرائب المحلية وإقامة مجالس محلية تمثل الأذربيجانيين في تعاملهم مع طهران، وهو حق نص عليه الدستور الإيراني لكنه لم يتم الاعتراف به في ظل حكم الشاه.

وهذه الحركات الداعية للاستقلال ظلت نائمة إلى أن عاد ظهورها في الاتجاه نحو إلغاء الملكية الأمر الذي عجل بثورة ١٩٧٩. وبرهن عنصر الآزريين على وجه الخصوص عن وجوده في تحدى مشروعية حكم الشاه مما عجل بتنازله عن العرض. وحسبما تم في نشاط الآزريين في ظل حكومة محمد مصدق عام ١٩٥٣ كانت أهداف الجماعة بالدرجة الأولى شعار "الكل إيراني" متحداً بدرجة ما مع المطالب العرقية. ومنذ ١٩٧٧ فصاعداً فإن جامعة تبريز - وبدرجة أقل "جامعة أورميا" - أصبحتا بؤرة الاحتجاجات للطلبة الإيرانيين، والنشاط المضاد لنظام الحكم. وفي ١٢ ديسمبر ١٩٧٧ - وهو تاريخ ذكرى إقامة وسقوط الحكومة الوطنية لأذربيجان - قام المتظاهرون في جامعة تبريز بالتجمهر للهتاف ضد نظام الحكم. ولقد أدت هذه المظاهرات إلى الصدام مع وحدات الجيش، الأمر الذي أسفر عن تدمير بعض الممتلكات. واستمر هذا الضغط بعد ذلك مع قيام السكان من الآزريين بلعب دور هام في الاضطرابات التي أجبرت الشاه على التنازل عن العرش.

ورغم الدعم القوي والمشاركة من جانب الأقليات العرقية أثناء الثورة الإسلامية، حينما دعم آية الله خوميني مركزه عقب الثورة الإسلامية، صار من الواضح أنه لا الديموقراطية، ولا حقوق الأقليات صارت ملامح بارزة للجمهورية الإسلامية في إيران. وبعد استقرار النظام الثوري في السلطة، فإن الجماعات العرقية حاولت مرة أخرى أن تحقق لنفسها قدراً من الاستقلال لذلك قام التركمان، والبلوش، والعرب، والأكراد في إيران بالثورة. وفيما عدا التحدى الكردي، فإن النظام قمع كلا منها بسرعة (١٩٧٩ - ١٩٨٠).

لكن المعارضة من جانب عناصر الآزريين كانت أكثر حنكة باستخدام مقاطعة التصويت - بما في ذلك الاستفتاء حول إقامة الجمهورية الإسلامية في إيران (أبريل ١٩٧٩) - وحول إقامة "ولاية الفقيه" (ديسمبر ١٩٧٩)، وكذلك بالنسبة لأول انتخابات "للمجلس الرئاسي" - وذلك لتحدى مشروعية القيادة الجديدة، والاعتراض على عدم رغبة الجمهورية الإسلامية للتوافق مع مطالب الأقليات غير الفارسية. وقام أصحاب الرأي المتشدد داخل المجتمع

الآزري بالنشر بالأذربيجانية والتركية - وهي حرية كانت غير مصرح بها في ظل حكم بهلوى - في محاولة منهم لإجبار القيادة الجديدة للسماح بحقوق لغوية أكثر اتساعاً. غير أن رد فعل الحكومة لهذه المقاومة لم يكن عنيفاً لكنه كان لا يزال قمعياً بعض الشيء.

ولقد تجسدت فكرة مزج السلطة الدينية مع السلطة السياسية في مبدأ "ولاية الفقيه"، ومن تم رفض دعايتها أغلب المطالب الآزري المرتكزة على الناحية العرقية وقاموا بحملة مضادة استهدفت آية الله كاظم شريعتمداري، وهو أحد رجال الدين صاحب النفوذ في أوساط الآزريين، والذي كان يعارض الحكم الديني الصبيغة، والذي كان يسعى إلى وجود حريات ثقافية أكثر اتساعاً. وكان آية الله كاظم شريعتمداري يتمتع بشعبية كبيرة جداً في المقاطعات الأذربيجانية. وكانت مجابته مع الخميني يجرى تفسيرها على أنها بمثابة نموذج مصغر للنضال واسع النطاق بين الأقليات العرقية الذين يرومون قدراً من الاستقلال في إيران الجديدة، وبين أولئك الذين يتنادون بتوفير القوة للمركز واستمرار الهيمنة الفارسية.

وفي النهاية، فإن قيام "شريعتمداري" بدعم النشاط المحليين، ومعارضة "ولاية الفقيه"، وانتقاده لمواصلة الخميني للحرب مع العراق بعد أن استمرت الجمهورية الإسلامية في الهجوم على الأراضي العراقية، كل هذا أدى إلى تجريد "شريعة مداري" من رتبته الدينية. وبعد ذلك قامت الحكومة رويداً رويداً بيسط سيطرتها على المقاطعات الأذربيجانية، مستخدمة الحرب مع العراق كمبرر، داعية الآزريين إلى أن يستشعروا وطنيتهم والدور الذي كانت تلعبه مقاطعاتهم كمصد ضد التوسع العربي.

التحديات في الوقت الحاضر

رغم أن سكان إيران من الأكراد لا يمثلون سوى ثلث حجم مجموعات السكان الآزريين، فإن الأكراد يمثلون المشكلة الأكثر صعوبة بالنسبة للحكومة الإيرانية.

وفي حين يستمر الآزريين في الشكوى من التمييز الذي تمارسه الدولة ضد غير الإيرانيين، إلا أنهم برهنوا على أنهم أكثر طوعاً للتقارب عن الأكراد في إيران. فالآزريون باعتبارهم من الشيعة أكثر تكاملاً مع النسيج العقائدي الذي عرفت به الجمهورية الإسلامية. وفضلاً عن ذلك، فإن مجرد كبر حجم المجتمع الآزري قد أجبر الحكومة الوطنية لتكون أكثر ترحيباً بهم. كذلك فإن الآزريين ممثلون تمثيلاً أفضل في الطبقة التجارية مما زود مجتمعهم بقدرة اجتماعية واقتصادية وعلاقات أكثر توثقاً بمنطقة المركز الفارسي. كذلك كان الولاء من جانب الآزريين في أوقات الشدائد قد جعلهم أقل تعرضاً للاتهام بالعمل بمثابة "طابور خامس" وهي تهمة لحقت بأكراد إيران عندما ألقى "الحزب الديموقراطي الكردي" بثقله مع صدام حسين أثناء الحرب الإيرانية -

العراقية والعلاقة بين المجتمع الكردي الإيراني والدولة الإيرانية أكثر سوءاً .. وعلى خلاف الأزرى، فإن الأمانى الكردية لدرجة أكبر من الاستقلال أدى بهم إلى دعم العراق خلال الحرب الإيرانية - العراقية. وفي البداية، فإن الغزو العراقي جعل المعارضة الكردية تعبر عن عزمها على التوافق مع النظام الإيراني بتقديم خدمات البشمرجة (المقاتلين) في مقابل الحصول على امتيازات من الحكومة، ومن بين ذلك الحكم الذاتى للأكراد. غير أن طهران رفضت هذا العرض. وبعد ذلك بدأت أقوى الفصائل في المقاومة الكردية الإيرانية في التنسيق مع نظام الحكم البعثى في العراق وباقي الجماعات المدعومة من جانب العراق، لقاء مساعدة عسكرية من بغداد. والمهم أن هذا الميراث لهذا الاختيار من جانب الأكراد لا يزال يلح ويغذى الشكوك حول مدى ولائته الأكراد الإيرانية.

وبعد أن تمكنت الحكومة الإيرانية من إخضاع الأكراد عقب انتهاء الحرب، ظلت بعض الانتفاضات قائمة خلال فترة الثمانينيات وبداية التسعينيات. على أن نطاق القسوة التي ردت بها السلطات الإيرانية على هذه الانتفاضات زادت من اغضب السكان الأكراد من الحكومة الإيرانية. وحتى بعد أن انتهى الصراع مع العراق استمر "الحزب الديمقراطي الكردي" في إيران يتلقى أخبار اغتيال أبرز كوادره في أوروبا. وبعد أول حروب الخليج كانت إيران تقوم بقصف معسكرات الحزب الديمقراطي الكردي والقرى المتعاطفة معه في المنطقة التي عرفت بالمنطقة المحرم فيها الطيران في العراق Iraqi No Fly Zone. وكان الأكراد في الأراضي الإيرانية يتم وضعهم في حقيقة الأمر تحت الحكم العسكري، وقامت الحكومة الإيرانية بتخصيص ٢٠٠,٠٠٠ جندي لضمان الأمن في المقاطعات الكردية.

ويلاحظ أن مخاوف إيران من النزعات الانفصالية قد زادت حدتها بقيام الولايات المتحدة بإزالة حكم صدام حسين وزيادة حجم الحكم الذاتى في المناطق الكردية في العراق. إذا نحن رجعنا إلى المنافسة التي كانت قائمة بين العثمانيين والصفويين في القرنين السادس عشر والسابع عشر لوجدنا أن القوى الأجنبية كانت تستعين بالأكراد ليكونوا بمثابة الوتد الفاصل في المنطقة. وأثناء الحرب الباردة، كانت القوى العظمى تستخدم نفس الأسلوب. وأخيراً جداً فإن كلا من إيران والعراق، وتركيا، وسوريا كلهم لعبوا بهذا "الكارت الكردي" كوسيلة من وسائل السياسة الخارجية. وفي ضوء هذا السجل التاريخي، نجد النظام الإيراني سوف يظل يعتبر السكان الأكراد كخطر يهدد الأمن الداخلى، وأداة للنفوذ الأجنبى.

ومن المحتمل أن تبقى إيران تواجهها الأمنى المكثف في المقاطعات الكردية، مع سيطرة قوية على السكان المحليين. غير أن مخاوف الحكومة من الميول الانفصالية الكردية سوف يستمر في توجيه سياستها في هذا الخصوص.

على أية حال، فإن المجتمع الكردي الإيراني ليس بإمكانه النضال نحو الاستقلال. فهو يفتقر إلى الكتلة الجماهيرية، ويظل منقسماً على نفسه في جماعات منفصلة داخل إيران، لا ترتبط بالمجموعات الكردية في الدول المجاورة. ورغم أن الوطنيين الأكراد غالباً ما يتحدثون عن شعب كردي واحد، فإن هناك فروقاً لغوية وثقافية بين الأكراد بعضهم البعض، فضلاً عن صراعات استراتيجية حول الكيفية الأفضل لضمان حقوق الجماعات المختلفة منهم، مما حال دون ظهور حركة قومية تتجاوز الحدود وتعمل على توحيد كافة الأكراد. ولربما يظل الأكراد الإيرانيون مبعثاً للمعارضة للنظام الإيراني، لكنهم لن يكونوا تحدياً ماثلاً أمام الدولة.

الأقليات الإيرانية والإصلاح السياسى
يعتبر المجتمع الإيراني الأزرى أكثر تهيشاً لأداء دور في تحديد توجهات التحول السياسى في إيران، عنه في إشعال نار الانفصال العرقى. ولقد أثبت هذا المجتمع ولائه للدولة الإيرانية ولسلامة أراضيها، وذلك بمقاومته لإغراءات جمهورية أذربيجان، ومن المحتمل أن يعمل الأزرى من خلال النظام الحالى للتعبير عن شكواهم. ورغم ظهور جمهورية أذربيجان المستقلة بعد انهيار الاتحاد السوفيتى وكونه مصدراً للزهو العرقى للأزرى، فإن ذلك لم ينشأ عنه دعم شعبى من المجتمع الأزرى الإيراني للسعى للانضمام إلى أذربيجان. وتظل مطالب المجتمع الأزرى في إيران متواضعة نسبياً. تركز فقط على توسعة الحريات الثقافية، مثل التحكم المحلى في الإذاعة باللغة الأزرية، وقدراً أكبر من السلطة في الحكومة المحلية، وتعزيز اللغة الأزرية على كافة الأصعدة من التعليم، بما ذلك الجامعى. وفي ضوء احتياجات النظام لتفادى ثنائية الولاءات داخل الحدود والدور الكبير الذى يطمح الأزرىون فيه في صفوف الحكومة ومجتمع رجال الأعمال، فإن الحكومة الإيرانية يحتمل أن تقدم "الجزرة" وليس بالأحرى أن تمسك بالعصا في مواجهة أكبر الأقليات غير الفارسية.

ورغم أن بعض المراقبين يرون أن القومية الأزرية يمكن استغلالها كأداة للتأثير على الحكومة الوطنية، إلا أنه يبدو أن هناك دعماً شعبياً ضعيفاً داخل المجتمع الأزرى لتوكيد الهوية القومية بما يخالف القومية الإيرانية. والمنظمات القليلة ذات الهدف المماثل والموجودة حالياً، تنادى بحلول تراوح ما بين إيجاد إيران الفيدرالية، إلى انفصال "جنوب أذربيجان" والاتحاد مع جارتها الشمالية. هذه الجماعات يجرى النظر إليها بوجه عام على أنها أعضاء في "باكو" وليس بالأحرى أنها نتيجة الأنشطة المحلية.

وأشهر هذه المنظمات هي "حركة الصحوة الوطنية في أذربيجان الجنوبية" Southern Azerbaijan National Awaking Movement وهي منظمة تقلد رئاستها المرشح السابق للمجلس Majlis "شهريجانى" - وهو حالياً منشق يقيم في مدينة واشنطن. هذه الجماعات

تفتقر إلى الدعم المحلي لكي تشكل تحدياً فعالاً للحكومة الإيرانية. وإلى الحد الذي يجرى النظر إليها على اعتبار أنها متصلة بفاعلين من الخارج، فإن هذه الجماعات يمكن أن تضر بمصداقية النشطاء في الداخل.

ولقد نادى "الآزريين" تاريخياً بوجود إيران الديمقراطية: وذلك أثناء الثورة الدستورية (١٩٠٥ - ١٩٠٩)، وأثناء التحدي الأزري قصير المدى للشاه في ١٩٤٥ - ١٩٤٦ وحتى بعد الثورة الإسلامية (١٩٧٧ - ١٩٨٠). واليوم، فإن مركز المجتمع الأزري في تبريز يعتقد أنه يستضيف أكثر النشطاء وأكثر الطلاب المنضمين لحركة الديمقراطية خارج مدينة طهران.

ولربما كان لدى غير الفرس من الإيرانيين دور يلعبونه في إحداث تحول في إيران، ولكن ذلك ربما لا يتظر حدوثه إلا تحت ظل حركة كبرى، وليس بالأحرى من خلال حركة قوامها المعارضة العرقية.

إن الميراث المزدوج للتمييز ضد الأقليات العرقية من ناحية، والتنمية الاقتصادية غير المتكافئة من ناحية أخرى أوجدت دعماً قوياً في المناطق غير الفارسية للإصلاح السياسي. ففي كل من الانتخابات الرئاسية التي أجريت في عامي ١٩٩٧، ٢٠٠١ كانت الدوائر الانتخابية من غير الفارسية تميل بشدة نحو خاتمي ذي البرنامج الإصلاحية، على الرغم من أن عدم استطاعة خاتمي إحداث التغيير المنشود كانت نخبية للأمال لكثير من هذه الجماعات، وأصواتهم الانتخابية كان يجري تفسيرها ليس على أنها قد أدت بها لخاتمي في حد ذاته، ولكن لأنها بمثابة معارضة للأوضاع الراهنة.

ومن المحتمل أن يظل الدعم للتغيير الديمقراطي في أوساط الأقليات العرقية في إيران ملحاً، طالما ظلت المناطق المهمشة في البلاد متخلفة اقتصادياً. وعلى الرغم من أن الاقتصاد الإيراني ظل يتنامى بشكل تراكمي، فإن مظاهر التخلف الاقتصادي يظل حاداً بالنسبة للأقليات العرقية. ولذلك فإن التمييز مقروناً بالأحوال الاقتصادية الأكثر فقراً، سوف يحرك الجماعات العرقية نحو تحدي الحكومة الإيرانية في المستقبل.

التدخل الأجنبي والقومية الإيرانية

يجري التساؤل، إلى أي مدى يقف الشعب الإيراني موحداً في مواجهة أي تدخل أجنبي؟ وهل إذا جوبهت إيران بقوة أجنبية، فهل يلقي قادة إيران الدعم الشعبي لنظام الحكم؟ أم أن جانباً مهماً من المجتمع سوف ينظرون إلى مثل هذا العمل على اعتبار أنه بصيص من الفرصة للانفصال عن هذه الحكومة الدينية؟

حول هذه الأسئلة، فإن التجربة الأمريكية في العراق يمكن أن تمدنا بالإجابة. وعلى أية حال، فإن أي تقدير لهذا الوضع ينبغي أن يسبقه إدراك بأن سياسات الهوية في إيران تختلف اختلافاً بيناً عنها في السياسات العرقية في العراق.

فقبل قيام الولايات المتحدة بغزو العراق، كانت العراق تحت حكم العرب السنة، وهي جماعة تمثل أقلية هناك. وعلى النقيض من ذلك، فإن إيران تحكمها أكبر عناصرها العرقية، وهم الفرس.

وعلى غير ما كانت عليه عراق صدام حسين حيث عانى كل من الشيعة والأكراد اضطهاداً ظاهراً، فإن الأقليات العرقية والدينية في إيران تخضع لنوع أكثر مهارة من التمييز ويتمتعون بقدر أكبر من الحريات. فالعراق تعتبر دولة جديدة تاريخياً مكونة من بعض بقايا الإمبراطورية العثمانية. أما بالنسبة لدولة الفرس فقد كانت دولة منذ آلاف السنين.

وتفتقر الولايات المتحدة إلى حلفاء طبيعيين في إيران. وعلى النقيض من ذلك، بالنسبة للعراق حيث كان الأكراد والشيعة من سكانها مهينين لدعم أي حركة تطيح بالنظام البعثي. وعلى الرغم من أن الكثيرين - إن لم يكن الأغلبية - من الإيرانيين غير سعداء في ظل الحكم الديني، فإن عمق الآلام لدى الأقليات الإيرانية لا يمكن مضاهاتها بتلك التي كانت تعانيها الأقليات العراقية.

ومن جهة أخرى، ففي حين أن الكراهية تجاه الولايات المتحدة شديدة، وتزايدت شدتها في العالم العربي، فإن الولايات المتحدة تتمتع بقبالية أكبر في إيران، وخاصة بين جيل الشباب الإيراني. والظروف السائدة في إيران مخالفة في عدة وجوه عن تلك التي كانت سائدة في العراق، مما يفرض تحدياً شديداً للاختلاف بالنسبة للولايات المتحدة.

فليس من المحتمل أن تعول الولايات المتحدة على الأقليات العرقية لدعم حدوث تغيير قسري للنظام. فحجم إيران سواء بالنسبة للأراضي أو السكان يجعل الأمر أكثر صعوبة لإقناع السكان الموالين أن الولايات المتحدة سوف يكون باستطاعتها حمايتهم من انتقام الحكومة الإيرانية. وعلى غير ما حدث بالنسبة للعراق، حيث استطاعت الولايات المتحدة التزويد ببعض الأمن للسكان من غير السنة من خلال المناطق المحظورة فيها الطيران، فإن جماعات الأقلية في إيران معرضون بدرجة أكبر لكي تصل إليهم ذراع الحكومة.

ونظراً لأن الإيرانيين في أكثريةهم الكبرى من الشيعة، وأكثريةهم كذلك من الفرس، فإن تغيير النظام ليس من المحتمل له أن يتم فيه تغيير الأوضاع السياسية للجماعات العرقية أو الأقليات العقائدية. ورغم أن جماعات الأقليات في إيران تود لو أن هناك نظاماً أكثر تسامحاً، فليس باستطاعتهم أن يأملوا في الاستيلاء على السلطة. وليس من المستغرب إذن أن نرى الجماعات العرقية الإيرانية لا ترنو إلا إلى نطاق أكثر تواضعاً من الأهداف مداها الفيدرالية. وبعض الجماعات ربما ترحب بتكتم بتدخل أجنبي، ولكن ليس من المحتمل أن تصبح هذه الجماعات بمثابة حلفاء يعتمد عليهم بالنسبة لسياسات ترمي إلى تغيير نظام الحكم بالقوة.

افتتاحيات الصحف الإيرانية

الصادرة باللغة الفارسية

خلال شهر يور ١٣٨٧ هـ.ش.

الموافق أغسطس / سبتمبر ٢٠٠٨ م

انتقاديا من الرئيس أحمدى نجاد مثل روزنا وأفتاب واعتماد حملة على خطة التحولات الاقتصادية مبينة سلباتها، ومؤكدة أنها ستؤدى إلى مزيد من التضخم، وطالبت الحكومة أن تعود إلى السياسات الاقتصادية للحكومات السابقة لكي تكمل مسيرتها الإصلاحية.

أما الموضوع الرئيسى الثانى الذى اهتمت الصحف الإيرانية به، واشتركت جميعها فيه، فهو موضوع الاستعداد المبكر لانتخابات رئاسة الجمهورية، حيث توقعت الصحف أن يبدأ سباق الانتخابات حافلا بالصراع، يشعل المنافسة، ويشد الجماهير إلى الاشتراك فى العملية الانتخابية، ويحقق نوعا من الديمقراطية الإسلامية. وقد ركزت الصحف الإصلاحية ماعدا روزنا واعتماد ملي وأفتاب يزد، على نشاط الرئيس السابق سيد محمد خاتمي المنقطع النظير، سواء على المستوى الجماهيري فى مختلف المحافظات، أو على المستوى الحزبى بين كوادرات التنظيمات السياسية الإصلاحية، وخاصة التنظيمات الطلابية والنسائية والمثقفين، أو على المستوى الإقليمى للتعريف بوجه جديد للسياسة الإقليمية الإيرانية، والتذكير بشعار إزالة التوتر الذى كان قد رفعه فى فترة رئاسته، وحقق به الكثير من العلاقات مع دول المنطقة، وتطويره لهذا الشعار إلى الصداقة والمشاركة، وسواء على المستوى الدولى فى اتجاه حشد رأى عام عالمى لصالح الإصلاحيين، أو لجلب انتباه الإيرانيين المقيمين فى الخارج للاشتراك فى انتخابات الرئاسة، خاصة أن ميول الغالبية العظمى منهم تصب لصالح الإصلاحيين. فى حين تابعت صحف روزنا واعتماد وأفتاب نجاح مهدى كروبي زعيم حزب الثقة الوطنى فى تحديد توجه وسط، يوحى بالثقة، ويجلب المزيد من المعتدلين إلى جناحه، فضلا عن محاولته الناجحة وضع فاصل واضح بين اتجاه حزبه وسائر الأحزاب الإصلاحية، خاصة حزب المشاركة الإسلامى أكبر أحزاب المعارضة الإصلاحية.

ركزت افتتاحيات الصحف الإيرانية الصادرة باللغة الفارسية خلال شهر يور ١٣٨٧ هـ.ش. الموافق أغسطس / سبتمبر ٢٠٠٨ م على موضوعين رئيسيين فضلا عن الموضوعات الجزئية تبعا للأحداث التى وقعت خلال الشهر.

الموضوع الرئيسى الأول يتعلق بأسبوع الحكومة، حيث تحتفل إيران بالحكومة الإسلامية كل عام، فى ذكرى تفجير مقر مجلس الوزراء على يد منظمة مجاهدى خلق، واستشهاد رئيس الجمهورية محمد على رجائى ورئيس وزرائه محمد جواد باهنر فى تلك الحادثة، ويستمر الاحتفال أسبوعا تلتقى فيه الحكومة بالزعيم وبكبار علماء الحوزة الدينية، وبرؤساء السلطتين التشريعية والقضائية، فضلا عن مجلس خبراء الزعامة، ومجمع تشخيص مصلحة النظام، وذلك وفق برنامج يومى مخصص كل يوم فيه لكى تعرض الحكومة جانباً من إنجازاتها، وأطروحة من مشروعاتها المستقبلية على الجماهير وفى وسائل الإعلام، وأبرزت الصحف جميعها من خلال افتتاحياتها أهم ما يلفت النظر فى هذا الاحتفال هذا العام، وهو تقديم الرئيس أحمدى نجاد خطة حكومته حول التحولات الاقتصادية، فتابعت واشتركت فى الجدل الكبير الذى أثارته فى الأوساط السياسية والنخبة العلمية، وعرضت كافة الآراء مابين مؤيد ومعارض ومتحفظ ومشترط، وأكدت جميعها أن قول الزعيم فى هذه الخطة هو القول الفصل، ولكن كلا منها قد تناول توجيهات الزعيم من خلال موقفه الحزبى، فبينما أشارت الصحف ذات التوجه الإصلاحى إلى أوامر الزعيم بضرورة عمل الدراسات المتأنية، وعدم التسرع فى التنفيذ والاستعانة بالعلماء والمتخصصين فى تنفيذها، رأت الصحف ذات التوجه الأصولى أن قول الزعيم يتضمن موافقة على الخطة، وأن توجيهاته محل اهتمام الحكومة فى التنفيذ، فى حين شنت الصحف التى تتخذ موقفا

ووصفت الصحف هذا النشاط المبكر من جانب كل من الرئيس السابق خاتمي، ورئيس البرلمان الأسبق مهدي كروبي بأنه يجعلهما قطبي الحركة الإصلاحية، وأقوى مرشحين لإصلاحين لرئاسة الجمهورية، حيث سارعت الأحزاب الإصلاحية لتأييدهما كمرشحين للإصلاحين، فكان حزب المشاركة الإسلامي ومنظمة مجاهدي الثورة الإسلامية أول من أعلن تأييده لترشيح الرئيس السابق محمد خاتمي، ثم تابعتها حزب التضامن، ثم حركة الحرية، كما أيده من الحوزة الدينية كل من آية الله موسى أرويني وآية الله أشرفي أصفهاني، في حين أصبح كروبي مرشح حزب الثقة الوطني وحزب كوادر التعمير، كما أشارت الصحف إلى ظهور شخصيات بديلة تقدم نفسها مثل حسن روحاني أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي في عهد خاتمي، وعبدالله نوري وزير الداخلية في عهد خاتمي أيضا، فضلا عن ظهور تيار داخل النخبة الإصلاحية يدعو إلى تجاوز خاتمي وكروبي إلى وجوه جديدة تعبر عن توجه جديد يجتذب الناخبين الإيرانيين. كما أوضحت الصحف وجود خلاف بين توجه كل من المرشحين ينعكس في الشعارات التي رفعوها، مشيرة إلى أن تعدد المرشحين شكل ديمقراطي يسعى الإصلاحيون لتوضيحه وتأكيد في سياساتهم وأدائهم.

أشارت الصحف ذات التوجه الأصولي إلى أن الأصوليين ملتزمون جميعا بنظام ولاية الفقيه قائده ودستوره ومؤسساته، والاختلاف فيما بينهم ينحصر في كيفية تحقيق أهداف النظام والثورة الإسلامية، ومن ثم فإن توافق الأصوليين حول المصلحة أيسر بكثير من اتفاق الإصلاحيين حول مرشح واحد لرئاسة الجمهورية، وهو ما يجعلهم أقرب إلى الأقلية المعارضة المتنوعة المشارب، منهم إلى الأغلبية الحاكمة. وأوضحت هذه الصحف أن الأصوليين مازالوا مترددين حول إعادة ترشيح الرئيس أحمدى نجاد لفترة رئاسة ثانية،

ويرجع ترددهم إلى عدة أسباب تجعلهم منقسمين، أولها حدة أحمدى نجاد وغوغائيته في إدارة الأمور، وهي ما يطلق عليها أنصاره الثورية والشفافية، وثانيها اعتراضهم على سياسته الاقتصادية التي سيؤدي نجاحه في الانتخابات إلى جعلها سياسة لا رجعة فيها يدعمها خلال السنوات الأربع التالية لانتخابه، ثالثها وجود شخصيات معتدلة تلقى قبولا من النخبة الأصولية ومن الجماهير، ومن هذا المنطلق يرتفع نجم كل من علي لاريجاني رئيس البرلمان، ومحسن قاليباف رئيس مدينة طهران، ومحسن رضائي القائد السابق لحراس الثورة الإسلامية والأمين العام الحالي لمجمع تشخيص مصلحة النظام، ومرشح حزب التنمية والعدالة. ولكن دعم حزب المؤتلفة الإسلامي وحركة الخدمة الطيبة، فضلا عن الزعيم خامنئي لأحمدى نجاد يجعله أقرب المرشحين، خاصة وأن استطلاعات الرأي مازالت تشير إلى استمرار شعبيته رغم المشاكل الاقتصادية، خاصة بعد لقائه بالزعيم خامنئي في أسبوع الحكومة، حيث طلب منه الزعيم أن يستمر في إدارة البلاد في العام الرابع كما بدأها في العام الأول، ولا يظن أن هذا العام هو آخر عام في مدته الرئاسية، ونصحه بالتعاون مع السلطتين التشريعية والقضائية، وهذا يبرر الاعتقاد بدعم الزعيم لاستمرار أحمدى نجاد في الرئاسة، وهو ما يؤكد تأييد ترشيحه.

ومن الموضوعات الجزئية التي شغلت حيزا في افتتاحيات الصحف موقف إيران من أزمة جورجيا وأوسيتيا، وهو موقف مؤيد لروسيا، وكذلك موضوع التهديدات الإسرائيلية لإيران، فقد قامت الصحف بالرد عليها، والتركيز حول شكوى إيران إلى الأمم المتحدة من تهديدات إسرائيل، الموضوع الأخير حول التعليق على بيان مجلس التعاون الخليجي حول جزر الإمارات الثلاث، والرد عليه، ورفض المطالبة بالتحكيم الدولي حول مصير هذه الجزر.

مقدمات معركة الرئاسة في إيران

أ.د. محمد السعيد عبد المؤمن
أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس

ولاية آخر الزمان بقيادة المهدي المنتظر، إلا أنها نجحت في رسم إطار للنقد يعطى مساحة كافية للاختلاف والتنوع، وتحقيق التنافسية مع الإبقاء على وحدة المصلحة والهدف. في ضوء هذا يمكن توقع أن يبدأ سباق انتخابات رئاسة الجمهورية مبكراً من ناحية، وحافلاً بالصراع من ناحية أخرى، من خلال إعادة تنظيم لتكتلات من الجماعات والأحزاب السياسية بشكل غير تقليدي، يشعل المنافسة، ويشد الجماهير إلى الاشتراك في العملية الانتخابية، ويحقق نوعاً من الديمقراطية الإسلامية.

الإصلاحيون يعودون بقوة إلى ساحة الانتخابات بعد جهود مضنية قامت بها قياداتهم، وعلى رأسها الرئيس السابق سيد محمد خاتمي، الذي أبدى نشاطاً منقطع النظير، سواء على المستوى الجماهيري في مختلف المحافظات، أو على المستوى الحزبي بين كوادرات التنظيمات السياسية الإصلاحية، وخاصة التنظيمات الطلابية والنسائية والمثقفين، أو على المستوى الإقليمي للتعريف بوجه جديد للسياسة الإقليمية الإيرانية، والتذكير بشعار إزالة التوتر الذي كان قد رفعه في فترة رئاسته وحقق به الكثير من العلاقات مع دول المنطقة، وتطويره لهذا الشعار إلى الصداقة والمشاركة، وسواء على المستوى الدولي في اتجاه حشد رأي عام عالمي لصالح الإصلاحيين يضغط على قيادات النظام، أو لجلب انتباه الإيرانيين المقيمين في الخارج للاشتراك في انتخابات الرئاسة، خاصة أن ميول الغالبية العظمى منهم تصب لصالح الإصلاحيين. كذلك نجح مهدي كروبي زعيم حزب الثقة الوطني في تحديد توجه وسط، يوحى بالثقة، ويجلب المزيد من المعتدلين إلى جناحه، فضلاً عن محاولته الناجحة وضع فاصل واضح بين اتجاه حزبه وسائر الأحزاب الإصلاحية، خاصة حزب المشاركة الإسلامي أكبر أحزاب المعارضة الإصلاحية. هذا النشاط المبكر من جانب كل من الرئيس السابق خاتمي، ورئيس البرلمان الأسبق مهدي كروبي جعلهما بالفعل قطبي الحركة

انتخابات رئاسة الجمهورية الإسلامية القادمة في إيران تحمل في طياتها سباقاً رهيباً، متعدد الأطراف بين الأحزاب والتكتلات السياسية، من أجل الفوز بقيادة المرحلة القادمة من عمر النظام الحاكم، بعد أن أصبح لها الأولوية الأولى في النشاط الحزبي على الساحة السياسية، فقد نجح هذا النظام أن يحقق تعددية متطورة بين المنضوين تحت لواء ولاية الفقيه، بعد أن جعلهم القوة السياسية الغالبة في المجتمع الإيراني، وأصحاب الاهتمام والخطوة بين جماهير الشعب الإيراني، فأصبح نظام ولاية الفقيه المظلة الواسعة التي تنموج تحتها التيارات السياسية الحية والخلاقة، التي تبعث في الساحة السياسية النشاط والحيوية، وهي بذلك تمنع ظهور قوى فعالة ومؤثرة معادية أو معارضة لنظام ولاية الفقيه في الساحة السياسية، فتلك الحركة الدائبة التي تقوم بها الجماعات السياسية على الساحة تلفت الأنظار، سواء في جديتها في ممارسة العمل السياسي دون وساطة، أو في سلسلة الابتكارات التي تقدمها في الفكر السياسي الإيراني، وتطبيقاته العملية، بحيث لا يبدو هذا الفكر مجرد مصطلحات جوفاء تتكرر بلا معنى، أو شعارات غير قابلة للتطبيق، أو حتى للتصديق، بل يبدو هذا الفكر متفاعلاً مع الواقع، مدركاً لأبعاده الاجتماعية والثقافية، واضعاً في اعتباره تطورات السياسة العالمية، وطبيعة الظروف الإقليمية والدولية، ولا يتوقف أصحاب الفكر السياسي من اتباع نظام ولاية الفقيه عند طرح هذا الفكر، ليقوم آخرون بمحاولة وضع سيناريوهات لتطبيقه، أو اختيار جوانب منه تصلح للتطبيق في السياسات، بل يقوم كل من يطرح فكرة بعرض عناصرها الإيجابية، وجوانبها الواقعية، وإمكاناتها العملية، وكيفية تطبيقها، وهذا هو سر بقاء هذه العناصر الخلاقة كقيادات سياسية على الساحة. ورغم أن النخبة السياسية الموالية لنظام ولاية الفقيه تنطلق من منظور واحد يهدف إلى الحفاظ على النظام واستمراره في حكم إيران حتى

الإصلاحية، وجعلها بالضرورة أقوى مرشحين إصلاحيين لرئاسة الجمهورية، حيث سارعت الأحزاب الإصلاحية لتأييدهما كمرشحين للإصلاحيين، فكان حزب المشاركة الإسلامي ومنظمة مجاهدي الثورة الإسلامية أول من أعلن تأييده لترشيح الرئيس السابق محمد خاتمي، ثم تابعتها حزب التضامن، ثم حركة الحرية، كما أيده من الحوزة الدينية كل من آية الله موسى أوردبيلي وآية الله أشرفي أصفهاني، في حين أصبح كروبي مرشح حزب الثقة الوطني وحزب كوادر التعمير، وإن كان قد بقي الباب مفتوحا لمحاولة اختيار مرشح واحد لأحزاب الحركة الإصلاحية جمعا، إلا أنه مع عدم إعلان أي من المرشحين الرئيسيين قبول الترشيح تظهر على الساحة شخصيات بديلة تقدم نفسها إلى الإصلاحيين مثل حسن روحاني أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي في عهد خاتمي، وعبدالله نوري وزير الداخلية في عهد خاتمي أيضا، فضلا عن ظهور تيار داخل النخبة الإصلاحية يدعو إلى تجاوز خاتمي وكروبي إلى وجوه جديدة تعبر عن توجه جديد يجتذب الناخبين الإيرانيين.

من الواضح وجود خلاف بين توجه كل من المرشحين ينعكس في الشعارات التي رفعوها، وهناك انقسام في الرأي بين الإصلاحيين بعضه من منظور فكري، وبعضه من منظور حزبي، وبعضه من منظور المصلحة الخاصة، فتعدد المرشحين شكل ديمقراطي يسعى الإصلاحيون لتوضيحه وتأكيده في سياساتهم، ولكنه في الواقع لن يكون في مصلحتهم، لأنه يفتت أصوات الناخبين من العامة وفي المحافظات، وكذلك البعيدين عن اللعبة السياسية.

ويرى محسن آرمين عضو اللجنة المركزية لمنظمة مجاهدي الثورة الإسلامية، خلال الكلمة التي ألقاها في المؤتمر السنوي للمنظمة، أن من الضروري عمل دراسة في البنية الاجتماعية للإصلاحيين من أجل تحديد ميولها تجاه المرشحين، ثم الاتفاق على مرشح إصلاحي واحد يستطيع تجميع أصوات الناخبين، وهو يرى أن الرئيس خاتمي هو المؤهل لهذا الترشيح بإمكاناته السياسية وشعبيته الجارفة، وتوسط فكره السياسي، ويرى أن يعمل أنصار خاتمي على إقناعه بخوض انتخابات الرئاسة، ليس من أجل شخصه، بل من أجل إيجاد أرضية قوية للإصلاحيين في هذه الانتخابات، ومنع الانقسام بين الأحزاب الإصلاحية.

الخلاف الفكري بين كروبي وخاتمي جعل كروبي ينفصل عن مجمع علماء الدين المناضلين (مجمع روحانيون مبارز) ويؤسس حزب الثقة الوطني، حيث أثر نفوذ خاتمي على المجمع في وضع كروبي في ذيل قائمة المجمع في انتخابات الرئاسة السابقة بسبب انخفاض شعبيته، لكن الانتخابات أثبتت العكس فقد حصل على أصوات تزيد عن كل المرشحين الإصلاحيين الموجودين أول القائمة، بل حصل على أصوات أكثر من مرشحين أصوليين بارزين مثل علي لاريجاني ومحسن قاليباف، وتخلف عن انتخابات إعادة بفارق ضئيل مع الرئيس أحمدى نجاد، كان يمكن أن يجبر

بإعادة فرز الأصوات التي كان الزعيم يميل إليها، لولا تسرع موسى لاري وزير داخلية خاتمي بإعلان النتائج رسميا. ويتهم كروبي أنصار خاتمي بأنه ليس لديهم استراتيجية واضحة، وخطواتهم الإصلاحية فشلت بسبب التعجل وعدم الدراسة، فضلا عن ضمهم متطرفين سياسيين ليس لهم قبول من الجماهير أو النظام. في حين يتهم أنصار خاتمي مهدي كروبي بأن إدارته لمجلس الشورى السادس كانت نموذجاً للإدارة العامة والغوغائية، التي أدت إلى تراجع الإصلاحيين.

الاختلاف الحقيقي بين تكتلات الإصلاحيين وتكتلات الأصوليين هو أن الأصوليين ملتزمون جميعا بنظام ولاية الفقيه قائده ودستوره ومؤسساته، والاختلاف فيما بينهم ينحصر في كيفية تحقيق أهداف النظام والثورة الإسلامية، أما الإصلاحيين فليسوا متفقين إلا على ضرورة إصلاح النظام، ويتراوح الخلاف حول مفهوم الإصلاح وكيفية تحقيقه بين الاقتراب من الأصوليين إلى المتطرفين الراغبين في تغيير النظام، ومن ثم فإن توافق الأصوليين حول المصلحة أيسر بكثير من اتفاق الإصلاحيين حول مرشح واحد لرئاسة الجمهورية، وهو ما يجعلهم أقرب إلى الأقلية المعارضة المتنوعة المشارب، منهم إلى الأغلبية الحاكمة.

على الجانب الآخر نرى الأصوليين مازالوا مترددين حول إعادة ترشيح الرئيس أحمدى نجاد لفترة رئاسة ثانية، ويرجع ترددهم إلى عدة أسباب تجعلهم منقسمين، أولها حدة أحمدى نجاد وغوغائيته في إدارة الأمور، وهي ما يطلق عليها أنصاره الثورية والشفافية، وثانيها اعتراضهم على سياسته الاقتصادية التي سيؤدي نجاحه في الانتخابات إلى جعلها سياسة لا رجعة فيها يدعمها خلال السنوات الأربع التالية لانتخابه، ثالثها وجود شخصيات معتدلة تلقى قبولا من النخبة الأصولية ومن الجماهير، ومن هذا المنطلق يرتفع نجم كل من علي لاريجاني رئيس البرلمان، ومحسن قاليباف رئيس مدينة طهران، ومحسن رضائي القائد السابق لحراس الثورة الإسلامية والأمين العام الحالي لمجمع تشخيص مصلحة النظام، ومرشح حزب التنمية والعدالة. وليس هناك حتى الآن دلائل تشير إلى إجماع الأصوليين على مرشح منهم، ويبدو أحمدى نجاد أقرب المرشحين إلى هذا الإجماع إزاء السياسة التقليدية للنظام بمنح رئيس الجمهورية فرصة ثانية لإتمام مشروعاته، خاصة وأن استطلاعات الرأي مازالت تشير إلى استمرار شعبيته رغم المشاكل الاقتصادية، خاصة بعد لقائه بالزعيم خامنئي في أسبوع الحكومة، حيث طلب منه الزعيم أن يستمر في إدارة البلاد في العام الرابع كما بدأها في العام الأول، ولا يظن أن هذا العام هو آخر عام في مدته الرئاسية، ونصحه بالتعاون مع السلطتين التشريعية والقضائية، وهكذا أعلن الزعيم عن دعمه لاستمرار أحمدى نجاد في الرئاسة، وهو ما أدى إلى تأييد حزب المؤتلفة الإسلامي لترشيحه.

هذه مقدمات معركة انتخابات رئاسة الجمهورية في إيران، وللحديث بقية.

انتخابات الدورة العاشرة لرئاسة الجمهورية:

صراع على المستقبل (ملف خاص)

نكتسب انتخابات الدورة العاشرة لرئاسة الجمهورية التي سوف تجرى في ١٢ يونيو ٢٠٠٩، حسب ما أعلن رئيس لجنة الانتخابات التابعة لوزارة الداخلية العميد علي رضا افشار، أهميتها من اعتبارات عديدة، أهمها، أنها تأتي في سياق بيئة داخلية وإقليمية ودولية مفعمة بكثير من عوامل الاحتقان والتوتر، التي ستجعل هذه الانتخابات أحد أهم الاستحقاقات السياسية التي تشهدها إيران منذ قيام الجمهورية عام ١٩٧٩.

فعلى الساحة الداخلية، يبدو الصراع السياسي على أشده بين المحافظين والإصلاحيين حول قضايا جوهرية تمس مستقبل نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية مثل قضية صلاحيات "ولاية الفقيه"، وربما تكون الانتخابات الرئاسية مناسبة مهمة لكشف ملامح هذا الصراع واتجاهاته في المرحلة المقبلة. وعلى الصعيد الإقليمي، يمكن القول أن علاقات إيران مع دول الجوار، لاسيما دول مجلس التعاون الخليجي، ليست على أحسن ما يرام، خصوصا في ظل تصعيد حدة الموقف الإيراني من قضية الجزر الإماراتية الثلاث، والحال كذلك، على الساحة الدولية، فرغم أن إيران استفادت من أزمة النزاع العسكري بين روسيا وجورجيا، والأزمة الاقتصادية الدولية في تقليص حدة الضغوط المفروضة عليها بسبب أزمة الملف النووي الإيراني، إلا أن ذلك لا يعنى إمكانية أن "تفلت" إيران ببرنامجها النووي من برائن الضغوط والعقوبات الدولية، ناهيك عن خطر تعرضها لضربة عسكرية أمريكية أو إسرائيلية.

ما سبق في مجمله يكشف أن مهمة الرئيس القادم لإيران لن تكون سهلة، فالداخل يحتقن، والخارج يتحفز، والكل في انتظار ما سوف تكشف عنه الانتخابات الرئاسية الإيرانية، فهل ينجح الرئيس أحمدى نجاد في الاحتفاظ بمنصبه لفترة رئاسية ثانية، أم أنه من الممكن أن تحدث المفاجأة ويأتى وجه جديد غير معروف ليتولى منصب الرجل الثانى فى إيران، على غرار ما فعل أحمدى نجاد نفسه فى انتخابات ٢٠٠٥. سؤال سوف تكون إجابته أكبر المفاجآت!!!.

فيما يلي عرض لأهم ما جاء فى الصحف الإيرانية حول استعدادات القوى السياسية، الإصلاحية والمحافظه، للانتخابات الرئاسية.

١ - الجمهورية الإسلامية والتيارات المتصارعة

كيهان (الدنيا) ١٠/٩/٢٠٠٨

هو عقد التطور والابداع على يد الشعب الايراني المتمسك بالاصول والمبادئ الاسلامية.

ومن أبرز الفرص والنقاط الايجابية لصالح الاصوليين هي النقاط التالية:

أولاً: وجود الثغرات في الجبهة المنافسة أي جبهة الاصلاحيين حيث هناك فجوة بين قطبي هذا التيار: أصحاب خاتمي وأصحاب كروبي.

ثانياً: غلبة خطاب العدالة ونصرة الفقراء والمحرومين في المجتمع بسبب الانجازات والمشاريع الكبرى التي قامت بها حكومة السيد احمدي نجاد في السنوات الثلاث الماضية.

ثالثاً: الدعم الخاص الذي يديه سماحة القائد لحكومة احمدي نجاد.

رابعاً: وجود سنة في تاريخ الجمهورية الاسلامية ان الشعب عادة يختار رئيس الجمهورية لفترتين متتاليتين وليس لفترة واحدة.

لكن رغم هذا التفاؤل حول انتخاب احمدي نجاد كرئيس لفترة ثانية يجب على كل التيارات الاصولية والمحافظة توحيد الصفوف والوقوف كجبهة واحدة وراء ترشيح السيد احمدي نجاد. كما يجب على احمدي نجاد الى الانفتاح واستيعاب كل الشخصيات والرموز الاصولية والمحافظة وعدم الاستفراد باتخاذ القرار عدم حصر المناصب الادارية في مجموعة خاصة من التيار الاصولي.

رغم تعدد التيارات السياسية، لكن يمكن ان نجعلها في جبهتين كبيرتين: جبهة الاصلاحيين وجبهة الاصوليين. جبهة الاصلاح ورغم ظاهرها المنمق لا تحتوي على نظام معرفي شامل حيث لازالت تترنح بين الحضور داخل النظام وخارجه فثمة من يعتقد من الاصلاحيين ان الدستور وولاية الفقيه والقانون الاسلامي لا يجتمع مع الديمقراطية وحكومة الشعب.

ويجب على التيار الاصلاحى غربة وتمحيص دقيق في صفوفه وطرده المناهضين والمخالفين والمعاندين للنظام الاسلامي.

أما جبهة الاصوليين وعلى الرغم من انها تشتمل على تيارات واحزاب متنوعة لكنها تشترك في امور مهمة واساسية:

اولاً: كل التيارات الاصولية تؤمن دون مواربة بمحکات الثورة وهي الاسلام ونهج الامام الخميني وولاية الفقيه والدستور الايراني.

ثانياً: كل التيارات الاصولية لديها تعريف واضح عن الذات وعن الغير ولا تخلط بين الصديق والعدو.

ثالثاً: كل التيارات والاحزاب الاصولية تواجه وتناهض العدو الامريكي والعدو الصهيوني بشكل واضح وصريح.

رابعاً: هناك تمسك واضح من الجبهة الاصولية بنهج قائد الثورة الاسلامية سماحة السيد الخامني.

واذا قامت الجبهة الاصولية والمبدئية بتوحيد الصفوف والاهتمام بالتخطيط العلمي والمدرّوس من اجل تطور وتقدم ايران في كل المجالات الصناعية والاقتصادية والزراعية والسياسية، الاجتماعية، سيكون العقد الرابع من الثورة

٢ - استحالة توحيد صفوف الأصوليين في الانتخابات الرئاسية القادمة

فرهنگ آشتی (ثقافة التصالح) ٢٣/٩/٢٠٠٨

بنسبة ١٠٠٪، لأن أحمدي نجاد كما أن له مؤيدين أوفياء له أيضاً معارضين أشداء داخل صفوف الأصوليين.

لقد مرت الجمهورية الإسلامية بعدة مراحل، بدءاً من مرحلة الدفاع المقدس في الحرب المفروضة مروراً بمرحلة البناء والتعمير التي تمت فيها عمليات البنية الأساسية، ثم

ألقى محمد جواد باهنر السكرتير العام لاتحاد المهندسين الإسلاميين ونائب رئيس مجلس الشورى الإسلامى خطاباً على جمع من أعضاء تنظيمه السياسى فى حسينية جواد الأئمة بمدينة أصفهان جاء فيه:

إن الأصوليين لا يستطيعون التوصل إلى توحيد صفوفهم

جاءت مرحلة الإصلاح التي قال عنها مرشد الثورة: لا معنى للحركة الإصلاحية بدون التيار الأصولي، ولا معنى للتيار الأصولي بدون الحركة الإصلاحية، لكن مع الأسف فتحت هذه المرحلة الباب لأيادي التطرف والتشدد التي سعت إلى تحطيم بنية الجمهورية الإسلامية، وانهمز المشروع الإصلاحى الأصولي الذي استحق الدفاع عنه.

ثم جاء العقد الرابع للثورة الإسلامية الذي يستحق أن يسمى بعقد التقدم والعدالة، لأن حكومة أحمدى نجاد ضمن إحيائها للأصولية أحييت مبادئ التضحية والعمل وبذل الجهد وخدمة الناس بدون من أو تفضل وبروح يملأها الإيثار، لدرجة أن خدام الأمة (المستولين) اقتنعوا بأنهم إما أن يخدموا الأمة أو يعتزلوا.

نعم لدى الحكومة التاسعة عيوب ونقائص، على سبيل المثال لم تنجح في السيطرة على معدلات التضخم، ولقد بيع صوتنا في المجلس ونحن نقول أن المال وحده لا يمكن أن يؤدي إلى التقدم، ولكن مع الأسف وقعنا في حلقة سياسية مفرغة ولم نستطع السيطرة على التضخم، لكننا نجحنا في مجال إيقاف نمو معدل البطالة وزدنا فرص العمل، ولو لم نستطع السيطرة على هذه المشكلة لضاعف تزايد معدل البطالة من تزايد معدل التضخم.

إن التضخم ليس بالظاهرة الغامضة المجهولة، وكافي جب علينا توقع هذه المشكلة نظراً لتزايد سعر النفط، كان يجب علينا منذ سنتين أو ثلاث سنوات مضت أن نزيد ميزانية التعمير شيئاً فشيئاً، وكنا نقول إذا زادت عائدات النفط، ينبغي أن نتقدم تدريجياً، وما كان ينبغي علينا أن نضغط على البنوك كي تعطيهم قروضاً بلا حساب بأن أموال البنوك ليست أموال الدولة وإنما هي أموال الشعب.

على سبيل المثال ٩٢٪ من مجموع الموارد المالية للبنك الوطنى. أموال لأفراد الشعب من حسابى وحسابك، و٨٪ فقط من مال الدولة، الدولة من حقها أن تتخذ القرارات فيما يتعلق بهذه الـ ٨٪ لكن ليس من حقها أن تتخذ قراراً بشأن الـ ٩٢٪ الباقية.

لا يمكن تنفيذ كل الأعمال الحسنة في العالم بمجرد ارتفاع عائدات النفط وزيادة الدخل الناجم عن ذلك.

في الخطة العشرينية التي وضعناها لبلدنا، توقعنا أن تصبح

الدولة الأولى في المنطقة بعد ١٣ سنة شريطة أن نحقق معدل نمو اقتصادى سنوى قدره ٨٪، وتحقيق زيادة سنوية في معدل الاستثمار بمؤسساتنا تبلغ ٢, ٥٪، وطبقاً للخطة العشرينية الموضوعية يجب على الحكومة الإيرانية أن تقلل من اعتمادها على النفط بمقدار ١٠٪ سنوياً، لكن مع الأسف لم تقم الحكومة بهذا العمل حتى الآن.

ينبغي علينا ألا نزيد رواتب الموظفين والأطباء والمعلمين من خلال متحصلات بيع النفط، فعندما تزيد المرتبات بمقدار ٢٠٪ يكون التضخم قد زاد بنسبة ٢٥٪، نحن اليوم طبقاً للبند ٤٤ من الدستور ينبغي علينا اعتبار إنتاج الثروة أمراً مقدساً، يجب إنتاج الثورة، ينبغي أن يصير كل ريال لدينا ريالين، إن الحكومة التاسعة جوهرها خدمة الشعب وتحقيق العدالة، لكن ليس لديها سياسة استراتيجية في الاقتصاد والثقافة أو أنها لا تفكر جيداً فيهما على الأقل، ينبغي علينا أن نهض لمساعدة بعضنا بعضاً بروح بسيجية عالية بالأمور، وهذا ليس معناه الحكم بخيرية التيار الأصولي وامتداد حاكمية الأصولية وسط هذه الظروف ينبغي على أشخاص أمثال هاشمى رفسنجانى أن ينظروا للوضع من عدة زوايا.

ورداً على سؤال من أحد الحاضرين بشأن موقف هاشمى رفسنجانى من مواجهة الحكومة قال باهر: إن السيد هاشمى من العناصر الأصيلة للثورة الوفية للنظام، وهو جزء من هيئة أمناء الثورة الإسلامية، لذا ينبغي النظر إلى هاشمى من عدة زوايا، لا زاوية الأولى؟ زاوية حكومة البناء والتعمير، وفيها نقاط إيجابية وأخرى سلبية، على سبيل المثال من الناحية الثقافية فبعد الهجوم الثقافى الغربى لم يكن أداء حكومته جيداً على الرغم من توجيهات مرشد الثورة له، والزاوية الثالثة، زاوية أسرته والقضايا المتعلقة بها، والتي ينبغي النظر إليها على نحو منفصل.

وشرح باهر بشأن توقعاته في الانتخابات القادمة قائلاً: أتوقع أن تكون الانتخابات القادمة صعبة، ينبغي علينا أن نقول للناس أن يصوتوا لصالح التيار الأصولي، وإذا تقدم الإصلاحيون ينبغي علينا أن نفكر تفكيراً جديداً، ينبغي أن نسعى إلى توحيد صفوف الأصوليين، إلا أنه لا يمكن الوصول إليها بنسبة ١٠٠٪ كان أحمدى نجاد كما له مؤيدين له معارضين أيضاً من بين صفوف الأصوليين.

٣- ناطق نوري يعود ويتزعم الأصوليين

محمد رضا يزدان ■ ■ ■ بازتاب (الصدى) ٢٤/٩/٢٠٠٨

توجه الأصوليون التقليديون اليائسون من إرضاء مؤيدي حكومة أحمدى نجاد في الانتخابات صوب تنظيمات رجال الدين القوية ذات النفوذ حتى تقربهم خبرة وكياسة الكبار من النجاح في المعركة القادمة.

فبعد أن فشل الأصوليون المتقدمون للحكومة وبخاصة من الطيف التقليدي لهذا التيار في حوارهم مع نواب ومؤيدي الحكومة لقبول آلية للتفاوض للوصول إلى هدف توحيد الصفوف في الانتخابات القادمة، قرروا الاستفادة من قوة رجال الدين للقيام بدور أكثر تأثيراً في هذا التيار.

وقد صرح أمير مجيان عضو حزب المفكرين الجدد الإيراني وأحد أبرز واضعي الاستراتيجيات لهذا التيار قائلاً: ينبغي على التيار الأصولي اتخاذ طريق ثالث بين الطريق السابق والطريق الحالي، وأعتقد أنه ينبغي على الأصوليين أن يجيوا مكانة الاتحاديين (اتحاد مدرسي حوزة قم واتحاد روحانيت مبارز رجال الدين المناضلين) باعتبارهما التنظيمين المحوريين للتيار الأصولي.

الواقع أن الاتحاديين يشكلان قاعدة فكرية بالغة القوة للتيار الأصولي وربما لمجموع الثورة الإسلامية ككل، وتجاهل مثل هذه القدرات العلمية وذات الخبرة الكبيرة والوعي الجيد بالمجتمع غفلة كبيرة وضربة موجهة للأصوليين ولذا ينبغي على الأصوليين أن يفتنوا لهذا الأمر.

صرح مستشار على أكبر ناطق نوري في مجلس تنسيق قوى الثورة الإسلامية قائلاً: أعتقد أنه ينبغي وضع تقييم محدد لحجم ومكانة الأحزاب والتنظيمات الداخلة في التيار الأصولي، ومما لا شك فيه أن مثل هذا الأمر قد تم القيام به إلى حد ما، بمعنى أن انتخابات مجلس الشورى الإسلامي والمحليات قد وضعت من تلقاء نفسها عبر المقاعد التي حصل عليها كل فصيل داخل التيار، والآن قد أدركنا جيداً أنه على خلاف ما كان يظن في عهد تولى تيار الناس من خرداد الحكم من أن الأصوليين التقليديين قد فقدوا مكانتهم وثقلهم السياسي، تبين في انتخابات المجلس والمحليات الأخيرة أن هذا التيار التقليدي له وزن جيد على الساحة السياسية الإيرانية، خاصة في انتخابات المجلس الثامن حيث حصلوا على الفور بها وكانوا محوراً الرئيسى، لكننى أعتقد أنهم

لازالوا لم يستعيدوا روحهم الخاصة ويحتاجون أن يدخلوا في عملية إحياء للذات لاستعادة الثقة بالنفس والحصول على مكانتهم المحورية السابقة وقد أضاف وفق هذا المنطلق: لدى التيار الأصولي تنظيمات سياسية جيدة ذات خبرة، ومؤيدوا جبهة أتباع خط الأمام والزعامة أقوياء جداً في الأقاليم والمراكز ولهم تنظيمات قوية وأعتقد أنهم ينبغي أن ينشطوا الآن، ومن ناحية أخرى يجب إحياء مكانة الاتحاديين، وفي النهاية يتم تدعيم خلق الإجماع بين فصائل التيار الأصولي من إطار ديمقراطى تحت مظلة احترام توصيات ووجهات نظر شيوخ التيار.

وقد طالب مجيان مستشار ناطق نوري وعضو مجلس تحرير صحيفة الرسالة الناطقة باسم اليمين التقليدي بعودة ناطق نوري إلى زعامة التيار الأصولي، وأطلق على مشروعه تسمية اكتشاف الموارد وقد أضاف في هذا الشأن قوله: ينبغي ألا يتم إضعاف مكانة أشخاص مثل السيد ناطق نوري في أى وقت، فقد نشط داخل التيار الأصولي كشخصية معتدلة حكيمة واستطاع إلى حد كبير أن يوازن بين فصائل التيار الأصولي، وأعتقد بضرورة أن يتحرك التيار الأصولي وبخاصة الفصيل التقليدي فيه صوب إحياء الغرفة الفكرية التى قد تحدث منها ناطق نوري كثيراً، على ألا تكون هذه الغرفة مجرد تيار هامشى، وإنما ينبغي أن تتمكن هذه اللجنة من قيادة التيار الأصولي بتوصياتها، ووعلى الشخصيات الأصولية ذات الخبرة مثل باهرز وبهزاد نبوى وعسكر أولادى أن يسيروا في هذا الدرب لمساعدة ناطق نوري، ومن ناحية أخرى ينبغي أن يقوم ذوى الخبرة من التيار الأصولي ومن بينهم باهرز ونبوى وعسكر أولادى ومن مثلهم بدورهم المحورى من ناحية إدارة التنظيمات السياسية مرة أخرى، وهم قادرون على أن يكون لهم مكانة طيبة، كما أن التيار الأصولي قد حاز في الفترة الأخيرة قدرات أكبر مما كانت لديه في الماضى. وقدم شخصيات كثيرة في عهد أحمدى نجاد، حازوا مواقف جيدة داخل التيار بحيث يمكن أن يكون لهم مكانتهم في التنظيم وتنفيذ السياسات على السواء.

اتحاد مدرسي حوزة قم: لازلنا ندرس:
في حين أن اتحاد رجال الدين المناضلين (روحانيت مبارز)

أحد التشكيلين الرئيسيين رجال الدين الأصوليين، هو الموجه إليه خطاب مجيان في الأساس، إلا أن الاتحاد لم يدل برأيه إلى آلاف حول دخوله أو عدم دخوله ساحة تزعم التيار الأصولي، وقد صرح السيد أحمد خاتمي العضو البارز في اتحاد مدرسي حوزة قم وإمام جمعة طهران المؤقت قائلاً: إن أغلبية الأصوليين أو جميعهم يطلبون من اتحاد مدرسي حوزة قم أن يكون له هذا الحضور المحوري، فالتحديات التي يواجهها التيار الأصولي تستلزم حضوراً فعالاً من كلا الاتحادين على ساحة الانتخابات القادمة، وهو ما سيسهل توحيد صفوف الأصوليين ويساعد عليه، وإذا لم يتوحد الأصوليين فحتماً سيلحق الضرر بهم، ونحن لازلنا لم نقرر بعد ما سوف يقوم به اتحاد مدرسي حوزة قم في الانتخابات الرئاسية القادمة، وحين يأتي وقتها إذا توصلنا إلى قرار الاشتراك بها سنعلن موقفنا أو تأييد لمرشحنا الخاص وإذا لم يكن الأمر كذلك ولم نقدم مرشحاً خاصاً لنا، فسنكتفى بدعوة الناس إلى الاشتراك في الانتخابات.

إن الغرفة الفكرية التي تحدث عنها مجيان وطالب باشتراك ناطق نوري به لیتزعم الأصوليين، قد طرحت على نحو مختلف من قبل على رياض الأصول التقدمي وأحد نواب المجلس السابع وقال إن وظيفة هذه الغرفة الفكرية (دراسة عيوب نماذج التوحيد السابقة) وقد كان هناك نموذجين سابقين من التنظيمات الأصولية التي تولت توحيد الأصوليين هما الجبهة المتحدة للأصوليين في انتخابات المجلس الثامن، ومجلس تنسيق قوى الثوري الإسلامية في انتخابات الدورة التاسعة لرئاسة الجمهورية، وقد كان نموذج الجبهة المتحدة نموذجاً غير موفق في العمل الانتخابي لأنه شكل على أساس الأنصبه بين الفصائل، وكذلك نموذج مجلس تنسيق قوى الثورة فشل في مهمته بالانتخابات، ووصل الأمر إلى أن التيار الأصولي دخل الانتخابات بأربعة مرشحين مختلفين.

وقد أكد السيد علي رياض في هذا الشأن على ضرورة توصل الأصوليين إلى إجماع على شخصية واحدة ذات وعي وخبرة ومن أهل الرأي والفكر، كما ذكر صيغة ٦+٥ واعتبرها صيغة يمكن استغلالها في الانتخابات الرئاسية القادمة وقال: لكل مرحلة من مراحل الانتخابات صيغتها الخاصة، وكما كان في الانتخابات الماضية يوجد مجلس التنسيق وصيغة ٥+٦ وهي أحد صيغ ائتلاف الأصوليين، وعلى كل حال قد أوصلتهم إلى الفوز بالانتخابات، ولكن مع هذا لا يمكن القول بأن

نموذج ٦+٥ نموذجاً بلا عيب أو نقیصة. وقد أكد رياض على أن الأصوليين ينبغي عليهم عمل مراحل في طريق الوصول إلى الإجماع على شخص الرئيس القادم، ولا ينبغي أن ننظر إلى الشخصيات المشاركة في مناقشة مسألة الإجماع وكيف سنتخبهم وأي برامج لديهم، كما ينبغي أن تكون هناك ضمانات لتنفيذ برامجهم محددة سلفاً، وعلى كل حال نأمل أن نسير في الدرب الذي يؤدي إلى الوصول إلى إجماع عام بين الأصوليين من خلال الاستفادة من تجارب الماضي والنظر إلى المستقبل.

يطلب الأصوليون التقليديون من إتحادي رجال الدين القيام بدور محوري في الانتخابات القادمة في حين أن آخر تجارب إدارة رجال الدين للتيار الأصولي لم تكن تجربة ناجحة، وعلى الرغم من أن رئاسة علي أكبر ناطق نوري لمجلس تنسيق قوى الثورة في انتخابات الدورة التاسعة لرئاسة الجمهورية قد حازت على رضا اليمين التقليدي، لكن بقية الفصائل الأصولية لم تستطع أن تتواءم معها على الإطلاق، في تلك الأثناء تمسكت تنظيمات سياسية مثل المؤتلفة الإسلامية واتحاد المهندسين الإسلاميين وجبهة أتباع خط الإمام والزعامه بضرورة النزول على رأيها في حالة اتخاذ أن قرار نهائي، ورفضت جماعات أصولية أخرى هذه الصيغة مثل جمعية مؤثري الثورة الإسلامية والأصوليين التقدميين وتمسكوا بأن تكون القرارات النهائية الأغلبية المطلقة دون أي تمييز في عملية التصويت.

كان الأمر على هذا النحو، وعلى الرغم من أن علي لاريجاني كان المرشح النهائي لمجلس تنسيق قوى الثورة، لكن هذا الحكم لم يقر به الفصيل المعارض بأي حال، واتجه إلى دعم محمد باقر قاليباف.

أما حسين فدائي سكرتير عام جمعية مؤثري الثورة الإسلامية الذي كان حاضراً في الجلسات الختامية للنخبة الرئاسية لمجلس تنسيق قوى الثورة عاتب ناطق نوري على اتخاذ هذا القرار، وقال صراحة وبصوت مرتفع أن مرحلة الشيوخ وإصدار الأحكام والولائية بين الأصوليين قد انتهت.

ومع هذه الأحوال، يجدر بنا القول هل سيقبل رجال الدين المحافظون القيام بدور الحكم في التيار الأصولي مرة أخرى ويتولون زعامته؟

وهل بقية الأصوليين سيقبلون هذا الدور أم لا؟

٤- دفاع واقعي عن ترشح خاتمي للرئاسة

حميد رضا جلايى بور ■ اعتماد (الثقة) ٢٣/٩/٢٠٠٨

ركن الإسلامية أيضا باعتباره أحد أهداف الثورة الإسلامية قد أضر أيضا. فمعظم شباب إيران لا يعرفون التدين بشكل مباشر من المتون الأصلية للدين كالقرآن والأحاديث النبوية وأقوال الأئمة الأطهار، وإنما تدينهم ردو فعل على تدين الأشخاص الذين ضحوا في سبيل دين الله والثورة، ولعل أفضل المؤشرات التي توضح المخاطر المتوقعة للتدين في إيران، مؤشر عدم الثقة وضعف مراعاة المعايير الأخلاقية في المجتمع الإيراني، لدرجة أن أكثر من ٧٠٪ من الشعب الإيراني ليس لديه ثقة في الآخرين.

من بين الأركان الأربعة لأهداف الثورة الإسلامية، نجد وضعنا فيما يتعلق بهدف الاستقلال هو الأفضل، وإن كان هو الآخر يتعرض لمشكلات في الوقت الحالي، لأن الاستقلال ينبغي تقييمه من جديد في دنيا العولمة الحالية، نحن نعيش في مرحلة تتعرض فيها حياتنا ومعيشتنا وثقافتنا وسياستنا لأمواج العولمة، وإذا لم يكن لنا نصيب في أمواج العولمة هذه، فهذا يعني أن استقلالنا مهدد.

على سبيل المثال ماهو الدور الذي لنا في الاقتصاد العالمي سوى تصدير النفط وواردات بالمليارات؟.

أما من الناحية السياسية فبدلاً من أن نتعامل مع الدول الإسلامية الكبرى ودول العالم المتقدمة التي لها الدور الأكبر في خلق أمواجه العولمة، وصل أمرنا إلى عقد كل آمالنا على تلقى العون من الدول الشيوعية السابقة مثل روسيا والاتحادية وروسيا البيضاء.

لكن خاتمي مؤمن بالجمهورية الإسلامية ويعتبر شعار الدولة الإسلامية إنحراف عن أهداف الثورة الإسلامية، بناء على هذا فإن الدفاع عن توليه رئاسة الجمهورية دفاع عقلائي منطقي في سبيل تحقيق أهداف الثورة الإسلامية.

طبقاً لما قيل يمكن توجيه نقد راديكالي والقول بأن الاستقلال والحرية والجمهورية الإسلامية هي شعارات الثورة في الثلاثين عاماً الماضية، وهدف شباب اليوم في إيران هو الديمقراطية، لذا فإن الدفاع عن خاتمي جدير بمن هم في منتصف العمر الذين لازالوا أوفياء لأهداف الثورة الإسلامية لكن لا يمكن دفع شباب اليوم للدفاع عن خاتمي، والرد على هذا هو أن الدفاع عن الاستقلال والحرية والجمهورية الإسلامية هدف أساسي حتى لأولئك الشباب الذين وضعوا الديمقراطية هدف رئيسي لهم، ولنفترض

سنواجه في الأشهر القادمة انتخابات بالغة الأثر في حياة الإيرانيين، والرأي عندي في هذا الشأن، أن إصلاحياً لا يستطيع أن يقف بلا حراك تجاه مثل هذا الحدث. الأمر الثاني أننا إذا نشطنا من الآن للدفاع عن ترشح خاتمي للرئاسة والعمل على إنجاحه لستة أسباب سيلي ذكرها نكون قد خطونا خطوة مؤثرة وفعالة حتى ولو لم يدعوا مرشحنا يفوز، الأمر الثالث أننا إذا قمنا بهذه التصرفات السياسية المدنية من خلال دوافع أخلاقية ودينية، نكون قد قمنا بعمل صالح هو أحد أركان الحياة الإيمانية.

١- الدفاع عن خاتمي يدخل في إطار الدفاع عن تحقيق أهداف الثورة الإسلامية، وقد قام عدد كبير من الإيرانيين بإنجاح الثورة الإسلامية عبر توضيحات كثيرة بعد نجاح الثورة، دفع الشعب الإيراني تكاليف باهظة لهذه الثورة من روحه وماله، كان أحد هذه التكاليف الحرب العراقية المفروضة على إيران، وكانت أحد دوافع الشعب الإيراني لتقديم تلك التوضيحات، تحقيق أهداف الثورة الإسلامية، لكن مع الأسف لازال تحقيق تلك الأهداف يواجه المخاطر في المجتمع الإيراني، وخاتمي خير من يستطيع مساعدتنا على تحقيق أهداف الثورة الإسلامية.

السؤال الآن ماهي أهداف الثورة الإسلامية؟ في رأيي أن أفضل الكلمات تعبيراً عن أهداف الثورة الإسلامية هي الشعار الأساسي للثورة؟ "الاستقلال- الحرية- الجمهورية الإسلامية"، وإن كل واحد من الأركان الأربعة لهذا الشعار يتعرض الآن للمخاطر.

تواجه الحرية والجمهورية بعض العقبات، لأن بعض المسؤولين عن إجراء الانتخابات لا يخضعون أنفسهم لمعايير الانتخابات الحرة المنصفة النزهة، إن الانتخابات على النحو الحالي لا عادلة ولا حرة ولا منصفة ليس من وجهة نظر المواطنين الإيرانيين العلمانيين فحسب، وإنما هي كذلك في رأي بناء الثورة والرفاق الأوائل للإمام مثل الآيات العظام منتظري وصانعي وموسوى اردبيلي وهاشمي رفسنجاني وطاهري أصفهاني وموسوى خويينها، فهم غير راضين عن أسلوب الانتخابات التي تجرى في إيران (يمكن تعميم نفس الحكم على وضع حرية الصحافة والأحزاب ومنظمات المجتمع المدني وحقوق المواطنين والتي هي من أركان جمهورية أي نظام حاكم).

أن الحكومة قد تغيرت في إيران، والأشخاص الذين غيروا الحكومة كانوا ديمقراطيين وأجبروا انتخابات حرة لتحديد نوع النظام الحاكم، أتوقع أنه حتى في مثل هذه الظروف سنصل مرة أخرى إلى الجمهورية الإسلامية بموافقة أغلبية الشعب الإيراني، والدليل على ذلك واضح وهو أن أغلبية الشعب الإيراني مسلم، ومن يتخبرهم هذا الشعب لن يصدقوا على قوانين تتعارض مع مبادئ الإسلام، من الممكن أن يكون دستور مثل هذه الحكومة أكثر قرباً لأول مسودة لدستور الجمهورية الإسلامية مما هو عليه الدستور الحالي.

وبقول آخر إن قطار الديمقراطية في إيران يمر عبر طريق الجمهورية الإسلامية وليس طريقاً آخر.

من الممكن أن يسعى البعض استغلال الجمهورية الإسلامية التي سيعاد تشكيلها، لذا ليس من اللازم القيام بعمل مضى كتغيير النظام الحاكم للدفاع عن الديمقراطية أو جمهورية الحكم، بل إن الشباب المؤمن بالديمقراطية يستطيع التصدي لانحرافات الجمهورية الإسلامية الحالية من خلال التمسك بأهداف الثورة الإسلامية هذا الأمر هو ما يؤمن به خاتمي، لذا إذا أوصينا الشباب المؤمن بالديمقراطية أن يصوت لصالح خاتمي كشخص يعارض الانحراف عن الأهداف الأساسية للثورة الإسلامية وينشطوا لكي يصل إلى مقعد الجمهورية فلن يكون هذا الكلام كلام قديم لا يمكن الدفاع عنه.

٢- السبب الثاني هو أن خاتمي يستطيع أن يواجه تراكم الأضرار الاجتماعية في إيران، المجتمع الإيراني يتمتع بقدرات كبيرة على تغيير أوضاعه السيئة، وهو مجتمع حديث من هذه الناحية، ولكن نفس هذا المجتمع يواجه أنواعاً مقلقة من المضار الاجتماعية ولعلنا نلفت نظرهم إلى هذه العناوين التي تظالنا في وسائل الإعلام كل يوم.

لدينا ٩ ملايين فقير على الأقل، أربعة أو خمسة ملايين عاطل، عدد يتراوح بين المليونين والثلاثة ملايين مدمن، أكثر من خمسة ملايين فرد يعيشون في مناطق عشوائية، والسؤال الهام الذي نطرحه هنا، لماذا نجد مجتمعاً قام بثورة منذ ثلاثين عاماً مضت أهدافها بإيجاد مجتمع أخلاقي مرفه بدون تفرقة يواجه هذا القدر المتزايد والمتراكم من المشكلات الاجتماعية.

إن التوصل لسبب لهذه المشكلة يفوق طاقة هذا المقال، ولكنني أحب أن أشير هنا إلى نتيجة إحدى الدراسات التي تناولت الأسباب المؤثرة في النمو المتزايد لمعدلات الإدمان في إيران وقد وجدت الدراسة أن أحد الأسباب هو مؤسسة الحكومة باعتبارها أكبر مؤسسات وضع السياسات وتنفيذها في البلاد، فبدلاً من أن تتبع طريقاً واقعياً لتحقيق أهداف الثورة والقيام بمهام الدولة، تتبع شعارات مثالية، والآن تطلق الحكومة الحالية شعار العظمة وإدارة العالم،

وتريد أن تجلس إيران فوق سقف العالم، ولكن على الرغم من هذه الشعارات، لم يؤسسوا مكانة رسمية جديدة بالثقة لإيران، ومن خلال هذا التعارض بين شعارات الحكومة والواقع الاجتماعي المعاش في إيران، يتعرض شبابنا للمضار الاجتماعية، والتميز منهم يسعى للحصول على تأشيرة دراسة لإحدى الدول الصناعية الغربية ليهاجر ويعمل هناك. إن حكومة خاتمي بكل ما فيها من ضعف لم تكن دولة شعارات، ولهذا السبب في عهده كانت قدرات المجتمع الإيراني وبخاصة القدرات الاقتصادية أكبر مما هي عليه الآن.

بناء على هذا، الدفاع عن خاتمي عن الحكومة الواقعية غير الشعارية والأكثر قدرة على تحجيم المضار الاجتماعية.

٣- السبب الثالث هو أن خاتمي أكثر تناسباً وملائمة لخصائص العالم الحالي، فنحن نعيش الآن على المستوى المحلي والعالمي عصر القولة وتكوين التصورات والخضوع لتأثيراتها على سبيل المثال الصورة السلبية للقاعدة وابن لادن أدت إلى إلحاق الضرر بالدول الإسلامية لدى الرأي العام الغربي، ويكونى مسلماً مهتماً بمكانة المسلمين في عصر غياب العدالة الإعلامية، ينبغي أن أسعا وأجتهد في تقديم صورة إيجابية عن الإسلام عامة وعن التشيع خاصة، وليس الفضل في تقديم صورة الإسلام الراديكالي الأصولي، وإنما يستطيع الإيرانيون بالدفاع عن خاتمي تدعيم صورة إسلام تراحمي داعي للسلم والحوار.

إن تحسين صورة إيران ومصادقتها ذا صلة بالحياة اليومية ومأكل ومشرب ومستقبل الشباب الإيراني. ومنذ أن رسمتنا صورة سلبية لإيران في الدول الغربية عندما تحدث مسئولينا في نحو إسرائيل، تعرض التبادل العلمي والاقتصادي والصناعي والطبي والسياحي بين إيران والدول الأخرى لمشكلات أكبر، على سبيل المثال طلابنا الذين لديهم استعداد جيد للسفر إلى الخارج للدراسة لا يسمح لهم بفتح حساب جاري في أي من البنوك الغربية لمجرد أنهم إيرانيون.

٤- عادة يقول متقدوا خاتمي أنه لم استطع تنفيذ شعاراته الخاصة بالتنمية السياسية، وأصبحت هناك قاعدة أشبه ما تكون بالقانون وهي أن رئيس الجمهورية في البنية الفعلية للجمهورية الإسلامية لا يستطيع فعل أي شيء، وردى على هؤلاء المتقدين أن تجربة السنوات الثلاث الأخيرة أنه على الرغم من أن رئيس الجمهورية لم يستطيع تنفيذ شعارات التنمية السياسية بكل أبعادها، لكنه استطاع إهدار كل الإنجازات السابقة وقلص من قدرة وإمكانات الدول والمجتمع الإيراني.

في السنوات الثلاث الماضية رأينا أن المؤشرات الاقتصادية مثل مؤشر التضخم والاستثمار وغيرها لم تحق أي تحسن على

الرغم من تحصيل أكثر من ٢٠٠ مليار دولار نتيجة ارتفاع أسعار النفط ، وكانت أفضل العلاقات الخارجية لإيران مع الدول الاشتراكية ويعلن مسئولونا إحصائيات غير مطابقة للواقع، وبمجرد اتصال تليفوني يتلاعب المسئولون بنتائج امتحانات الطلاب المؤهلة لدخول الجامعة حتى أن الأوائل من المحافظات لا يجدون لهم مكانا في جامعات طهران.

نحن ندافع عن خاتمي لأننا نعلم أنه لن يطلق مثل هذه الشعارات التي أضرت بإيران وعلى الأقل لن تواجه إيران ركودا اقتصاديا مثلما هو حادث الآن.

٥- في السنوات الست الماضية كان منتقدوا ديمقراطية خاتمي يقولون إن الحركة الإصلاحية حركة عقيمة بلا فائدة لأنها حركة تتجه من أعلى إلى أسفل في إطار النظام السياسي القائم، وهم يعتقدون بضرورة التحرك من أسفل إلى أعلى للدفاع عن الديمقراطية وترسيخها بالمجتمع، بمعنى نه ينبغي على دعاة الديمقراطية أن يدعموا المجتمع المدني من خلال تنظيم أنفسهم وتدعيم المؤسسات المدنية ومراقبتهم لتصرفات الحكومة والتواصل مع الحركات الاجتماعية لأنه لا يمكن فرض تفعيل حقيقي للديمقراطية على النظام السياسي بدون مجتمع مدني قوى.

ونحن هنا لسنا بصدد مناقشة الاستدلال السابق، ولا نريد تقييم حصيلة السنوات الست الماضية، ولكن كلمتي في هذا الشأن هي أنه إذا كان هؤلاء المنتقدون يريدون الصدق فيما يقولون، يستطيعون بدعمهم لتولي منصب رئيس الجمهورية من قبل فرد مثل خاتمي أن يخلقوا ظروفًا أكثر مواتمة لتحقيق أهدافهم.

ألا يستطيع هؤلاء المنتقدون أن يحققوا أهدافهم على نحو أفضل في ظل رئاسة شخصية مثل خاتمي تؤمن بحرية المواطنين وتتوافق مع مفاهيم الديمقراطية؟ وهل تولى شخص ليس لديه أي إيمان بالجمهورية الإسلامية ويسعى إلى إقامة الحكومة الإسلامية، منصب رئيس الجمهورية، لا يجعلهم يواجهون عقبات أكبر أمام تحقيق أهدافهم؟

٦- السبب الأخير هو أن الدفاع عن ترشح خاتمي من الممكن أن يطيح باللعبة المديرة سلفا من قبل معارضي الحرية وجمهورية الجمهورية الإسلامية.

الاختلاف بين انتخابات عام ١٩٩٧ عن انتخابات ٢٠٠٩ هو أن معارضي الحرية في انتخابات ٢٠٠٩ يتمتعون بإمكانات الدولة الخفية، ولن يرغبوا في أن يخامروا في الانتخابات مثلما حدث في السابق، وسيستطيعون إجراء انتخابات يحصلون فيها على أغلبية الأصوات ببركة أموال النفط والمصادرة على القيم الأخلاقية والدينية إلى حده يجعل هاشمي رفسنجاني يوجه شكواه إلى آية الله المخطط الأساسي لمعارضي الحرية (وفي رأيهم معارضوا جمهورية الجمهورية الإسلامية) هو إجراء الانتخابات باشتراك مرشح ضعيف للإصلاحيين، وبعد إجراء الانتخابات سيبرزون في الداخل والخارج أن مرشحهم قد فاز في انتخابات حرة وديمقراطية وأن الشعب الإيراني وجه ضربة قاصمة للإصلاحيين.

وأعتقد أن الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يعبر كل هذه العقبات ويحيط ذلك المخطط هو خاتمي، وبمطالعة الصحف التابعة لمعارضي الحرية ندرك أن الكابوس الذي يؤرقهم هو اشتراك خاتمي في الانتخابات.

٥- ردود فعل الناشطين السياسيين على دعوة كروبي

اعتماد ملي (الثقة الوطنية) ٢٨/٨/٢٠٠٨

ملي) أن كل الجماعات الإصلاحية ستقوم بالتنسيق اللازم لدعم السيد كروبي وأحد الآليات الأصلية للانتخابات هي التنسيق مع مسئول النظام وجذب اهتمامهم، ونحن واثقون من ترحيبهم بالسيد كروبي ونأمل أن يحظى بالعدل والإنصاف.

وفي إشارة إلى مشاورات هذا الحزب مع سائر الإصلاحيين أكد متتجب نيا، أنه بعد إعداد المقيد اللازم لتقديم مرشحي الحزب، والتأكيد على ترشيح أمين عام الحزب، وكذلك مع تأكيدنا على التفاهم المنطقي والتحالف بين الجماعات

كانت دعوة حزب اعتماد ملي للسيد مهدي كروبي للمشاركة في انتخابات الدورة العاشرة لرئاسة الجمهورية، الخبر الذي برز خلال وسائل الإعلام المختلفة في الأيام الماضية، هذا في حين أن السيد كروبي لم يتخذ قرارا حاسما بالمشاركة من عدمه.

ولكن لا شك أن هذه الدعوة قد أثارت ردود فعل متباينة، فقد اعتبر البعض أن مشاركة كروبي ستكون مشاركة مؤثرة فيما انتقد البعض هذا الاقتراح.

يقول حجة الإسلام متتجب نيا القائم بأعمال حزب (اعتماد

الإصلاحية من الضروري حدوث تنسيق مع باقى الإصلاحيين ونحن سواء كان للحزب مرشح، أو المرشح كان خارج الحزب، فنحن وراء التحالف. وليس دولة الحزب لأننا نؤمن بأن الحكومة الائتلافية تستطيع إدارة الدولة على نحو أفضل وأقدر.

وحتى الآن لم يأخذ السيد كروبي رأياً قاطعاً حول قبول ترشيح للانتخابات والسؤال: هل الجماعات الإصلاحية حتى الآن لم تعلن دعمها لاختيار حزبكم؟

أقول لازال هذا الموضوع بعيد عن البحث بصورة رسمية ولكن كل ما أعلن عبر الصحف ووسائل الإعلام، والحقيقة أننا وجدنا ترحيباً كبيراً في اقتراح الترشيح، حتى من قبل الجماعات غير الإصلاحية.

وحول ترشيح السيد خاتمي نفسه في هذه الانتخابات وتأثير ذلك على اقتراح ترشيح السيد كروبي.

قال: إننا نأمل في الاجتماعات التي ستعقد في مجمع روحانيون مبارز أن يحدث التفاهم، وأن يختار الإصلاحيون مرشحاً واحداً يقفوا خلفه.

أما السيد مجيد محتشمي أمين عام حزب آزادي (الحرية) يقول أن المنافسة داخل جبهة الإصلاحات أصل أساسي لا يمكن إنكاره وأى من أشكال التخريب يتحملها العناصر المتشددة في الجبهة فليس لأحد الحق في فرض إرادته الشخصية أو إرادة حزبه على سائر الجماعات، لأن هذا الأمر لا يتوافق مع أسس الجبهة ويؤكد السيد ذبيح الله كريمي عضو مجمع نواب المجلس أن كروبي يمثل أفضل اختيار للجبهة في ساحة انتخابات رئاسة الجمهورية وبالطبع فإن السيد كروبي لم يأخذ قراره بعد وحزب اعتماد ملي سيظهر في الانتخابات باستقلال وفي إطار حزبي وبالطبع سيعمل بالتنسيق مع باقى الجبهة.

ويقول مسعود سلطاني الرئيس التنفيذي للجنة انتخابات اعتماد ملي أنني اقترح على كل الجماعات الإصلاحية الإجماع

على ترشيح السيد كروبي وحزب اعتماد ملي رشح السيد (مهدي كروبي) الانتخابات الرئاسية القادمة ونحن نرحب بشدة بكل الجماعات الأخرى التي توافق على هذا الترشيح ونحن نسعى للحصول على إجماع مع سائر الجماعات الإصلاحية، لأن من صالح الإصلاحيين الإجماع حول مرشح واحد.

وأكد مسعود أن قطعية هذا الترشيح منوط بقبول السيد كروبي نفسه والسيد كروبي ينتظر إجماع حماية الإصلاحيين.

ويقول حجة الإسلام نوري شاهرودي رئيس اللجنة الدولية بحزب اعتماد ملي، أنه لحسن الحظ بعد اجتماع اللجنة المركزية للحزب لساعات أن يكون القرار هو ترشيح مهدي كروبي كمرشح للحزب في انتخابات الرئاسة القادمة، ورغم عدم قطعية هذا الترشيح انتظار لقرار السيد كروبي، فإن هذا الإجماع من قبل أكبر جماعة للإصلاحيين خير دليل على واقعية الاختيار ونظر للمستقبل ومراعاة للظروف الخاصة بالدورة المقبلة لرئاسة الجمهورية.

وحول ضرورة إجماع باقى الجماعات الإصلاحية على هذا الترشيح، أكد شاهرودي أن الإصلاحيون مع امتلاكهم لأكثر من ١٨ مليون صوت في الانتخابات، إلا أنهم كانوا بلا قيمة بسبب تعدد المرشحين، وبالطبع هذا لن يحدث مستقبلاً، والسيد كروبي من الشخصيات المؤثرة في النظام والإصلاحات وتحظى بقبول وشرعية وأعتقد أنه سيكون موضع إجماع لباقى الجماعات الإصلاحية وحول الاختلافات بين الجماعات الإصلاحية، قال شاهرودي أن لحسن الحظ لا توجد اختلافات هامة في تيار الإصلاحات ومشروعية السيد كروبي في الرأي العام أكبر من أى اختلاف.

كروبي معلم كبير للإصلاحات، وهى الشخصية التي اتفق عليها العدو والصديق، ويعتبرونه الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يوحد الإصلاحيين من جديد.

٦- تعديل قانون الترشيح لرئاسة الجمهورية

اعتماد ملي (الثقة الوطنية) ١٦/٩/٢٠٠٨

وطبقا للفقرة الثانية ينبغي على المرشحين فضلا عن توافر الشروط السابقة أن يكون لهم سابقة تولى أحد المناصب التالية كرئيس الجمهورية ومعاونيه ومستشاريه، نواب البرلمان ونواب مجلس خبراء الزعامة ونواب الولي الفقيه في المؤسسات والمحافظات، رئيس السلطة القضائية ومعاونيه ومستشاريه، رؤساء المجلس الأعلى للدولة، أعضاء مجمع تشخيص مصلحة النظام وسكرتيه، أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية، أعضاء مجلس صيانة الدستور، الوزراء ووكلاء الوزارات ومعاونيهم، رئيس القيادة المشتركة للقوات المسلحة، وقادة الأفرع الثلاث للجيش والحرس الثوري ورؤساء الجامعات الكبرى والإقليمية، السفراء والمحافظين، رؤساء المدن، مدرسو الحوزات العلمية وأساتذة الجامعات ورؤساء الأحزاب وسكرتارياتها ورؤساء الهيئات السياسية الرسمية على المستوى القومي.

طبقا للفقرة الثانية لهذا القانون، يتم تعديل المادة ٥٥ من قانون انتخابات رئاسة الجمهورية، ويقضى هذا التعديل بأن المتقدمين للترشح أو الممثلين منهم الذين لهم كل الصلاحيات عليهم التوجه لوزارة الداخلية في مدة خمسة أيام من تاريخ نشر قرار بدء الانتخابات للحصول على خطاب الترشح بعد تقديم كل المستندات اللازمة للترشيح ثم استكمال المستندات الشخصية وتسليمها إلى وزارة الداخلية.

النساء لسن رجال سياسة:

طبقا للتفسير الذي قدمه مشروع القانون الذي صدق عليه المجلس، فإن النساء لا يعتبرن رجال سياسة، ويقول محمد رضا تاج الدين وهو أحد واضعي مشروع القانون بشأن عدم تغيير وضع ترشيح النساء لرئاسة الجمهورية قائلاً أن المجلس لا يستطيع التدخل في هذا الشأن لأن كلمة رجل سياسة ذكرت في الدستور وهو يتبع رأي مجلس صيانة الدستور في تفسير الدستور، وهذا أمر قد قام مجلس صيانة الدستور بتفسيره من قبل، إلا إذا كان رأي المجلس قد تغير.

أما عضوات المجلس فلم يبدن اهتماما كبيرا بالموضوع، وتقول إحداهن: إن مشكلة المرأة الإيرانية ليست رئاسة الجمهورية، وتقول أخرى: لقد عهدنا بالأمر إلى مجلس صيانة الدستور.

يقال أن الهدف الأساسي لدى المتقدمين بطلب تعديل قانون الترشيح لرئاسة الجمهورية الإيرانية هو منع مشكلة ترشح أفراد يفتقدون اللياقة للترشيح.

واضعوا مشروع هذا القانون يرون إسناد مهمة تفسير الشروط الواجب توافرها في المرشحين ومن بينها أن يكون رجل دين وسياسة إلى مجلس صيانة الدستور، الأمر الذي أدى إلى تراجع عدد من الموقعين على مشروع القانون من أعضاء إئتلاف الأقلية داخل المجلس، ويرى بعض النواب أن مشروع القانون في حال إقراره لن يحدث اختلافا حقيقيا عن الوضع الحالي في الانتخابات الرئاسية.

وقد صرح محمد رضا تاج الدين أحد المتقدمين بمشروع القانون وتعديل المادتين ٣٥ و ٥٥ من قانون انتخاب رئيس الجمهورية حول أسباب التقدم بالمشروع قائلا: التعديلات المراد تنفيذها على المادتين ٣٥ و ٥٥ من قانون انتخابات رئاسة الجمهورية ستكون جامعة بحيث لن تغفل شخصا يستحق الترشح وستكون مانعة بحيث ستمنع أي شخص لا يستحق الترشح من أن يترشح.

وفي اعتراض على هذا المشروع تحدث السيد علي أدياني نائب قائمشهر وسواد كوه، قائلا أن هذا المشروع لا يحل المشكلات القائمة لأنه عندما تطرح عبارة رجل سياسة، ينبغي أن يكون رجل السياسة يتمتع بشعبية، لكن المواد الموضوعة في المشروع ليس بها معايير رجل السياسة والدين، على سبيل المثال فإن رؤساء الجامعات الإقليمية لا يمكن أن يكونوا مصداقا لرجل السياسة، وبعد أدياني راد، قال جواد جهانجير زاده نائب أرومية أن الترشيح لرئاسة الجمهورية ليس مزحة أو تسلية، وأضاف أن البعض يمزج بالترشح لرئاسة الجمهورية، وبعد كلمات من المعارضين والموافقين على مشروع القانون المقدم بتوقيع ٦٢ نائبا صدق المجلس عليه بموافقة ١٦٩ صوتا واعتراض ٢٩ صوتا وامتناع ٦ أصوات.

طبقا لهذا القانون، تلحق فقرتان بالمادة ٣٥ لقانون انتخابات رئاسة الجمهورية، تنص الفقرة الأولى، على تولى مجلس صيانة الدستور تحديد مدى توافر الشروط في المرشحين ومن بينها كونه رجل دين وسياسة.

خطاب التطور والعدالة

رسالت (الرسالة) ٢٠٠٨/٩/٢١

الايمان بالله وبمبادئ الثورة الاسلامية حال دون تحقيق احلام صدام وضربت المقاومة الايرانية اروع مثال في الدفاع عن سيادة ايران وكرامتها.

إن ابطال الامس خاصة القيادات في الحرس الثوري والجيش يمكن ان نقسمهم اليوم الى ثلاثة اقسام: قسم ينتمي الى التيار الاصولي والمحافظ واصبح من المدراء والمسؤولين وصناع القرار في ظل الحكومة الحالية اي حكومة السيد احمدي نجاد، وقسم آخر ينتمي الى التيار الاصلاحي ويحمل هموم الاصلاح السياسي والاقتصادي ويعتبر السيد خاتمي ملجأ ومركزاً لتحقيق هذه الاهداف اما القسم الثالث من ابطال الدفاع المقدس فهم الذين لم يدخلوا المعترك السياسي واعتزلوا العمل السياسي ويقوا في الهامش وليس في مركز العمل الاجتماعي.

ان لا اشكال في العمل السياسي من قبل العسكريين لكن شرط ان لا يدخلوا المعترك السياسي وهم عسكريون. حذار من تدخل العسكريين في العمل السياسي، فالعسكري بإمكانه ان يدخل المعترك السياسي لكن بعد ان يخلص بخته العسكرية ويعمل كباقي المواطنين المدنيين في مجال السياسة والاقتصاد.

يعتبر خطاب الثورة الاسلامية في عقدها الرابع هو خطاب التطور والعدالة، والشعب الايراني الذي يصمد على المبادئ ولا يتنازل عن حقه المشروع لامتلاك التقنية النووية، هو من رواد العلم والبحث ومواكبة الزمان.

لقد سجل الشعب الايراني حضوره الواعي في فترة اعمار البلد وتقدمه العلمي والصناعي مثلما فعل في فترة الدفاع المقدس.

ان الذين تلقوا صفة من الاسلام والثورة الاسلامية سيواصلون العداء، لكن الشعب الايراني وفي ظل الصمود واليقظة سيحول العقد الرابع من الثورة الاسلامية الى عقد التنمية والعدالة، الامر الذي سيصون البلاد من جميع الاخطار.

لقد مرت ٢٨ سنة على تلك الايام التي فرض فيها النظام العراقي السابق حرباً ظالمة ولمدة ٨ سنوات ضد الثورة الاسلامية التي لم يمض على انتصارها إلا سنة ونصف وكانت دولة ضعيفة ومتزلزلة وظن صدام حسين انه يتمكن من اجتياح ايران خلال بضعة ايام. لكن الصمود والمقاومة والارادة الفولاذية المنبعثة من

شعارنا العدالة

رسالت (الرسالة) ٢٠٠٨/٩/١٦

الديمقراطية. وقال خاتمي أن شعار الاصلاحيين هو العدالة ايضاً وان التيار الاصلاحي تعرض للظلم والاضطهاد وانه تيار اصيل يعتقد بمبادئ الثورة الاسلامية واهداف الامام الخميني وانه تعرض لتشويه من قبل التيارات المعادية. انه من دواعي السرور ان يعلن السيد خاتمي التزامه بالعدالة ومبادئ الثورة والامام لكن الاهم من ذلك هو الفعل والثبات والاستقامة في هذا الطريق وعدم التملل والتذبذب في الالتزام بهذه الاصول.

ألقى الرئيس السابق محمد خاتمي كلمة في جمع من انصاره الاصلاحيين بمحافظة خوزستان طلب فيها من انصاره ان يخرجوا من حالة الدفاع والانفعال وان يتخذوا موقفاً فاعلاً في الاشهر القادمة.

ونرجو أن لا تصبح هذه الكلمة من السيد خاتمي ذريعة بيد المتطرفين في التيار الاصلاحي الذين يحاولون ان يتقلبوا على مبادئ واسس الثورة الاسلامية، فعلى التيار الاصلاحي ان يذعن بالتعددية والتنوع السياسي في ايران وان يدير المنافسة السياسية مع التيارات الاخرى حسب القواعد والقوانين

هناك الكثير من الاصلاحيين يعتقدون بان المرشح الاصلاحى في الانتخابات الرئاسية يجب ان يكون مرشحا واحداً وقويا ليكسب الآراء الكافية في هذه الانتخابات وهؤلاء يقولون ان ترشيح كلا الشخصيتين خاتمي وكروبي سيشتت آراء الناس ويضعف حظ الاصلاحيين وسيكون لصالح التيار المنافس وهو التيار الاصولي بقيادة السيد

احمدى نجاد.

في مختلف شرائح المجتمع الايراني هناك تعدد وتنوع ثقافي وسياسي كبير ولا بد من وجود مرشح لكل طيف من اطراف المجتمع فلا مشكلة في ترشيح السيد خاتمي والشيخ كروبي معا وذلك سيقوي موقف التيار الاصلاحى في الانتخابات المقبلة.

كلفة أم فرصة ؟

رسالت (الرسالة) ١٤/٩/٢٠٠٨

الاقتصادي وخلافاً لما يروجون ضده، مقبول من اهل الخبرة والاختصاص.

معروف ان الاقتصاد الايراني يعاني من مشكلة كبيرة وهي الدعم الذي تعطيه الحكومة لخفض اسعار المواد الاساسية كالخبز والوقود، والاسوأ من ذلك ان النسبة الاكبر من هذا الدعم تصب لصالح الطبقات المرفهة والميسورة من الناس وليس الفقراء ومتوسطي الحال منهم. ومشروع الحكومة هو حذف هذا الدعم الذي سيؤدي الى ارتفاع اسعار هذه المواد الاساسية، وفي المقابل توزيع الثروة الوطنية بشكل عادل بين المواطنين بحيث يعطى الطبقات المرفهة نسبة اقل للطبقات الضعيفة والمحرومة نسبة اكبر من الاموال التي ستوزع بين المواطنين.

ان الاستمرار في الوضع الاقتصادي الحالي يؤدي الى تعميق الهوة بين الفقراء والميسورين وان مشروع الحكومة الحالية خطوة كبيرة في تجسير هذه الهوة وتاصيل العدالة في المجتمع. ان هذا المشروع ينبغي ان يكون في ادبيات الصحف والاعلام من (مشروع احمدى نجاد) الى (مشروع النظام باكملة) لانه مشروع عظيم للتحويل الاقتصادي نحو العدالة والتنمية المتوازنة وهو يأتي في اطار تطبيق المادة ٤٤ من الدستور الايراني.

وجه حسن روحاني الأمين السابق لمجلس الامن القومي الاعلى انتقادات شديدة لسياسات الحكومة، حيث قال: مع الاحتفاظ بالاصول والمبادئ الاسلامية بإمكاننا ان نقلل من نسبة التكاليف في طريقنا لتحقيق المصالح الوطنية. فاننا اليوم نعاني من عدم وجود اجماع على المسائل والقضايا الاساسية ونشهد حالة تراجع على مستوى السياسة الخارجية وعلى مستوى الاقتصاد وادارة الامور في الداخل.

ان كلام الشيخ روحاني يتعارض مع تصريحات المرشد الأعلى للجمهورية على خامنئي قبل عدة ايام حيث وصف خامنئي حكومة احمدى نجاد بانها حكومة عمل وتحرك وحيوية وجدية في العمل وانها تحمل خطاباً يتطابق مع خطاب الامام الخميني والثورة الاسلامية.

ان ابرز اهداف الحكومة الحالية هي المطالبة بالعدالة الاجتماعية والاقتصادية على مستوى الداخل ومقارعة الاستكبار العالمي على مستوى الخارج وان هذه الاهداف تأتي في صلب اهداف الثورة الاسلامية وخطاب الامام الخميني.

لا ينبغي وقف المشاريع الحيوية بسبب الخوف من عدم تحققها او تحقيقها بشكل ناقص ولكن في نفس الوقت يجب التحلي بالتأني والدراية في هذا المجال. ومشروع الحكومة

نظرة على أداء المجلس الثامن

فؤاد صادقي ■ فردانيوز ١٢/٨/٢٠٠٨

الإعلام الداخلية والأجنبية بتدخل المجلس الثامن وتأثيره في الملف النووي فإنه قد انمحي بسرعة برد فعل صريح من جانب رئيس الجمهورية ونفى ضرورة التغيير في هذا الصدد وثبت بالقطع أن المجلس الثامن في موضوعات السياسة الخارجية والملف النووي يشبه المجلس في تبعية مواقف الحكومة التاسعة والتصديق عليها والتكبير والتهليل لها.

أما المبادرة الأخرى التي تقدمت بها هيئة رئاسة المجلس لعقد ورشة عمل لمقاومة التضخم فإنها قد اختفت في ظروف غامضة مع لا مبالاة الحكومة وتعاطيها البارد.

أما عن طريقة تعاطي الحكومة مع المجلس في موضوع التطور الاقتصادي وعقد جلستين مع النواب مثل الجلسة التي كانت مع وسائل الاعلام والامتناع عن تقديم المشروع كتابة للمجلس فإن دور المجلس في هذا الموضوع لن يكون أكثر من رقابة مثل رقابة الصحف.

وأخيراً عملية التصويت الأخيرة على الوزراء المقترحين التي بناء على رأي بعض النواب تمت بعد اسبوعين من المهلة القانونية فهي أحدث حلقات المسلسل المكرر وقد اخذت تماماً شكل عملية التصويت السابقة في العام الماضي على وزراء الصناعة والتربية والتعليم ونفذ المجلس مطلب رئيس الجمهورية على الرغم من وجود مخالفات صارخة.

والاختلاف بين المجلس السابع والثامن لا يجب أن يبحث في الاستراتيجية وكيفية التنفيذ بل في التغيرات الشكلية حيث تم استبدال وجوه مثل افروغ وخوش جهره وسبحانه وأبو طالب بأفراد آخرين مثل مطهرى وحسينيان وكما كان الأمر في السابق يلعب طيف توكلى ونادران وزاكاني دور المعارضة الشكلية وفي هيئة الرئاسة تركزت التغيرات والتطورات ليس في دورها الخارجى بل في المعادلات الداخلية وبالحمد من نفوذ ووزن باهنر زادت قوة لاريجاني بالمقارنة بحداد عادل لكن بصفة عامة فإن هيئة رئاسة المجلس تسير على الأقل في تعاطيها مع الحكومة على نهج سلافها وبالقيام ببعض التغيرات واستبدال الوجوه المقربة منها تم تسهيل المعاونة البرلمانية لرئاسة الجمهورية.

من المؤكد أنه قد حدثت تغيرات في تيار الأقلية للحد من تحركاتها وبالفعل لم يملأ أحد مكان النائب النشط أعلمى الذى كانت له معارضات قوية وكانت تعطى رونقا

على الرغم من عمليات البحث والتحليل العديدة التي تقوم بها وسائل الاعلام الأجنبية والمعارضة خارج البلاد وصولاً إلى صحافة الإصلاحيين بل ووسائل إعلام الأصوليين حول التطور الاستراتيجى للمجلس الثامن مقارنة بالمجلس السابع، فإن أداء الشهور الأولى للمجلس الثامن أثبت أن هذه التحليلات تستند إلى الأوهام الذهنية والتصورات التجريدية وربما نسج المحللين أكثر من أن تكون ترجمة للحقائق والشواهد الملموسة واليوم فإن أبسط شخص بإمكانه أن يقول أن هناك اختلافاً ملحوظاً بين أداء ومواقف المجلس السابع والمجلس الثامن.

ومن أهم مواقف وقرارات المجلس التصديق على أوراق الاعتماد وابداء الرأى في الملف النووي وتشكيل ورشة عمل لمقاومة التضخم والتصديق على متمم الموازنة بقيمة ٥ مليارات دولار وأخيراً التصويت على الترشيحات الثلاث المقترحة من جانب رئيس الجمهورية بالنسبة لوزارات الاقتصاد والداخلية والطرق خارج المهلة القانونية "المحددة لرئيس الجمهورية لتقديم ثلاث وزراء لهذه الوزارات الشاغرة". واعتماداً على عملية التغيير التي حدثت في رئاسة المجلس وامتناع النواب عن التصويت لغلام حداد عادل كرئيس للمجلس أو باهنر كنائب اول لرئيس المجلس كان يتوقع أن تكون هناك رؤية مختلفة عن المجلس السابع لكن أداء السبعين يوماً الأولى لهذا المجلس تتطابق بشكل تام مع رؤية المجلس السابع في التعاطي مع الحكومة التاسعة.

الرؤية التي ربما أمكن تسميتها بالأصولية المحافظة أو اليمينية البراجماتية ولهذا انتهت حرب اللوائح في بداية المجلس الثامن، وبعد ذلك أدت براجماتية النواب الى التصديق على اللائحة التي تميز أخذ خمسة مليارات دولار من صندوق احتياطي العملة لنفقات خارج موازنة الحكومة وكانت معارضة وملاحظات توكلى ونادران أشبه بحلقات مسلسل مكرر وعمل.

لكن النواب طبقاً لرؤية المجلس السابع صوتوا مرة ثانية لصالح هذه اللائحة، من ناحية أخرى فإن تصريح على لاريجاني الذى يبدو أكثر قدرة من حداد عادل في رئاسة قوية للمجلس بخصوص إعادة النظر في العلاقة بين إيران والوكالة الدولية للطاقة والذي جرى تفسيره من قبل وسائل

للمجلس لكن السؤال هنا لو أن المجلس الثامن يسير على خطى المجلس السابع هل يجب توقع مصير مختلف عن ذلك المجلس المصير الذي تعرفه كل التيارات السياسية بداية من الحكومة التاسعة وانتهاءً بالاصلاحيين والأصوليين المتقدين بل ومجمل التيار اليميني فهم يرونه مجلساً قليل الفاعلية فاشل ويبدو أن فشل المجلس السابع الذي طبقاً لاعتراف مختلف التيارات تجلّى في فشل حداد عادل وباهر في انتخابات هيئة رئاسة المجلس يجب أن تكون ناجمة عن التخبط في إيجاد دور مناسب للمجلس من بين ثلاث توجهات عامة مجلس داعم أو مجلس مؤثر أو مجلس منتقد، هذه الأدوار الثلاثة بصفة عامة تظهر توجهات البرلمان نحو الحكومات فعندما يكون المجلس والحكومة متحدين من الناحية الحزبية والسياسات الاقتصادية والثقافية والدبلوماسية يتخذ المجلس اتجاه المجلس الداعم ويحشد المجلس كل طاقاته وصلحياته لزيادة فاعلية وتسريع وتيرة نشاط الحكومة ومثال هذه النوعية من المجالس في إيران من الممكن أن يكون المجلس السادس مع حكومة الاصلاحات والمجلس الثالث في السنوات النهائية من حكومة المهندس موسوي أما الاتجاه الثاني وهو المجلس المؤثر يتولى المجلس دوراً مؤثراً في التعاطي مع الحكومة وعلى الرغم من الروابط الأسرية بين الحكومة والمجلس فإن النواب يخلقون تغيرات استراتيجية في نشاط الحكومة مستفيدين من الامكانيات القانونية ومثال ذلك تعاطي المجلس الرابع مع الحكومة الثانية لهاشمي رفسنجاني فكان تغيير عدد من الوزراء وتحويل سياسات التعديل الى التثبيت الاقتصادي والتغيير في التوجهات الثقافية للحكومة، كل ذلك كان من آثار المجلس الرابع، أما التوجه الثالث للمجلس وهو المجلس المنتقد حيث يظهر اختلاف التوجه بين المجلس والحكومة حيث تعمل كلا المؤسسات على تنفيذ رؤياه مثال ذلك تعاطي المجلس الخامس مع حكومة الاصلاحات.

أما علاقة المجلس السابع والثامن مع الحكومة التاسعة فإنها أخذت شكل التخبط بين التوجهات سالفة الذكر

بالنواب الحاليون يقطعون الوعود مثل المجلس المنتقد ويتخذون الموقف مثل الموقف المؤثر ويصوتون مثل المجلس الداعم.

على سبيل المثال على الساحة الاقتصادية تركز موقف نواب المجلس حتى شخص مثل باهر في بداية تشغيل المجلس الثامن على معارضة الرؤية الاقتصادية الخاغلية للحكومة وتوجيه النقد لها بشدة لكن نفس الأشخاص بذلوا كل مساعيهم في إطار التصويت على أول خطوة في الحكومة التاسعة وهي الأخذ من صندوق الاحتياط النقدي، أما على ساحة السياسة الخارجية فإن رئيس المجلس الثامن اتخذ سمته المجالس المؤثرة إلا أن أداء الشهور الأخيرة للبرلمان في السياسة الخارجية كان أكثر شحوباً وأقل فاعلية من المجالس الداعمة. أما على صعيد الثقافة والاجتماع والسياسة الداخلية كانت الظروف كالتالي: كانت الحكومة من ناحية تشعر بعدم مساندة المجلس بسبب المعارضة الصريحة والعلنية من جانب النواب، وكما أنها كانت تعتبر المجلس السابع مقصراً فإنها تتهم هذا المجلس بالعرقلة، ومن ناحية أخرى كان النواب يشعرون بالتناقض والمقايضة على أساس التيارات داخل المجلس بين النواب ويشعرون أن الحكومة لا تستجيب لمعارضتهم الصريحة.

وقد أدت كل هذه الظروف الى الانتقاص من أسهم الحكومة وبالفعل فقد المجلس أداءه الأساسي الذي يتمثل في الرقابة والتشريع للحكومة ولم يستطع أن ينحو منحى المجالس الداعمة ولم يك له تأثير المجالس لا مؤثرة ولم يلعب دور المعارضة والنقد بشكل جيد مثل المجالس المتقدمة إضافة الى ذلك دفع ثمن هذه التوجهات الثلاث ولم ينال أى ثمرة من فوائدها.

على أية حال يبدو أنه بعد أسبوع الحكومة بالنظر إلى مضي حوالى ثلاثة أشهر على تشكيل المجلس الثامن يجب على النواب وخاصة الهيئة الرئاسية أن يبحثوا كثيراً عن دور واقعي يتناسب معهم حتى لا يكون مصيرهم كحال المجلس السابع.

تفاهم الأزمة الاقتصادية الإيرانية: إقالة طهماسب مظاهري

إيران ١٧/٩/٢٠٠٨

في أيدي المواطنين بدون إنتاج حقيقي يوازي هذه الأموال على نمط أشبه ما يكون بقائد حرب في العصور الوسطى يوزع الأموال على الجند ليشتري ولاتهم قبل دخول المعركة، لذا تمثل معارك مظاهري الاقتصادية معه في خمس قضايا متشابكة وهي:

- ١- كيفية التعامل مع صندوق احتياطي النقد الأجنبي.
- ٢- معدل تقديم الاعتمادات البنكية للوحدات الانتاجية، والقروض المقدمة لها وسعر فائدتها وضماناتها.
- ٣- إجراءات السيطرة على معدل التضخم.
- ٤- رفع سعر الفائدة على الودائع البنكية.
- ٥- المؤسسات المالية الموازية مثل مؤسسة القرض الحسن ولجنة إمداد الإمام الخميني وبنك الحرس الثوري وميزانيات الأوقاف، وجميعها خطوط حمراء لم يقترب أحد منها من قبل وهي لا تخضع لإدارة الحكومة وإنما لرئيس الجمهورية مباشرة أو لمرشد الثورة الإسلامية.

كما قلنا القضايا الخمس متداخلة إلى حد كبير، فمعلوم أن خاتمي أثناء فترة توليه لرئاسة الجمهورية قد أنشئ صندوقا لفائض عائدات النفط، حيث يقدر سعر النفط لدى وضع الموازنة العامة بسعر ثابت ويضرب معدل إنتاج إيران لتحديد عائدات النفط التي ستحدد بدورها موارد الدولة وبالتالي تقدر موارد الموازنة العامة، أنشئ خاتمي وبضغط من المحافظين في المجلس آنذاك صندوقا يجنب فيه ما يزيد عن ماتم تقديره من عائدات النفط، واقترح حينها أن يخصص لتعويض ما يحدث من انخفاض في سعر النفط، أو توجيه متحصلاته في مشاريع إنتاجية، وتمسك المحافظون حينها بتكوين إدارة للصندوق من الأغلبية والمعارضة على السواء واستخدموا في ذلك كل أوراق الضغط القانونية وغير القانونية، لكن الأمر تغير بعد أن جمع أحمدى نجاد بين رئاسة الجمهورية وأغلبية المجلس وأصبح رصيد صندوق الاحتياطي النقدي سر لا يعلمه أحد، حتى وصل الأمر إلى تصريح وزير الاقتصاد بأنه لن يعلن أبدا حجم رصيد الصندوق وكذلك فعل مظاهري وبعد ضغوط شديدة أعلن موسى الرضا ثروتى عضو لجنة الخطة والموازنة بالمجلس أن مندوبا من البنك المركزي حضر إلى المجلس وأعلن أن رصيد الصندوق الحالي يبلغ ٧ مليار دولار، وهو الأمر الذي أحدث صدمة في الشارع الإيراني إذ تذهب التقديرات إلى أن احتياطيات الصندوق ينبغي أن تصل إلى ١٥٠ مليار دولار على أقل التقديرات إذ أن السعر

حظيت إقالة طهماسب مظاهري بتغطية إعلامية مكثفة وأثارت ردود فعل كثيرة على مستوى الهيئات الاقتصادية والإنتاجية والحزبية على السواء، وقد فاقت أصدا هذه الإقالة، جميع الإقالات السابقة التي حدثت في حكومة أحمدى نجاد والتي بلغت ثلاث عشرة إقالة.

بدأ طهماسب مظاهري مهام منصبه كمحافظ للبنك المركزي وهو يتوقع إقالته في أى لحظة لأن نهجه الاقتصادي يختلف كلية عن سياسات رئيس الجمهورية أحمدى نجاد، فضلا عن تاريخه السياسى الذى اقترن بالإصلاحيين وحكومة خاتمي أكثر من المحافظين. فقد كان المدير التنفيذي لبنك تنمية الصادرات الإيرانية ووزير الاقتصاد والخزانة في حكومة خاتمي، فما الذى دفع أحمدى نجاد إلى تكليفه بذلك المنصب الخطير بدلا من شيبانى المقرب إليه؟

تولى طهماسب مظاهري رئاسة البنك المركزي نتيجة لضغط شديد من مؤسسات المجتمع المدني يدعمه نقد حزبي مكثف للسياسة الاقتصادية لأحمدى نجاد وفي غمار المعركة الانتخابية لمجلس الشورى الإسلامى رأى أحمدى نجاد ضرورة التلويح بإمكانية تغيير سياساته الاقتصادية فعين مظاهري.

دخل مظاهري خمس معارك كبرى مع حكومة أحمدى نجاد خلال عام واحد هي فترة توليه لمنصبه كان كل منها كفيل بإخراجه من منصبه إلا أن التردى المتزايد للأوضاع الاقتصادية الإيرانية ونجاح مظاهري في إقناع الرأى العام الإيراني بأن ما هم فيه نتيجة لأخطاء السنتين الماضيتين وأنه بصدد إصلاح ما تم إفساده حال دون طرده.

تولى أحمدى نجاد رئاسة الجمهورية بقوة دفع وعوده الاقتصادية وشعار توزيع عائدات النفط على المواطنين وإثراء مواطنهم، وتزامن مع ذلك ارتفاع أسعار النفط حتى بلغت الزيادة في دخل إيران من بيع النفط ٢٠٠ مليار دولار، وبدلا من أن يحقق أحمدى نجاد وعوده ارتفاع معدل التضخم من ٨٪ إلى ٢٥٪ ليجد الإيرانيون أموالا في أيديهم لكنها لا تشتري شيئا.

تتداخل المشكلات الاقتصادية في إيران بحيث لا يمكن فصل واحدة منها عن الأخرى كما أنها أصبحت مؤثرة على التفاعلات السياسية الداخلية أكثر من أى اختلاف حزبي أو إيديولوجي، والقاسم المشترك بين جميع المشكلات الاقتصادية الإيرانية هو توجه أحمدى نجاد إلى ضخ أموال

الذى كانت قد حددته الموازنة التى وضعت فى عهد خاتمى للنفط كان ١٨ دولار للبرميل، وارتفع السعر إلى ٦٨,٥ دولار فى المتوسط وزاد على ذلك فى السنوات التالية فأين ذهبت الميارات الـ ١٤٣ .

ومع هذا لم تكن المشكلة بين أحمدى نجاد ومظاهرى رصيد صندوق الاحتياطى النقدى، وإنما رغبة رئيس الجمهورية باقتطاع مبلغ ١٥ مليار دولار من رصيد الصندوق لتسديد الديون الحكومية، ولم يوافق مظاهرى خاصة وأن هذه الديون قيمة عمليات استهلاكية وليست مشاريع إنتاجية، فضلا عن تراكم ديون الوزارات والمؤسسات الحكومية لصالح البنوك العامة والتى لا تسهم فيها الدولة إلا بقدر ٨٪، بينما بقية أرصدها من مدخرات الأفراد، ومن ثم أصدر أحمدى نجاد قرارا بتسديد هذه الديون من صندوق الاحتياطيات النقدية أيضا، وبعد معارضة من مظاهرى وافق فى النهاية على اقتطاع الـ ١٥ مليار دولار من رصيد الصندوق، وأعلنت لجنة الخطة والموازنة موافقة مظاهرى وجميع مدراء البنوك الحكومية على تسوية ديون الحكومة للبنوك الحكومية من صندوق الاحتياطى النقدى.

الغريب فى الأمر أن حكومة أحمدى نجاد تسوف دائما فى تعديل سعر النفط المقدر فى الموازنة العامة ليقبى منخفضا وبالتالي يمتلئ صندوق الاحتياطى النقدى لعائدات بيع النفط ثم تفرغه هى على هواها.

المشكلة الثانية التى عانت منها إيران على مدار العامين الماضيين ووصلت ذروتها فى الأشهر الست الأخيرة هى مشكلة التضخم إذا ارتفعت واردات السلع الاستهلاكية فى إيران إلى حد كبير وحدث تدافع نحو شراء سلع لم يكن الإيرانيون يشترونها من قبل فى الطعام والملابس والأجهزة المنزلية ساعدهم على ذلك رفع الحكومة للرواتب بشكل مفاجئ، ومن ثم ارتفعت قيمة السلع فقدم مظاهرى مشروعا لرفع سعر الفائدة البنكية فى حين كان توجه أحمدى نجاد هو خفض سعر الفائدة، كما ابتكر مظاهرى الشيكات النقدية التى تقدمها الحكومة بدلا من الرواتب للسيطرة على سرعة إنفاق المواطنين ودفعهم للإدخار، لكن معارض مظاهرى كان لهم رأى آخر ومنهم هادى غنيمى فرد رئيس غرفة الصناعة والمعادن الذى رأى فى سياسات تقليص معدل السيولة سياسة خادعة للعوام وأن من الأفضل أن يرحل مظاهرى لأن البنوك هى جيب الشعب وحينها تخلص

جيوب الشعب من النقد ينبغى على البنوك أن تضخ أموالا بشكل سريع على حد قوله، أما الشيكات النقدية فهى تحول إلى أموال فى البنوك دون الحاجة إلى تظهير، وأعرب غنيمى فرد عن سعادته البالغة برحيل مظاهرى وقال عنه أنه رجل مشاكس كثير المشاكل وأن دور البنك المركزى فى مشكلة التضخم يزيد عن ٤٠٪ من حجم المشكلة.

وقال إن غلق الخزانة العامة أمام الأنشطة الإنتاجية والصناعية على وجه الخصوص سيجبر أصحاب المصانع على دفع فوائد تتراوح بين ٤٠٪ إلى ٦٠٪ فى السوق السوداء للقروض ومن ثم ترتفع تكلفة الإنتاج ومن ورائها معدلات التضخم، وهذا كله نتيجة لسياسات التقشف التى اتبعها مظاهرى.

لم يستطع مظاهرى توفير الاعتمادات للأنشطة الإنتاجية بعد ما أرهقته الحكومة بدفع فواتيرها الاستهلاكية خارج حساب الموازنة، وأراد بدلا من تقديم تسهيلات واعتمادات نقدية للأنشطة الصناعية، رفع الرسوم الجمركية على الواردات لكن هذا لم يلق قبولا من الرئيس الإيرانى أحمدى نجاد، وكانت ثالثة الأسافى كما يقال لعلاقة مظاهرى بأحمدى نجاد الخطاب الذى أرسله إليه يطلب فيه تقليص دور مؤسسات اقتصادية ثورية مثل مؤسسة القرض الحسن، ومعروف أن نظام الجمهورية الإسلامية كما أنشئ الحرس الثورى كقوة عسكرية موازية للجيش الرسمى أنشئ مؤسسات اقتصادية موازية تساوى أو تفوق قدراتها قدرات المؤسسات الحكومية منها مؤسسة القرض الحسن وهى مؤسسة تمنح قروضا طويلة الأجل بفائدة شبه معدومة لحالات اجتماعية توسعت فى عملها فى السنوات الأخيرة وشملت إقراض مشروعات استهلاكية وإنتاجية على السواء بمبالغ ضخمة، وكان اتهام مظاهرى لها بأن عمليات غسيل للأموال تمارس من خلالها، فضلا عن قيام مؤسسة لجنة إمداد الإمام الخمينى بممارسة الدور نفسه، وقيام بعض المؤسسات الاقتصادية التابعة للحرس الثورى بإصدار كروت إئتمان خاصة بدون رصيد أو ضمان الأمر الذى أضر بالسياسة النقدية لإيران وأحدث خللا بها.

فأقدم أحمدى نجاد على إقالة مظاهرى لأن ما حاول مظاهرى المساس به يتعلق بمصالح مؤيدى الرئيس وجوهر النظام الإيرانى ومؤسساته الداعمة للسيادة الاقتصادية للولى الفقيه وليس سياسات الحكومة التى تتعامل مع الشعب.

استمرار المطالبات باستقالة مشائي

اعتماد ملي (الثقة الوطنية) ٢٠٠٨/٨/١٨

رفض صلاحية ترشيحه، لأنه شخصية لديها مكانتها في النظام، وهي مكانة أسمى من أن يزايد عليها البعض، بالطبع لديه عدد كبير من الأنصار والمعارضين أيضاً، مثلها هو الحال بالنسبة لأحمدى نجاد، لكن الحديث بشأن رفض صلاحية ترشيحه، مسألة سخيفة وعارية من الصحة.

من ناحية أخرى أجرى حميد رسايي عضو اللجنة الثقافية المنتخبة، حواراً مع وكالة أنباء (ايرنا) حيث تقرر إيصال آراء أعضاء تلك اللجنة لرئيس الجمهورية فيما يخص تصريحات مشائي، وقال: «حتى الآن لم نجتمع برئيس الجمهورية، لكننا بصدد عقد هذا الاجتماع في القريب العاجل»، وحول تصريحات مشائي قال رسايي: «بدون شك أراد (مشائي) التعبير عن سكان المناطق المحتلة، من خلال مصطلح الشعب الإسرائيلي، وبالرغم من أنه أكد على عدم مشروعية النظام الصهيوني، لكنه أخطأ عندما تحدث عن الصداقة مع شعب إسرائيل، وهو في مكانة لا تؤهله لترشيد وتوجيه السياسة الخارجية للدولة، فقط مرشد الزعامة وحده المخول له سلطة تقويم سياسات واستراتيجيات النظام في الساحة الخارجية».

وأضاف: «بما أن اليهود القانطين في الأراضي المحتلة يؤيدون النظام الصهيوني من خلال تواجدهم، إذن ينطبق عليهم حكم الجنود الإسرائيليين ممن يجب إخراجهم من المناطق المحتلة، ومن ثم فإن إعلان الصداقة معهم قضية سخيفة وليس لها معنى».

استمرت وتيرة الاعتراضات على حديث اسفنديار رحيم مشائي رئيس منظمة التراث الثقافي، ورغم تراجع مشائي عن تصريحه الخاص بالصداقة مع الشعب الإسرائيلي، إلا أن موجة من الاعتراضات وصلت لحد المطالبة باستقالته، وفي هذا الصدد طالبت جبهة أتباع خط الإمام والزعامة رئيس الجمهورية بإقصاء مشائي في حالة الإصرار على ما بدر منه.

من ناحية أخرى استنكر أحمد خاتمي إمام الجمعة بطهران، استخدام مشائي لمصطلح الأمة الإسرائيلية في حديثه، مؤكداً على ضرورة تقديم اعتذار صريح وسريع للشعب الإيراني، في حين تطرق الأمين العام للجمعية الإسلامية للمهندسين محمد رضا باهنر، لتصريح مشائي، قائلاً: «ليس أمام مشائي من سبيل سوى الاستقالة، وتقديم الاعتذار للشعب الإيراني عن تصريحاته، لأن المكانة التي منحه إياها النظام لا تبيح له الخوض في المحرمات وعلى رئيس الجمهورية أن يتعامل معه بحزم في حالة عدم عزله، لقد تصورنا في البداية أن مشائي استخدم مصطلحات بشكل خاطئ في غير موضعها السليم، لكن للأسف تبين أنه تعمد إصدار تلك المصطلحات المناقبة تماماً لمواقف النظام واستراتيجياته».

كما تحدث باهنر عن موضوع آخر خاص بمسألة ترشيح محمد خاتمي في الانتخابات الرئاسية القادمة، وما يتم طرحه من قبل البعض بشأن إمكانية رفض صلاحية ترشيحه، قائلاً: «لم تحسم حتى الآن مسألة ترشيح خاتمي في الانتخابات الرئاسية القادمة، لكننا لا نقبل بما يطرحه البعض من إمكانية

الحكومة التاسعة على محك المنظومة الفكرية للإمام الخميني

مردم سالاري (الديمقراطية) ٢٦/٨/٢٠٠٨

لقد انصهرت تعاليم الإمام الخميني الفكرية، من خلال كم الفساد الذي شهدته إيران الملكية على مدى آلاف السنين، وشكلت كيانا سياسيا إسلاميا وإيرانيا.

لقد أورثنا النظام الملكي، الاستبداد والاحتكار والقمع والفوارق الطبقية، وجميعها عناصر أثرت في الإمام الذي وضع زعامة الحركة الشعبية الإيرانية في المقدمة، وأغلق ملف الحكومة الملكية في إيران للأبد.

لقد رأى الإمام الخميني أن تزايد الفوارق الطبقية، كان نتيجة الأضرار الاقتصادية في العصر البهلوي، لذلك ركزت وصايا ومواقف الإمام في المجال الاقتصادي، على تنفيذ العدالة ومنح الأولوية للمحرومين والضعفاء بالمجتمع، وأعتبر أن خدمة المحرومين، أسمى العبادات، وكانت حياته خير مثال على الزهد والقناعة والبساطة.

يقول الإمام الخميني: «الظالم والمظلوم طرفين، أحدهم يمثل مئات الملايين من المسلمين الجائعين والمحرومين من العلاج والثقافة، والطرف الآخر عبارة عن أقليات غنية، لديها سلطة سياسية ونفوذ قوى، وبينما يحاول الشعب الجائع والمحروم، أن يتخطى ظلم الحكام الجائرين، ليعيش حياة أفضل، وبينما تستمر هذه المحاولات، إلا أن الأقليات المهيمنة ومؤسسات الحكم، تحول دون ذلك، مهمتنا هي إنقاذ الشعب المظلوم والمحروم، نحن ننصر المظلوم ونعادي الظالم».

تلك الكلمات كافية لنذكر مكانة العدالة في فكر مؤسس الثورة، والتزام الحكومة التاسعة بهذا الشعار، يمثل إيجابية مثبتة، ولا بد لنا من وقفة في أسبوع الحكومة حتى نتعرف على أنفسنا ونقيم مدى تمسكنا بهذه القيم.

يمثل الرابع والعشرون من شهر أغسطس بداية أسبوع الحكومة، وحرى بنا في تلك المناسبة أن نشيد بجهود ومساعى مسئولى الحكومة التاسعة.

جدير بالذكر أن جميع الانتقادات الموجهة للحكومة التاسعة من جانب الصحف، قد أشارت في مجملها إلى مسألة هامة للغاية تتلخص في أن تلك الحكومة كانت كسابقاتها من الحكومات، التزمت بالعمل وفقا لنهج فكرى وسياسى محدد.

ومن الملاحظ أن جميع حكومات ما بعد الثورة، سواء خلال السنوات التي كان فيها مؤسس الثورة الإسلامية حيا، وسواء بعد وفاته، جميعها كان يؤكد على إقتدائه بفكر ونهج الإمام الراحل (الخميني).

الاهتمام بفكر الإمام، هو الضمانة لاستمرار الثورة، لكن بينما تمضى مسيرة الاستزادة من نبع هذا الفكر الأصيل إسلاميا وإيرانيا، ربما يظهر اعوجاج وفهم ناقص، خاصة في الساحة السياسية والاجتماعية.

من أسباب ظهور الاعوجاج في إدراك فكر الإمام، وعدم الالتزام بوصاياه، الاهتمام بأحد المحاور الفكرية للإمام والغفلة عن باقى المحاور الهامة المطروحة من جانب مؤسس الثورة الإسلامية.

ينبغي علينا أن نهل من فكر الإمام، بوصفه منظومة متكاملة ومرتبطة العناصر، منظومة ذات وحدة خالية من أى تناقض، ومن يدعون أنهم تابعين لهذه المنظومة، لا يمكنهم ولا ينبغي عليهم الحياد عن هذا الأصل.

يشير تاريخ الفكر على مر العصور، إلى العديد من الاستغلالين والجهلة، ممن دمروا منظومات فكرية عظيمة، بسبب تجزئتهم للأفكار.

أبعاد الدور الإيراني في أفغانستان

أ.د. محمد السعيد عبد المؤمن
أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس

المحتاجة إلى الرعاية. (مع العلم أن الأفغان يقولون إن الله قد جمع أغبياء الآريين ووضعهم في إيران، حضارة أفغانستان أساس حضارة إيران، ولغة أفغانستان الدرية نسبة إلى (دربار) هي لغة ملوك إيران، والدم الأفغانى أنقى من الدم الإيراني، والأفغان أكثر إخلاصا للإسلام وأكثر فاعلية في بناء الحضارة الإسلامية والدفاع عنها).

نقول من خلال موقف الوصاية تتحرك إيران وهو يفسر تعاملها مع قيادات المقاومة الإسلامية ضد الاحتلال الروسي، ومع طالبان خلال فترة سيطرتهم على أفغانستان، وتعاملها مع قوات التحالف عند غزو أفغانستان لإسقاط طالبان، ثم تعاملها مع الحكومة الأفغانية الحالية بقيادة كرزاي. تدعى إيران أنها لا تتدخل في شئون أفغانستان، ولكن الخط الأحمر الحقيقي لتدخلها هو مناطق تواجد قوات التحالف، لذلك فنشاطها في مناطق إقامة البشتون يتخذ طابعا مخبراتيا، فهي تحتفظ بعلاقات مع منظمة القاعدة ومنظمة طالبان، وهي تمثل سوقا للسلاح لهاتين المنظميتين، وتشير الوثائق إلى ضبط شحنات من الأسلحة الإيرانية لدى المنظميتين، ومع نفى الحكومة الإيرانية بيعها للسلاح لأى من المنظميتين، إلا أن هناك مؤسسات غير حكومية تقوم بهذه المهمة، مع الوضع في الاعتبار أن الحكومة تسيطر تماما على عملية تصنيع السلاح والتجارة فيه، وليس هناك أى اختراق لهذا الوضع. وإن استخدام طالبان لأسلحة إيرانية مثل الكلاشينكوف والصواريخ المحمولة والألغام من طراز اژدها (الثعبان)، وتفضيلها على الأسلحة من مصادر أخرى يدل على رواجها في أفغانستان، وعلى رخص سعرها بالنسبة لجودتها، وملاءمتها للبيئة الأفغانية.

عند تحديد أبعاد الدور الإيراني في أفغانستان ينبغي أن نضع عددا من التساؤلات، أهمها: ما مدى أهمية أفغانستان بالنسبة لإيران؟، سواء من الناحية الاستراتيجية أو السياسية أو الأمنية أو الاقتصادية أو الثقافية؟، ماهو حجم الوجود الإيراني في أفغانستان وتأثيره؟، ماهو حجم العلاقات بين البلدين؟، ماهى المشاكل التى تعترض هذه العلاقات؟ ما هو هدف الدور الإيراني؟، ما مدى تأثير وجود قوات التحالف على الدور الإيراني؟، ماهو تأثير الدور الإيراني على مصالحنا في أفغانستان؟ هذه المجموعة من الأسئلة ينبغي أن توضع في اعتبارنا عند تقييم الدور الإيراني. وينبغي أن نؤكد في البداية أن أفغانستان كانت جزءا من إيران حتى العصر الحديث وحتى التقسيمات الاستعمارية، كما أن العروق الأفغانية امتداد للعروق الإيرانية من بشتون وبلوش وتاجيك وهزاره وغيرها، فضلا عن الشيعة الذين يمثلون معظم سكان غرب أفغانستان، بمعنى أن علاقة إيران بأفغانستان تتجاوز المصالح إلى المشاعر الوجدانية، والنظرة للتقسيمات الاستعمارية أساس نظرة إيران لوجود الاحتلال الروسي ثم قوات التحالف في أفغانستان. ومن هنا يمكن أن نفهم العلاقات المعقدة بين إيران وأفغانستان.

أهم ملامح الدور الإيراني هو موقف الوصاية الإيراني على أفغانستان، وهذه الوصاية من منطلق أن أفغانستان هي البلد الأولى بالرعاية من خلال الإحساس بفقد وضرورة استعادة هذا الجزء لحضن الأم. هل تعرفون ماذا يقول لنا الإيرانيون عن الأفغان؟ إنهم يتصورون أن كل أم إيرانية ولدت طفلا غيبيا خافت منه فأرسلته شرق البلاد أى أفغانستان. بمعنى أن أفغانستان هي المنطقة الإيرانية النائية

قبول إيران ملايين اللاجئين الأفغان في أراضيها خاصة في شرق إيران، وعلى الحدود مع أفغانستان التي تمتد ٩٣٦ كم، ثم تقسيمها المحافظة الشرقية خراسان إلى ثلاث محافظات خراسان الشمالية وخراسان الجنوبية وخراسان الوسطى، وسيطرتها الكاملة على هذه المحافظات والحدود رغم ما فيها من مشكلات، كتهريب الأسلحة والمخدرات وإيواء العصابات يدل على ثبات الاستراتيجية الإيرانية تجاه أفغانستان.

خطة المساعدة التي تقدمها إيران لأفغانستان بموافقة الأمم المتحدة وقوات التحالف تمثل أكبر وأكثر الخطط تنظيماً، وتتركز في منطقة غرب أفغانستان، وبشكل يجعلها امتداداً طبيعياً لإيران، سواء ما يتعلق باللغة والمذهب والبنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فضلاً عن الفكر السياسي، والتشكيل الأمني والعسكري. إيران تقوم ببناء البنية التحتية من خلال مشروعات المياه والكهرباء وخدمات المناطق الصناعية في هرات وماحولها، ومد الطرق، ومنها طريق الغرب وطوله ١٢٢ كم، وحتى مشروع مد خط السكك الحديدية الذي يربط إيران بأفغانستان رغم ارتفاع التكلفة، لم يعترض إيراني على المساعدات الكبيرة التي تقدمها إيران لأفغانستان ٢٥٠ مليون دولار لا ترد، و٢٥٠ مليون دولار أخرى في شكل تسهيلات على مدى خمس سنوات، بل إن المساعدات غير الحكومية من المؤسسات الأهلية والأفراد بلغت ٤٥ مليار تومان إيراني، عدا المساعدات العينية، فضلاً عن سعي إيران لمد خط أنابيب توصيل الغاز إلى تركمنستان عن طريق أفغانستان لتسويقه عالمياً، وهو مشروع مفيد لأفغانستان رغم مشروع خط الهند إيران.

كل هذا الإنفاق المباح يدخل ضمن خطة استراتيجية بعيدة المدى لاستعادة أفغانستان أو أجزاء منها. ويؤيد ذلك التعاون الكبير بين التجار الإيرانيين والأفغان، والأسواق الحرة على الحدود، وحرية تنقل التجار بين البلدين، والتسهيلات النقدية والمصرفية.

إيران تتعامل مع كل التنظيمات الموجودة في أفغانستان الرسمية والشعبية والمحظورة أيضاً، تتعامل مع طالبان رغم موقفها السياسي من هذه المنظمة وتجعلها سوقاً ومخلاً للتجارب على أسلحتها الصغيرة، وتتعامل مع القاعدة رغم نفوذها لأي صلة بينهما، لكن أسلوب التعامل يختلف من منظمة لأخرى باختلاف الهدف من هذا التعامل، فهذا التعامل ليس مفتوحاً، وإنما في شكل صفقات بين الحين والآخر، حتى لا توجد وثائق يمكن الحصول عليها حول علاقة دائمة بين إيران وهذه المنظمات، وهناك مثال على تنظيم يطلق عليه الإيرانيون تنظيم الوهابيين، وهو تنظيم مذهبي سني متطرف، يجد دعماً من بعض دول المنطقة، وإيران تحاربه

مذهبياً وتحارب تشكيلاته التي لها أتباع داخل إيران، ولكنها في نفس الوقت تعقد صفقات مع بعض تشكيلاته التي يمكن تسميتها بالأفغان العرب، تتعلق بالرهائن وعمليات الاختطاف والإيواء والمقاومة العراقية. إن تعامل إيران مع التنظيمات الأفغانية يحقق لها أوراقاً يمكنها استخدامها عند الحاجة داخل أفغانستان وخارجها، ويحقق لوجودها في أفغانستان نوعاً من التوازن الأمني والاقتصادي، ويضمن لها عدم وجود جارك قوي يصعب اختراقه أو يؤثر سلباً على الأمن القومي الإيراني، فضلاً عن إشعار كل الأفغان أن إيران مازالت الدولة الأم لهم باختلاف توجهاتهم ومذاهبهم، وتستفيد في ذلك من التناقض في المشاعر الموجود بين بشتون أفغانستان وبشتون باكستان رغم أنهم الأقرب عرقياً.

المهاجرون الأفغان مشكلة لا تريد إيران حلها، هي تشكو منها للأمم المتحدة للحصول على المعونات، ولكنها بالنسبة لإيران ورقة رابحة، ففضلاً عن أن هؤلاء المهاجرين يمثلون جسراً للتواصل بين البلد الفرع والبلد الأم، فإن إيران تستفيد من هذه الورقة سواء للضغط على الحكومة الأفغانية، أو دول التحالف الغربي، أو للاستفادة الاقتصادية المتمثلة في الحصول على عمالة رخيصة لمهن حقيرة، وسوق لسلع فائضة عن الاحتياجات الإيرانية، وحقل تجارب لمنتجاتها الجديدة، أو للاستفادة الأمنية باتخاذ عيون ومصادر للمعلومات، أو بتجنيد الأفراد تجنيداً مخبرائياً، أو بتجربة السياسات والأساليب الأمنية وتدريب قوات الأمن، في مواجهة الفتن الطائفية والعرقية، والحصول مجاناً على كميات كبيرة من المخدرات بأنواعها للاستفادة منها في الطب والتجارب، ومن خلال الاستفادة الأمثل تكون إيران إحدى الدول المتميزة في مكافحة تهريب وزراعة المخدرات مع وجود المشاكل المتعلقة بهذه التجارة. إضافة إلى أن إيران تستفيد من مجتمع المهاجرين في دراساتها الاجتماعية والنفسية والسكانية والتعليمية والاقتصادية واللغوية والأدبية، وتقوم بعملية إحلال منظمة بين هؤلاء المهاجرين، فتعيد البعض منهم إلى أفغانستان وتستقدم البعض الآخر وفق خطة مدروسة.

ما هو الموقف الأمريكي أو موقف قوات التحالف عامة؟ من الواضح أنه موقف متساهل مع وضع خطوط حمراء، هذا التساهل هو نوع من المكافأة لإيران على مساعداتها لقوات التحالف في إسقاط طالبان من ناحية، وتحمل إيران عبء إعمار الجزء الغربي من أفغانستان وتأمينه من ناحية أخرى، وجعل أفغانستان حقلاً للتجارب في العلاقات الإيرانية الغربية من ناحية ثالثة. وإيجاد جسر ومصدر للمعلومات حول أساليب إيران وسياساتها من ناحية رابعة.

ما أهمية أفغانستان بالنسبة إلى مصر والعالم العربي؟ من أسف أن الأهمية الثقافية والدينية تسبقان الأهمية

السياسية والاقتصادية والاستراتيجية للعالم العربي تجاه أفغانستان، في حين أن أفغانستان كانت في الماضي مصدرا دائما لخير الشعوب العربية اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، الدول العربية جميعها لها الآن علاقات طيبة بأفغانستان حكومة وشعبا، ولكنها لا تستثمر هذه العلاقات لصالحها بصورة إيجابية لخير الطرفين، ربما تسعى بعض الدول العربية إلى أن يكون لها وجود في أفغانستان من خلال المساعدات التي تقدمها للحكومة الأفغانية، أو الجمعيات الأهلية أو الأفراد والمنظمات، بما يمثل نوعا من التأثير على السياسة الأفغانية التي تبدو مرتبطة تماما بالسياسة الغربية وخاصة السياسة الأمريكية، ولكنها لا تنقف على قدم المساواة مع الوجود الإيراني في أفغانستان، فالوجود الإيراني له جذور طردت الجذور العربية، التي كانت لها تجربة مماثلة لتجربة الأفغان العرب المعاصرة، ولكنها كانت تجربة رائدة في مجال التعليم والاقتصاد والإدارة والمقاومة، ولها استراتيجية واعية قائمة على أساس الوحدة الإسلامية، والمصلحة العامة للشعوب الإسلامية، ولشعوب المنطقة عامة.

لإيران تحركات مدروسة في مقابل عشوائية التحركات العربية، وأحاديثها وضيق أفقها من جانب العرب، ربما يكون للوجود الإيراني قبول في جزء من أفغانستان، ولكن الوجود العربي له قبول كبير في كل أفغانستان، وهناك تجربة الأفغان العرب الإسلامية التاريخية، والتجربة المعاصرة التي لم تستغلها الحكومات العربية، فباتت مشكلة تؤرق هذه الحكومات، في حين أنها تدل على القبول الأفغاني للعرب من ناحية، وأساس للتعاون الإيجابي المثمر من ناحية أخرى، إن الدماء العربية التي سالت في أفغانستان واختلطت بالدم الأفغاني في ساحة الجهاد ضد المحتل وضد الكفر ولتثبيت الإسلام في أفغانستان كانت جديرة بأن توضع موضع التقدير والتقييم والدراسة لفتح مجال خصب لاستعادة أفغانستان الإسلامية، كعضو نافع وفعال في المجتمع الإسلامي، وسندا سياسيا واقتصاديا وأمنيا للدول العربية، إن فشل الدول العربية في الاستفادة من تجربة الأفغان العرب

واستثمارها لصالحها، أدى إلى خسائر جسيمة دفعت الدول العربية تكلفتها الباهظة، وأفقدتها مصدرا عظيما للفرص، وإن اكتفاء بعض الدول بمساعدة الأفغان حكومة وشعبا مساعدة إنسانية إهدار لهذه الفرص، كما أن عدم استثمار الدول العربية لعملية غزو قوات التحالف لأفغانستان يمثل إضاعة للجهود التي بذلتها في المساعدة على إسقاط نظام طالبان.

ما هو المطلوب؟

المطلوب دراسة تجربة التعاون الإيراني الأفغاني والاستفادة منها، ولا مانع من التعاون مع إيران في مناطق غرب أفغانستان، والسعي لتحقيق وجود عربي في مناطق لا تصل إليها إيران، إن وجود حكومة مرنة في أفغانستان يسمح بتنظيم الجهود العربية تحت مظلة الجامعة العربية، لتحقيق أقصى استفادة من الأوضاع الحالية من خلال استراتيجية عاقلة، تسعى لوجود حقيقي إيجابي للعرب في أفغانستان، وهو ما يمكن أن يحبط أهداف تنظيم القاعدة وتنظيم طالبان، ولا يسمح بتكرار سلبات الأفغان العرب.

ما هو تأثير الوجود الإيراني في أفغانستان على الوضع الإقليمي؟

لا شك أن الوجود الإيراني في أفغانستان يمثل ورقة رابحة في يد إيران، خلال عملية تنظيم الشرق الأوسط الجديد، يمكن أن تساعد في أن تحقق لها دورا إقليميا متميزا، يفوق الدور الذي يمكن أن تلعبه أية دولة عربية أو حتى تركيا، ومن ثم يعطيها فرصة للمساومة في أغلب القضايا المعلقة بينها وبين الغرب، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وبينها وبين دول المنطقة العربية، وبينها وبين إسرائيل بما في ذلك الملف النووي الإيراني، كما يساعدها في دعم موقفها الأمني، ويوسع من قدراتها الاستراتيجية (ملحوظة: إيران سلمت عددا كبيرا من منسوبي القاعدة إلى دولهم).

ليس من المصلحة منافسة إيران في أفغانستان أو مواجهتها، لأن معطياتها أقوى، ولكن من الضروري مشاركتها في الوجود هناك، لمصلحة التوازن الاستراتيجي في المنطقة.

العلاقات الإيرانية - التركية: فرص وتحديات

هادي محمدى فر ■ رسالت (الرسالة) ٢٨/٨/٢٠٠٨

وهذا بدوره يجعل الصناعات التركية في حاجة ماسة للغاز الإيراني وتعاون إيران وبخاصة في مجال الطاقة للتغلب على تلك المضاعفات، ورغم أن زيارة أحمدى نجاد لتركيا كانت محاطة بالتأجيل أو الإلغاء منذ البداية بسبب بروتوكول زيارة مقبرة "مصطفى كمال أتاتورك" في أنقرة، غير أن استقبال رجب أردوغان الحافل له في اسطنبول قد أنهى مثل تلك الاحتمالات.

والتساؤل الذي يطرح نفسه وبشدة في هذا السياق، لماذا الزيارة الإيرانية في هذه المرحلة تحديداً وما هدف الرئيس الإيراني من الزيارة؟!

الحقيقة أن ثمة أسباباً مختلفة للزيارة وأهمها أسباب سياسية واقتصادية، فحجم التجارة الخارجية التركية وميزانها التجاري مع إيران يشير إلى أن تركيا بصدد تعاون إقليمي، إضافة إلى الدور الدبلوماسي الخاص التي ترغب في القيام به إقليمياً لاسيما الوساطة بين تل أبيب ودمشق. وهناك مسألة أخرى وهي التعاون الأمني الإقليمي، بين أضلاع المثلث إيران - تركيا - سوريا، إذ أن جهود حثيثة بذلت لإقرار التعاون السياسي والاقتصادي والأمني بينهم.

ولعل زيارة الرئيس بشار الأسد الأخيرة لكل من إيران وتركيا تؤكد مثل تلك الاحتمالات، كما أن زيارة الرئيس أحمدى نجاد الأخيرة لتركيا والتي أثارت انتقادات الجناح العلماني التركي ومخاوف اللوبي الصهيوني هناك تؤكد هي الأخرى على السير في هذا الاتجاه. ومما لا شك فيه أن تلك الزيارة الإيرانية لعبت دوراً مؤثراً بين أضلاع تلك المثلث فضلاً عن تأثيراتها الإيجابية في تسريع مجالات التعاون الاقتصادي، خصوصاً في ظل المساعي الغربية وممارسات

تمتد جذور العلاقات الإيرانية - التركية في أعماق التاريخ، سواء كانت هذه العلاقات، علاقات صراع أم تعاون، فهناك الصراعات والحروب العثمانية الصفوية، وكذا تبادل الاتهامات بينهما بحماية ومساندة كليهما لقوى المعارضة في البلدين، وهناك أيضاً التعاون بينهما حول مشروعات مد خطوط الغاز والتي قد أدت في النهاية إلى توسيع سبل التعاون الاقتصادي بين الدولتين.

ولعل الاهتمام الخاص الذي حظيت به الزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس محمود أحمدى نجاد إلى تركيا مؤخراً من جانب كافة وسائل الإعلام العالمية إنما يرجع إلى تلك الجذور من العلاقات المعقدة بين البلدين. والواقع أن هذه الزيارة تأتي وسط جملة من التعقيدات التي تعيشها تركيا هذه الأيام، إذ أصدرت المحكمة الدستورية العليا التركية قرارها ببقاء حزب العدالة والتنمية في السلطة وقد ساعد هذا بدوره على تهدئة الأجواء التركية الداخلية نسبياً، لكن من ناحية أخرى، كانت هناك ضغوط خارجية لاسيما بعد الاتهام الروسي لتركيا بحماية وتأييد جورجيا في الصراع على أوسيتيا الجنوبية، وبعد تصريحات على باباجان وزير الخارجية التركي التي أكد فيها تصميم وتأييد الغرب ومجموعة ١٥+١ (دول مجلس الأمن الخمس دائمة العضوية وألمانيا)، للوساطة التركية في القضية النووية الإيرانية، حيث شعر الأتراك بزيادة وأهمية مكانتهم في المنطقة.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنه وسط تلك الأجواء الداخلية والخارجية التركية، وقعت حادثة كان لها عظيم الأثر على تقارب ملف العلاقات الثنائية الإيرانية - التركية ألا وهي انفجار خط أنابيب غاز آذربيجان من ناحية الأراضي التركية،

اللوبي الصهيوني بهدف عقد المزيد من الاتفاقيات الأمنية مع الحكومة العراقية لزيادة النفوذ الإسرائيلي وبخاصة في شمال العراق. ومما سبق يمكن القول أن جذور العلاقات الثنائية بين إيران وتركيا سواء الثقافية أو الاقتصادية والسياسية والتعاون لمكافحة الإرهاب واتخاذ سياسة واحدة مستقلة إقليمياً وكذا

إيجاد سوق تجاري إقليمي وخصوصاً بالعراق يمهد الطريق لتكوين قطبية إقليمية جديدة. ولعل زيارة أحمدى نجاد الأخيرة التي أثمرت عقد خمس اتفاقيات تعاون مشترك مع توقع زيادة الميزان التجاري بين البلدين ليصل إلى ٢٠ مليار دولار يعد مقدمة لتحقيق تلك القطبية الجديدة في المنطقة.

مشروع للحضور الدائم

صداي عدالت (صوت العدالة) ٧/٩/٢٠٠٨

التعاطي مع العراق والدخول في غرفة الفكر والتعقل سيكون لصالح الشعبين الأمريكي والعراقي معاً. إن مسودة الاتفاقية تشمل على ٢٠ نبداً أربعة منها لصالح العراق و١٦ أخرى لصالح الإدارة الأمريكية، حيث تعج المسودة بحضور القواعد والقوات الأمريكية في مختلف أنحاء العراق واعطاء الشرعية لبقاء هذه القوات في الأراضي العراقية والسيطرة على المصادر النفطية والغازية بذريعة حمايتها وتطويق الجمهورية الإسلامية بهدف إسقاط نظامها في السنوات القادمة.

ويجب التأكيد على أن اللوبي الصهيوني في أمريكا وإسرائيل يؤكدان على إبرام هذه الاتفاقية بأسرع وقت ممكن لكي يرتاح الصهاينة من الجبهة العراقية وبشكل عام من الجبهة العربية التي أغلقت باب المقاومة واعتمدت خيار التسوية مع العدو الصهيوني.

إن هذه الاتفاقية لن تمرّ بهذه السهولة وإن الشعب العراقي والمرجعيات الدينية والسياسية لن تقبل الشرعة الاحتلال والاستعمار الأمريكي للعراق من خلال هذه الاتفاقية الأمنية.

إن العراقيين قادرين على إدارة بلدهم واستلام كافة الملفات الأمنية والسياسية بعيداً عن التدخلات الأجنبية وذلك خلافاً للصورة التي تصوّرّها الإدارة الأمريكية بأن الخروج الأمريكي الكامل من الأراضي العراقية سيؤدي إلى الفوضى والحرب الداخلية المدمرة.

بعد خمس سنوات من الاحتلال والاختبار والأخطاء، أصيبت الإدارة الأمريكية بالحيرة والدوار في أمرها حيث يعد باراك أوباما المرشح الديمقراطي للرئاسة الأمريكية الشعب الأمريكي بسحب سريع للقوات الأمريكية من الأراضي العراقية إذا فاز في هذه الانتخابات. ومن هذا المنطلق يحاول الجمهوريون بقيادة جورج بوش توريث الإدارة القادمة بإبرام اتفاقية أمنية بعيدة المدى مع الحكومة العراقية.

لكن الرغبة الأمريكية في إبرام سريع لهذه الاتفاقية اصطدمت بجدار كبير من الرفض الشعبي والمقاومة العراقية على كل المستويات النخبوية والسياسية والدينية لا سيما المرجعية الدينية العليا المتمثلة بآية الله العظمى السيد علي السيستاني.

إن الإدارة الأمريكية ولإرضاء الجانب العراقي قامت ببعض الإصلاحات والتعديلات على مسودة الاتفاقية، حيث حذفت بند الحصانة القضائية والقانونية للأمريكيين من الاتفاقية وقلّلت عدد القواعد العسكرية الأمريكية الثابتة من ٥٠ إلى ١٠ أو ٢٠ قاعدة عسكرية.

ورغم الكثير من الانتقادات والتحفظات التي تبديها النخبة السياسية العراقية ضد هذه الاتفاقية، لكن هناك شريحة من السياسيين والدبلوماسيين العراقيين يسعون إلى تمرير وإبرام هذه الاتفاقية ويقولون إن مصالح العراق العليا تقتضي التحالف الاستراتيجي مع الإدارة الأمريكية.

وفي النهاية فإن الخروج من غرفة الحرب والازمة في

سياسة إسرائيل تجاه شمال العراق

نوروز (اليوم الجديد) ٢٥/٨/٢٠٠٨

أوروبا وقدم (بديوخان) عام ١٩٤٨ تقريراً لوزارة الخارجية الإسرائيلية أكد فيه أنه من الضروري لإحباط سوريا ولبنان أمام إسرائيل، تشجيع الأقليات بها على الثورة. وكان عام ١٩٦١ نقطة التحول في العلاقات الإسرائيلية - الكردية نتيجة لتشدد السياسات القائمة على القومية العربية في العراق. وثورة أكراد شمال العراق ضد النظام في بغداد. وكانت أمريكا وإيران وإسرائيل على رأس الدول التي طالبت بوجود حكومة ضعيفة في العراق، ومع دخول الاتحاد السوفيتي للساحة ومطالبته بنفوذ في المنطقة، استمرت هذه الثورات حتى عام ١٩٧٥ بشكل متذبذب. حتى أن ثورات الأكراد تحولت إلى آلية لتحقيق مصالح الدول العظمى في المنطقة.

وفي عام ١٩٦٣ ومع وصول حزب البعث إلى السلطة في العراق وسوريا ومع توحيد الدولتين ضد إسرائيل، أصبحت قوة العراق خطر جدي لإسرائيل. وخلال هذه الفترة تمت اتصالات بين إسرائيل وقادة ثورة الأكراد، وتم أول لقاء مع الملة بارزاني في صيف ١٩٦٣ ووسيط السافاك (جهاز المخابرات الإيراني).

وتباحث الجنرال (ميرامت) رئيس الموساد مع رئيس السافاك حول كيفية مساعدة الأكراد، واتفق الأطراف على مد الأكراد بالسلاح من خلال إسرائيل وإيران.

وفي الإطار ذاته كانت إسرائيل قد قدمت مساعدات مالية نظير استمرار ثورة الأكراد للملة بارزاني.

وواصل (شيمون بيريز) نائب وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك اتصالاته مع الساسة الأكراد، والتقى (بيريز) مع (بديوخان) عام ١٩٦٤، وكان أهم نتائج هذه المباحثات، وافقت إسرائيل على تدريب مجموعة من الميليشيات الكردية تدريب عسكري، وفي عام ١٩٦٥، أرسلت إسرائيل ثلاثة من ضباطها إلى شمال العراق. وكتب الجنرال (رافائيل إيثار) الجنرال الإسرائيلي السابق في مذكراته أنه ذهب إلى شمال العراق عام ١٩٦٩، واقترب من الثوار الأكراد وتباحث معهم حول كيفية تحويل هذه الثورة المحدودة إلى حرب شاملة ضد نظام بغداد، وفي نفس العام حدث حريق هائل

منذ قيامها ودائماً تشعر دولة إسرائيل إنها في معرض التهديد والخطر، وتسعى من خلال استراتيجيات مختلفة إلى أن تضيق الحلقة والحصار حول العرب وهو الأمر الذي حول دولة إسرائيل من دولة موافقة إلى دولة مواجهة.

والسياسة الأخرى التي تتبعها إسرائيل بشكل مؤثر، هي محاولة الاستفادة من البنية متعددة القومية الموجودة في المنطقة العربية، والسعى لتغيير هذه الدول إلى دويلات غير عربية عبر القوميات الموجودة بها.

وفي الإطار ذاته سعى المسئولون الإسرائيليون، بهدف تشكيل حكومات جديدة في الشرق الأوسط إلى إقرار علاقات قوية مع مجتمع الأكراد داخل الحدود لتركية، الإيرانية، العراقية والسورية.

الجدور التاريخية للعلاقات:

تعود الجدور التاريخية للعلاقات الكردية - اليهودية، نظراً للتواجد اليهودي بشمال العراق، إلى ما يقرب من (٢٥٠٠) عام ومن الناحية الاجتماعية، فقد توسعت هذه العلاقات، وكانت نقطة بداية الاتصال الاستراتيجي بين حكومة إسرائيل والأكراد الساكنين شمال العراق مع زيادة (أيون شيلوخ) أول رئيس للموساد باعتباره مسئول أمن إسرائيل إلى بغداد، وبقي (شيلوخ) ثلاث سنوات في المنطقة وقيل أنه أسس قاعدة التعاون اليهودي - الكردي خلال هذه الفترة.

ويعتقد (شيلوخ) أن حكومة إسرائيل في حالة تشكيل حصار حول العرب، سيكون لا بديل أمامهم سوى الصراع من أجل كسر هذا الحصار، ولذا من الضروري إقرار علاقات قوية مع الدول غير العربية خارج حلقة الحصار مثل تركيا وإيران وأثيوبيا.

بالإضافة لذلك فإن هناك عنصر هام آخر هو الأقليات غير العربية الموجودة في المنطقة وعلى رأسها مجتمع الأكراد غير المتوافق تماماً مع الحكومة العراقية.

واستراتيجية الحصار التي يتحدث عنها (شيلوخ) كانت هي المحور الأصلي لسياسة إسرائيل منذ قيامها.

وتشير المعلومات أن المخابرات الإسرائيلية في تلك الفترة قد تعاملت مع كهاران على (يديرخان) مندوب حركة الأكراد في

في مصفاة للنفط في كركوك، وانتشرت الأخبار حول دور الأكراد في هذا الحريق، ودور إسرائيل في التخطيط له. والواضح أن دعم إسرائيل لأكراد شمال العراق كان لسببين هامين أولاً: أن استمرار الثورة في العراق يعني عدم الاستقرار وإضعاف حكومة بغداد من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية.

ثانياً: أن الأكراد هم عين إسرائيل في المنطقة، فقد سهل الأكراد مأمورية إسرائيل في الحصول على معلومات من المنطقة.

وخلال هذه الفترة، هرب طيار عراقي بطائرة (ميج روسية) إلى إسرائيل، وقيل في هذا الشأن أن إسرائيل قد حصلت على امتياز هام بحصولها على معلومات حول القدرة التكنولوجية العسكرية العراقية، كما أشيع أن هذا الحادث قد تم التخطيط له من قبل الأكراد. وكان توقيع اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ بين العراق وإيران، نقطة تحول في العلاقات الكردية - الإسرائيلية. فبعد هذه الاتفاقية منحت إيران حق الاستفادة المتساوية من شط العرب، وغلق حدودها وغلق الحدود الإيرانية كان يعني قطع كافة المساعدات المرسلة إلى حركة الأكراد في العراق، وكانت بمثابة نهاية الاتصال المؤثر لإسرائيل مع أكراد شمال العراق.

وحتى حرب الخليج ١٩٩١ كانت العلاقات بين إسرائيل وأكراد العراق إن لم تكن قط قطعت فإنها كانت ضعيفة وحرب الخليج مع إضعاف القدرة العسكرية والسياسية لبغداد فقد هيات الظروف من أجل الاستفادة من الساحة للأكراد والشيعية ويقال أن مباحثات أمريكا في هذه الفترة لم تنقطع مع الجماعات المعارضة لإضعاف العراق داخلياً. وفي التقرير الذي قدمه (هيام عباس) مستشار ميت (المخابرات التركية) في ٢١ أغسطس إلى توجروت أوزال الرئيس التركي آنذاك أكد فيه أن إسرائيل لديها شبكة تجسس قوية في المنطقة، وهذه إشارة إلى استمرار نفوذ ونشاط إسرائيل في شمال العراق.

كذلك مع سقوط العراق في أيدي الاحتلال الأمريكي في ٢٠ مارس ٢٠٠٣، بدأ عهد جديد من العلاقات الإسرائيلية الكردية في شمال العراق.

تركيا والعلاقات ما بعد حرب العراق

التغيرات الموجودة في السياسة الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر، والتي بدأت بحرب في أفغانستان ثم العراق وسقوط صدام حسين، وحتى اليوم لم يستقر الحكم في العراق، وطرح من جديد مشروع تشكيل دولة كردية في شمال العراق، والواضح أن تشكيل دولة كردية في الشمال يهدف إلى إضعاف الحكومة المركزية في بغداد، وهذا الأمر له مميزات بالنسبة لإسرائيل قبل الحرب، مثل الإدعاء بتدريب

البشمرجة الكردية عسكرياً، وتقديم مساعدات عسكرية لهم. وكان (أودينسون) أحد المسؤولين البارزين في الخارجية الإسرائيلية سابقاً قد كتب في مقاله بعنوان (استراتيجية إسرائيل في عقد ١٩٨٠) والتي نشرت عام ١٩٨٢ في نشرته (كيوونيم) الناطق الرسمي لمنظمة الصهيونية العالمية. أشار فيها إلى أن كافة دول المنطقة ضعيفة جداً.

لأن كل الحكومات المشكلة في هذه الدول لا ترضى القوميات الدينية أو العرقية التي تعيش في هذه الدول، ولذا فإن إسرائيل لكي تبقى لابد من تقسيم هذه الدول، ويشير (ينسون) إلى العراق بأنه يمكن تقسيمه إلى دويلات مع أساس ديني وعرقي، في الشمال دولة كردية، وفي المركز دولة سنية وفي الجنوب دولة شيعية. وفي العراق وبعد سقوط صدام حسين برزت الهويات القومية والدينية والتقسيم الذي كانت تسعى وراءه إسرائيل تحقق وإن كان لم تشكل حكوماته.

وكان (جان ميرشيمر) و(استيفان والت) في مقاله بعنوان (اللوبي الإسرائيلي) أكدوا أن حرب العراق كانت لخدمة المصالح السياسية الإسرائيلية.

وفي يونيو ٢٠٠٤ كتب (سيمور هيرش) الصحفي الأمريكي البارز عن أنشطة إسرائيل في شمال العراق وعلاقتهم مع الأكراد.

يقول هيرش في مقاله "منذ نهاية عام ٢٠٠٣، وشمال العراق يعج بمئات العسكريين والجواسيس الإسرائيليين، اللذين جاءوا ليدربوا الميليشيات الكردية لقمع المقاومة العراقية" ونقلًا عن أحد المسؤولين في إسرائيل أكد هيرش أن إسرائيل دائماً ترد الأكراد عنصر مؤثر ضد صدام حسين، وأنهم عين وأذن إسرائيل في إيران والعراق وسوريا.

ودعم إسرائيل لحركة الأكراد في المنطقة، قد وتر العلاقات التركية الإسرائيلية خاصة من بعد عام ١٩٩٦، وحدود العلاقات المتقاربة والتي أقرت بعد حرب الخليج والتي اتضحت بمرور الوقت، أصبحت السياسة التركية والإسرائيلية بشأن مستقبل شمال العراق غير متفقة تماماً وتركيا بسبب إرهاب (P.P.K) حزب العمال الكردستاني، تتابع تطورات شمال العراق من قرب، فهي لا تريد بالقرب من حدودها دولة مستقلة أو منطقة فدرالية كردية، ولذا فإن تركيا دائماً تدافع عن عراق واحد ومستقل، إلا أنها اليوم مجبورة على هذا البناء الفيدرالي.

أما من قبل إسرائيل، فإن وحدة العراق وحفظ استقراره تحت سيادة حكومة مركزية قوية، يمثل خطر على إسرائيل.

إن إسرائيل تشعر بالوحدة في إطار الحوزة الاستراتيجية التركية - العربية - الفارسية، ولذا فهي تسعى للاستفادة من كارت الأكراد للمناورة في الساحة المحيطة.

وحكومة إسرائيل التي تمتنع من إيجاد قضايا جديدة لها في المنطقة لا تغرب في التدخل بشكل مباشر في سياسة أكراد تركيا، وخاصة بشأن اعتقال (عبد الله أوجلان) زعيم حزب العمال الكردستاني.

وفي عام ١٩٩١ ارتقا مستوى الحوار والعلاقات الدبلوماسية بين تركيا وإسرائيل إلى تبادل السفراء، وفي عام ١٩٩٤ كانت زيارة (نانسو تشيلر) رئيس الوزراء التركي إلى إسرائيل بداية لعهد جديد من العلاقات بين البلدين، وأقرت الدولتين في ٢١ فبراير ١٩٩٦ اتفاقية تعاون عسكري وفي ٢٦/ أغسطس ١٩٩٦ ثانی اتفاقية في مجال الصناعات الدفاعية، بالإضافة لتوقيع اتفاقيات أخرى في الحملات الاقتصادية والعسكرية المختلفة.

والواضح أن علاقات الدولتين ضعفت في إطار حدثين هما:

حرب العراق، فكان رفض مجلس تركيا استخدام أراضي في مهاجمة العراق، رد فعل عكسي في علاقات تركيا وإسرائيل، كذلك عدم التنسيق بين الطرفين بشأن سياسات البلدين بشأن مستقبل العراق.

وصول حزب العدالة والتنمية لسدة الحكم في تركيا، فكانت الانتقادات الشديدة للحكومة التركية الجديدة لكل عمليات الاغتيال في الأراضي الفلسطينية ثم زيارة خالد مشعل لأنقرة عام ٢٠٠٦، بداية لانشقاق كبير في علاقات البلدين.

وعلى الرغم من الأحداث التي حدثت في علاقات الطرفين، لا يمكن أن نتخيل، أن ينكر المسؤولون في إسرائيل دعم دولتهم للأكراد شمال العراق.

ومع هذا يمكن القول أن إسرائيل خلف السياسات الأمريكية ولا يتظر أن يكون لإسرائيل سياستها المستقلة.

من ناحية أخرى فإن نفوذ الشيعة سيتزايد مع تشكيل حكومة مستقلة للأكراد، وهذا الأمر يمثل خطراً على إسرائيل ورغبة إسرائيل في الحفاظ على الأكراد كورقة رابحة في مقابل تزايد نفوذ سلطة الشيعة. لديها بعدين متقابلين.

من ناحية أن إسرائيل لا ترغب في تعقيد علاقاتها مع تركيا ومن جانب آخر استمرار علاقاتها مع الأكراد لدعم دورها ووجودها في المنطقة.

ملف كركوك: أعقد ملفات العراقيين عام ٢٠٠٨

إيران دبلوماسي (الدبلوماسية الإيرانية) ٢٦/٨/٢٠٠٨

على السيادة والسلطة فيها من القضايا المتوترة في الماضي والتي تلقى بظلالها على حال ومستقبل كردستان والعراق.

الموقع الجغرافي لكركوك

تقع مدينة كركوك على بعد ٢٥٠ كم شمال بغداد وطبقاً لإحصاء عام ٢٠٠٣ كان عدد سكانها ٧٥٥,٧٠٠ نسمة وكركوك من المدن القديمة وهي استمرار لمدينة أرافا الآشورية التي يرجع تاريخها إلى خمسة آلاف عام، يجري بها مجرى مائي صغير (زاب) أحد أفرع نهر دجلة، ويمر في ٤٥ كم من كركوك ويساعد في عملية ري أراضي كركوك.

وهناك اختلاف بشأن التركيبة السكانية للمدينة، فترى المصادر الكردية، أن الأكراد يمثلون النسبة الأعلى في كركوك، في حين ترى المصادر العربية أن العرب هم الأكثر، وبعض المصادر التركمانية تشير لغير ذلك. ويتضح من ذلك النسيج القومي الذي تشكل منه المدينة بالإضافة إلى وجود قومية

تحولت الموافقة على قانون الانتخابات المحلية في العراق، وتقسيم كركوك إلى أربع مناطق انتخابية إلى أزمة قومية في العراق.

منذ شهر وافق ١٢٧ عضواً في البرلمان العراقي على قانون طبقاً له ستعقد انتخابات المحليات العراقية في أكتوبر، ويستثنى من هذه الانتخابات إقليم كركوك، وطالب البرلمان بتشكيل لجنة لبحث أوضاع كركوك.

والأكراد حتى الآن هم المسيطرون على أغلب مقاعد كركوك، ويعتقدون أن قانون الانتخابات الجديدة والمادة ٢٤ منه والتي تعنى بتقسيم مقاعد كركوك بين الأكراد، العرب والتركمان بنسبة ٣٢٪ لكل منهم تمثل مؤامرة سياسية ضد الأكراد.

وتشير التطورات إلى أن تحديد مصير مدينة كركوك غرب كردستان العراق بسبب صراع الأكراد والعرب والتركمان

آشورية في المدينة. وبسبب وجود احتياطي نفط بالإقليم، تشد الصراعات في كركوك.

نفط كركوك

الاحتياطي النفطي الثابت للعراق حوالي ١٢٠ مليار، يشكل ١٠٪ من احتياطي النفط العالمي، واحتياطي الغاز الطبيعي ١١٠ تريليون متر مكعب ومخزون الاستفاد من احتياطي نفط العراق محدد بمنطقتين: الأولى في الرميلا في الجنوب وتشمل ٦٦٣ بئر امتتجا، والثانية في كركوك وتشمل ٣٣٧ بئر امتتجا.

واكتشف نفط كركوك ١٩٢٧، وحتى الآن مازالت الاستفادة منه كبيرة، ولذا فهذا المصدر معرض للدمار نظراً لطول فترة استخدامه وكركوك هي أغنى مناطق العراق بالنفط وبها ٤٠٪ من احتياطي نفط العراق ويشتهر أهم آبارها (بابا جرجر).

خط أنابيب كركوك - جيهان

وينقل هذا الخط النفط من منطقة كركوك إلى ميناء جيهان التركي في البحر الأبيض المتوسط، وينقل يومياً ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ ألف برميل نفط، وهذا الخط معطل منذ احتلال أمريكا للعراق بسبب أعمال التخريب، والسعة الحالية لإنتاج النفط في الميادين الشمالية ٧٠٠ ألف برميل في اليوم، منها حوالي ٣٠٠ ألف برميل للاستهلاك الداخلي ويتم وضعه في مصفاة يبجي شمال الدولة، ويصدر الباقي.

خط أنابيب كركوك - بايناس

أنشئ هذا الخط أواخر عقد ١٩٩٠، في إطار اتفاقية بين الحكومة السورية ونظام صدام حسين، وأغلق الخط عقب الإطاحة بصدام حسين وفي أواخر عام ٢٠٠٦، أجريت مباحثات عراقية - سورية لاستئناف العمل مجدداً بهذا الخط، وينقل يومياً ٢٠٠ ألف برميل، ويدخل هذا الخط سنوياً لسوريا مليار و ٢٠٠ مليون دولار، ويرى خبراء الاقتصاد في سوريا أن استئناف خط أنابيب كركوك - بايناس سيؤثر في تدارك انخفاض إنتاج النفط السوري.

هيكل السلطة في كركوك

أثناء الهجوم الأمريكي على العراق، سقطت كركوك في أيدي القوات الكردية وبعد سقوط صدام عام ٢٠٠٣، عاد الكثير من الأكراد والتركمان إلى المدينة، بجانب عودة الكثير من العشائر العربية في الجنوب وفي أول انتخابات إقليمية بعد سقوط نظام صدام حسين، حصل الأكراد على ٢٦ مقعد من إجمالي ٤٣ مقعد عن كركوك وبشكل مجمل في كركوك تركمان وشيعة وعرب سنة، متقدين للأكراد التابعين لبارزاني وطالباني، ولكن عناصر السلطة المحلية في يد الأكراد، وخلال فترة سيادة الأكراد على كركوك مؤقتاً الذين تعرضوا في عهد صدام حسين للاضطهاد أجبروا على الهجرة من هذه المدينة، وعادوا إليها ثانية بعد سقوط النظام.

نقل الأزمة من الغرب إلى الشرق

كيهان (الدنيا) ١٥/٩/٢٠٠٨

الأمريكي الذي دخل بقوة في هذه المنطقة بعد أحداث ١١ أيلول، ساهم في إثارة التغيرات الطائفية والقومية.

ان الأمريكيين والبريطانيين ورغم مزاعم الحرب ضد الطالبان والقاعدة لكنهم فتحوا خطوطاً سرية واستخباراتية بينهم وبين الطالبان والقاعدة واستغلوا اندفاع هذه المجموعات الارهابية لتعميق الفجوة بين مكونات العالم الاسلامي خاصة بين الشيعة والسنة وتأصيل الفكر الاسلامي المتطرف الذي يحمله الطالبان والقاعدة بانه هو العدو الحقيقي للاستعمار الغربي من اجل تشويه جبهات المقاومة الاصيلية المتمثلة بحماس والجهاد الاسلامي في فلسطين وحزب الله في لبنان وايران وسوريا والغالبية العظمى من الشعوب والجماهير الاسلامية.

تشهد أزمات الشرق الاوسط في هذه الايام ركوداً نسبياً بينما انتقلت العدوى الى باكستان والهند وافغانستان.

لقد أصبحت افغانستان وباكستان ومنذ ثلاثة اشهر مسرحاً لاحداث ساخنة كاقالة الرئيس الباكستاني السابق برويز مشرف وتنصيب آصف علي زرداري زوج الفقيدة بي نظير بوتو كرئيس جديد لباكستان، وفي افغانستان تراجع القوة الغربية المحتلة والضربات القاسية التي وجهتها الطالبان ضد قوات حلف الاطلسي كل ذلك يدل على اخفاق جديد في السياسة الأمريكية في هذه المنطقة من العالم.

وتجدر الإشارة الى الخلافات القومية والقبلية والمذهبية في هذه المنطقة، فرغم ان هذه الخلافات تلعب دوراً أساسياً في رسم الخريطة السياسية، لكن العامل الخارجي وخاصة

تأثير فراغ السلطة في باكستان على جيرانها (التغيرات في باكستان ليست في مصلحة إيران)

www.Bornanews.ir 21/8/2008



القواعد والقوات في آسيا الوسطى وكذلك مع احتلال العراق، قد أوجد وضع جديد، يجب على الجمهورية الإسلامية أن تحلل بواقعية ودراية أوضاع وأحوال المنطقة ومسيرة التطورات والأهداف الجديدة لأمریکا في المنطقة. ومع استقالة (مشرف) كان موضوع خلاء السلطة في باكستان وعدم إدراك السياسة في هذه الدولة لهذه المشكلة الكبيرة سيمثل مشكلة كبيرة لباكستان والشعب الباكستاني، وفي المرحلة التالية سيعم الضرر دول الجوار وخصوصاً إيران.

في الشأن ذاته قال المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية الإيرانية عقب التغيرات والتطورات في باكستان في بيان رسمي (أنا أطمئنا أن المؤسسات الحكومية لدولة باكستان الصديقة ستدار بدراية حتى انتخاب رئيس جمهورية جديد للدولة).

وباكستان من ناحية تعقد السياسة الداخلية والخارجية فهي دولة منحصرة على الفرد، وتعقد السياسة الخارجية في باكستان متأثر بتعقد السياسة الداخلية بهما.

باكستان دولة مليئة بالقوميات (بلوتش - سند - بشتون وبنجاب) وكلها أقوام متنافسة وغير متوافقة، لكنها تشكل دولة باكستان ولذا فإن باكستان مليئة بالحركات الانفصالية. والراдикаلية الإسلامية في باكستان من ناحية الاستراتيجية ذات توجهين أولاً: توجه الفرقة وهو العنصر الأصلي لعدم الاستقرار في باكستان كالصدام بين فرق أهل السنة وفرق أهل الشيعة:

ثانياً: التوجه الآخر للراдикаلية الإسلامية في باكستان، جانب خارج الحدود المسيحية والصهيونية والشيوعية والهندوسية هي الهدف الأصلي للصراع المسلح لهذه الراديكاليين.

ومن ناحية الطبقة، توجد في باكستان ثلاث جماعات العسكريين، الدينين والليبراليين العسكريين منذ استقلال الدولة، وكافة أمور الدولة في أيديهم ولهم دائماً حق التدخل

دائماً تكون الساحة الخارجية المحيطة بإيران عرضة للتغير والتحول نتيجة للوضع الجغرافي الخاص ودول الجوار ذات الطبيعة الخاصة.

والمناطق المجاورة غير المستقرة خصوصاً شرق إيران كانت سبباً للقلق والتوتر الاستراتيجي، وكان عدم تنامي الديمقراطية وعدم ثبات الحكومات مع وجود المصدر الأول لإنتاج المخدرات وتهريبها على الحدود الشرقية قد زاد من تهديد إيران وضررها.

وباكستان هي إحدى دول الجوار التي تحظى بعلاقة خاصة مع إيران بسبب تاريخ علاقات الدولتين، لأنه إضافة للجوار والحدود الطويلة بين البلدين والمشاركات الثقافية والدينية والأمنية، فإن حكومات كلا الدولتين دائماً تسعى لإقرار علاقات فعالة ومتعددة الجوانب مع الطرف الآخر، وتوسيع العلاقات المشتركة بينهما.

في الإطار ذاته، فإن التغيرات والتطورات الأخيرة في باكستان مع تفعيل القوى الشعبية، كانت باعثاً لهذا التساؤل.

هل التغيرات الأخيرة في باكستان لصالح إيران أم لضررها؟

إيران منذ قيام دولة باكستان منذ واحد وستون عاماً، كانت أول دولة اعترفت رسمياً باستقلال باكستان، وتبادلت السفراء مع هذه الدولة، ودائماً إيران تراقب بدقة التطورات الباكستانية وكانت مشكلة ولاية (بلوتش) وهي أفقر مناطق هذه الدولة أهم موضوع للتعاون الإيراني الباكستاني منذ استقلال هذه الدولة وقضية أفغانستان وحكومة طالبان كانت في الواقع المشكلة الرئيسية لعلاقات البلدين، وكانت سبباً في توتر العلاقة وإيجاد سوء تفاهم كبير بينهما.

أما القضية التي زادت الفاصل بين البلدين، هي قضية اتحاد وتحالف باكستان مع أمريكا لاحتلال أفغانستان.

وعلى كل حال ومع دخول القوات الأمريكية واحتلال أفغانستان والسيطرة على باكستان وإمكانية حضور وتوسع

في سائر الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالإضافة للدفاع عن أرض باكستان ومن النظام السياسي للدولة.

أما رجال الدين، بسبب فلسفة تشكيل دولة باكستان، على أساس الهوية الدينية، ولذا يعتبر مسلموا شبه القارة الهندية أن حفظ الأراضي الباكستانية من مسئولياتهم الدينية والمذهبية ودائماً هم ناشطون في الحياة السياسية ويتدخلون فيها ونذكر على سبيل المثال حزب الاتحاد بزعامة القاضي حسين أحمد ومولوى سميع الحق.

وتعد أكثر الأحزاب السياسية في باكستان ومنها حزب الشعب بزعامة القاضي حسين أحمد ومولوى سميع الحق.

وتعد أكثر الأحزاب السياسية في باكستان ومنها حزب الشعب بزعامة (بنظير بوتو) وحزب مسلم لبيع بزعامة (نواز شريف) ليبرالية ومن أهداف هذه الأحزاب هو تبديل دولة باكستان إلى دولة ليبرالية والتعارض بين الجماعات الثلاثة كان سبباً في الأزمات السياسية في الدولة، وأثرت هذه العوامل على السياسة الخارجية لباكستان بسبب عدم الاستقرار الداخلي.

وعلى هذا الأساس فإن العلاقات الأمنية بين إيران وباكستان قابلة للطرح في أمور كثيرة مثل الانفصاليون القوميون، الفرق المذهبية، المخدرات، تهريب البضائع قضية كشمير، قضية أمريكا ومسألة أفغانستان هذه القضايا بجانب نقاط مثل العلاقات الثقافية والتاريخية القديمة والعلاقات الدينية من الممكن أن تكون سبباً في أن تخلص علاقات الدولتين في القضايا الأمنية.

باكستان من ناحية نوع الإدارة القومية، ففي السنوات

الماضية كانت مساحة مناسبة لنمو التشدد، وتشكيل الجماعات الإرهابية، ومأمّن للأفراد القارين التابعين للقاعدة وطالبان.

ونفس الموضوع كان سبب في ظهور الكثير من المشاكل لإيران في نطاق القضايا الأمنية في شرق الدولة، حتى تحولت إيران إلى البوابة الذهبية لتصدير المخدرات أمام مهريين الأفيون ودائماً ما تدخل القوات العسكرية والشرطة الإيرانية في مواجهات مع المهريين.

وبجانب هذا الموضوع الدائم، كان تزايد القوات المتشددة انتشار الإرهابيين بسبب حضور عناصر طالبان في منطقة البلوتش في باكستان سبباً في الصراع المسلح بين إيران والجماعات الإرهابية مع الحدود مثل جماعة (ريجي).

وخلال تسع سنوات قضاها مشرف على سدة الحكم، اشتد نمو الجماعات الإرهابية في مختلف الأراضي الباكستانية وخصوصاً في بلوتشستان.

وفي هذا الشأن يرى (نويد أحمد) مراسل التلفزيون الباكستاني مشيراً إلى عجز حكومة مشرف في تأمين الأمن الباكستاني أن استقرار حكومة شعبية في باكستان سيساعد على تحقيق الأمن والأمان في المناطق الحدودية وفي دول المنطقة.

وتوقع ن الحكومة الجديد في باكستان ستعاون أكثر مع إيران في مكافحة الجماعة الإرهابية (جند الله).

وأضاف (نويد) أنه بالنظر للسياسات المستقلة لإيران وتواجد أمريكا في العراق وأفغانستان، فمن الطبيعي أن ترغب أمريكا في ضرب إيران، ومن هذا المنطلق فإن التقارير عن دعم (CIA) لجماعة (جند الله) هي تقارير صحيحة.

تشكيل قيادة صاروخية للرد على التهديدات الإقليمية

اعتماد ملي (الثقة الوطنية) ٢٨/٨/٢٠٠٨

وأضاف أن تجربة الثلاثين عاماً لقوات الحرس والخبرات التي حصل عليها في الساحة الداخلية والخارجية وخاصة في ساحة المواجهة مع الوقائع والمتطلبات التنظيمية، وكذلك إدراك استراتيجيات وتهديدات أعداء الثورة والأمة الإيرانية، تشير إلى أن التطورات البنيوية في هذه المنظمة الشعبية والثورية دائماً في تزايد لاستعداداتها في الدفاع عن الدولة، وتؤدي دوراً هاماً وأساسياً في هذا الإطار.

وبشأن التهديدات الخارجية، أكد قائد قوات الحرس الثوري أن الهجوم الأمريكي المحتمل على إيران بدون إسرائيل لن يكون عملياً وأمريكا تحتاج لإسرائيل من أجل تنفيذ هجومها على إيران.

إسرائيل نفسها هي عنصر الردع لمنع الهجوم على إيران، فالوضع الجغرافي لهذه الدولة، وقدرات إيران في الداخل والخارج التي تمكنها من توجيه ضرباتها لإسرائيل، عنصران مهمان لردع الهجوم على إيران.

وحول قدرات إيران أكد جعفرى أن الإسرائيليين يعلمون جيداً أن أى إجراء من جانبهم تجاه إيران، سيقابله رد فعل عنيف من قبل العالم الإسلامى وخاصة الطوائف الشيعية في المنطقة، مؤكداً أن رد إيران تجاه الهجوم الأمريكى والإسرائيلى المحتمل سيكون عنيفاً ولا يمكن تصوره وسيكون صدمة لأمريكا قبل إسرائيل.

في إطار الحرب النفسية والإعلامية التي تشنها وسائل الإعلام الغربية يكتسب الحديث عن الحرس الثوري ودوره في حماية نظام الجمهورية الإسلامية أهمية خاصة، فقد أكد الفريق محمد على جعفرى قائد قوات الحرس الثوري الإيراني على احتمال تشكيل قيادة مستقلة بهدف تقوية بنية وأنشطة القطاع الصاروخي في الجيش.

إن التغيير والبناء موجود في كل مكان في العالم، طالما أنه يتم للأفضل والأحسن، وهذا التغيير لم يكن يتم من قبل في الحرس الثوري ولكن مع تغير الظروف المحيطة، والتهديدات المحيطة، فرض هذا التغيير نفسه.

وخلال السنوات الأخيرة، دائماً كنا نهتم بتقوية الجانب الروحي والدينى في قوات الحرس، ولكن هذا لم يمنعنا من الاهتمام بجوانب النجاح والانتصار وكل ما يعيننا على القيام بعملنا بإخلاص. وحول تشكيل قوات محلية تابعة للحرس، أكد جعفرى أن قيادة الحرس بصدد تقوية القدرات القتالية لقواته، خاصة ونحن نحتفل بعام التقنية والازدهار، وتمت الموافقة على تشكيل (٣١) قوة عملية للحرس من قبل القيادة العليا للقوات المسلحة وبدأت خطواتها التنفيذية.

وأكد قائد الحرس على تفعيل (٣١) قوة للحرس في أقاليم الدولة المختلفة، وتم إعطاء الأوامر بالتعاون والتعامل مع القوات البرية وقوات المقاومة (الباسيج).

إيران وأزمة القوقاز: فرص ومخاطر (ملف خاص)

تباينات عديدة بدت جلية في مواقف الصحف الإيرانية من أزمة النزاع العسكري بين روسيا وجورجيا على إقليم أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، خصوصاً فيما يتعلق بتداعيات هذه الأزمة على إيران وبالتحديد الملف النووي الإيراني. فقياً رأت بعض الصحف أن إيران استفادت من هذه الأزمة في تقليص حدة الضغوط والعقوبات المفروضة عليها من قبل مجلس الأمن، لأنها شغلت المجتمع الدولي وحفزت روسيا على معارضة المساعي الأمريكية لفرض مزيد من العقوبات عليها، ظهر اتجاه آخر في الصحف الإيرانية، يدعو إلى الحذر من التوايا الأمريكية، ويرى أن الولايات المتحدة هي التي دفعت روسيا للتورط في المستنقع الجورجي، حتى تشغل بأزماتها مع دول الجوار، عن متابعة التطورات الدولية والمحاولات الأمريكية لتكريس الهيمنة على الساحة الدولية، والاکثر من ذلك، أن هذا الاتجاه يرى أن ثمة صفقة يمكن إبرامها سوف تكون إيران هي أبرز الخاسرين فيها، ومقادها أن تغمض واشنطن الطرف عن أزمة روسيا مع جورجيا مقابل أن تتخلى موسكو عن موقفها إزاء أزمة الملف النووي الإيراني. وفيما يلي عرض لأهم الرؤى والاتجاهات الإيرانية إزاء الأزمة الروسية - الجورجية وتداعياتها على إيران.

١ - ساكاشفيلي وشتاء عام ٢٠٠٦ البارد

عصر إيران ٢١ / ٩ / ٢٠٠٨

تاريخية لكنها كان يمكن ألا تحدث ولا توفر الأرضية لتدخل القوى الدولية. ويجب الاقرار بان انعدام هيكلية اقليمية مشتركة تغطي جميع احتياجاتها اي الامن والاستقرار والتنمية... وتجعل الدول الكبيرة والمتوسطة والصغيرة في المنطقة تشعر بالرضا وتحقيق مصالحها الوطنية من خلال الانضمام الى هذه الهيكلية ، يشكل احد الاسباب الرئيسية للتدخل واثارة اجواء من عدم الثقة بين دول منطقة القوقاز.

حول التوتر الحادث بين روسيا وجورجيا بشأن منطقتي اوسيتيا الجنوبية وابخازيا اللتين تطالبان بالانفصال عن جورجيا خلال الشهر الماضي منطقة القوقاز الى بؤرة الصراع الدولي حتى أن بعض المحللين يعتبر ان الازمة الحالية في جورجيا قد تشكل الشرارة التي تنطلق منها حرب باردة جديدة بين روسيا والغرب. وبعيدا عما اذا كان هذا التحليل صحيحا ام لا فانه يجب القول بان الازمة الحالية في القوقاز ورغم انها ذات جذور

وواضح ان الدعوة التي وجهتها جورجيا الى الدول التي تبعد الاف الاميال عن المنطقة والمحاولات للانضمام الى عضوية حلف عسكري يشكل "تهديدا للامن القومي" لقسم كبير من دول المنطقة ، يعتبر اجراء يبدد الثقة.

لذلك فان الخيار الوحيد لاحلال السلام والاستقرار في منطقة القوقاز وحواليها يكمن في بناء الثقة كخطوة اولى وفي الخطوة الثانية العمل من اجل ارساء هيكلية اقليمية مشتركة تعمل على ضمان مصالح الجميع ويقطع الطريق على تدخل سائر القوى الاجنبية في المنطقة.

ان حكومة تبليسي تتذكر بالتأكيد ما حدث في شتاء عام ٢٠٠٦ ، ففي تلك الايام كان مقررا اقامة مراسم اليمين لنظر بايف بمدينة "استانة" في كازاخستان وكان ساكاشفيلي بوصفه رئيس جورجيا قد دعي للحضور في تلك المراسم وكان يبدو متوترا للغاية وعندما التقى وزير الخارجية الايراني منوشهر متكي معه اتضح سبب توتره هذا.

وكان ساكاشفيلي قد قال لمتكي بان الروس قد قطعوا امدادات الغاز عن جورجيا وفي ظل ظروف كهذه فان ايران تشكل الامل الوحيد للجورجيين لكي تباع لهم الغاز.

وبعد التمهيد دبلوماسيا قام وزير الخارجية والطاقة الجورجيان بزيارة الى طهران وعقب ذلك تم تصدير الغاز الايراني الى جورجيا عن طريق جمهورية اذربيجان وانقذ شعب جورجيا الذي كان يعاني من البرد آنذاك.

وقد اخذت ايران القضايا الانسانية بنظر الاعتبار في تصدير الغاز الى جورجيا بحيث انها فتحت انايب الغاز الى الجورجيين الذين كانوا "ايرانيين" يوما ما، حتى قبل الاتفاق على سعره.

لكن ماذا كان رد ساكاشفيلي على هذا التوجه الانساني؟ فقد قام بعد عام من ذلك بتسليم ايراني اعتقل في تبليسي باسم "ارديلي" الى امريكا رغم احتجاج طهران، لكي يكون ورقة رابحة في يد البيت الابيض في تعامله مع ايران !

وقد اظهرت الحكومة الجورجية لعدة مرات بانها واقعة بشكل شديد تحت التأثير الامريكي وانه لا توجد ارادة مستقلة في تبليسي.

ان الحكومة الجورجية ومن خلال اشغالها فتيل الحرب صيف هذا العام في المنطقة والتي اعقبها ردة فعل روسيا العنيفة ، اظهرت هذه المرة ايضا انها لا تملك تفهما صحيحا عن العلاقات الاقليمية والدولية وحتى انها لا تعرف قدر نفسها .

والان وهي توجه انظارها الى خارج المنطقة واقدمت على ايجاد الازمة الحالية، تبحث الان عن مخرج من الوضع الراهن من خلال اعتماد نفس الخطا الاستراتيجي اي طلب العون من الخارج في حين ان ظلال قوة اسمها روسيا تظل على تبليسي وان الروس يواصلون اللعبة هذه المرة من منطلق توجه ينطوي على الكرامة ولذلك فانه كلما توسع نطاق التوقع من القوى من خارج المنطقة كلما ازدادت حساسية روسيا وبالتالي المزيد من تعقيد الاوضاع.

لذلك فان السبيل الوحيد لاستتباب السلام والاستقرار والتعايش السلمي في المنطقة يكمن في ايجاد هيكلية داخل اقليمية وديناميكية تمهد لتنامي الاستقرار والامن لجميع دول المنطقة شريطة الا يلقي اشخاص مثل ساكاشفيلي حجر في بئر يتطلب اخراجه وقوع احداث وتطورات.

٢- ثمن دعم الموقف الروسي

■ مريم جمشيدى ■ اعتماد (الثقة) ٢٠٠٨/٨/٣٠

البيت الأبيض موقفه بشأن الصراع في جورجيا فان روسيا لن تغير موقفها تجاه البرنامج النووي الإيراني، فإن معطيات الأمور تفيد بأن تغييرا حقيقيا مقداره "١٨٠" درجة قد حدث في الموقف الروسي تجاه الأزمة النووية وذلك على الرغم من صغر المدة الزمنية بين التصريحين.

ذلك أنه منذ اندلاع الحرب في جورجيا صدرت مجموعة من المؤشرات الدالة من جانب الدول المتصارعة أي روسيا والولايات المتحدة الأمريكية التي كشفت عن حقيقة مفادها

منذ اليوم الذي هدد وحذر فيه سيرجى لافروف وزير الخارجية الروسي البيت الأبيض بلهجة شديدة وحاسمة عقب تصريحات بوش التي كان يدين فيها العمليات العسكرية الروسية في جورجيا حيث قال: "يجب على أمريكا أن تختار أحد أمرين هما: العلاقة مع جورجيا أو التعاون الحقيقي مع روسيا بشأن القضايا التي تحتاج بالفعل إلى إجراءات جماعية كبيرة وواسعة"، وصولا إلى اليوم الذي أعلن فيه فلاديمير بوتين رئيس الوزراء الروسي وبشكل صريح أنه إذا لم يغير

أن "اللعبة" التي أخذت واستهلكت فيها ومعها هؤلاء اللاعبين قد تغيرت واختلفت.

ولم يكن قد مضى سوى ثلاثة أسابيع على قرار ميدفيدف الرئيس الروسى - بتأييد من بوتين - بالموافقة على قيام الدبابات الروسية بالرد على الهجوم الجوى على إقليم اوسيتيا الجنوبية الذى كان قد أعلن استقلاله في عام ١٩٩١ عن جورجيا، حتى نجحت روسيا في تحقيق عدة أهداف جراء هذا القرار من أهم هذه الأهداف تحذير جورجيا من تأييد أمريكا، الثانى وقف عملية الحصار التى كان الناتو يسعى إليها لمحاصرة روسيا وذلك من خلال تمديد الحلف عبر فتح عضويته لأعضاء جدد من دول أوروبا الشرقية.

الواقع - كما يعلم الجميع - أن أوروبا الشرقية هى النطاق والعمق الاستراتيجى ومنطقة النفوذ المباشر والأولى لسكان الكرملين.

في الوقت نفسه فإن جمهورية القوقاز التى يطلق عليها "الجار القريب" تشكل أهمية حيائية خاصة بالنسبة لسكان أرض القياصرة والتى لا يريدون لها أن تذهب - تتحول - إلى الغرب، أو أن تكون داعمة المواقف الخاصة بالبيت الأبيض في القوقاز وما حولها.

من هنا فإن الخوف من نفوذ الغرب إلى جانب أزمة الدرع الصاروخية الأمريكية في أوروبا الشرقية سببان جوهريان دفعا روسيا إلى قصف جورجيا ومهاجمتها مع قيام روسيا بإطلاق تحذيرات أخرى لبقية دول نطاقها الجغرافى الأول من مغبة تجاوزها أو تجاوز مصالحها الاستراتيجية والحيوية.

في ظل مثل هذه المتغيرات تحول الصراع الجورجى إلى "مصدر" صراعات إقليمية ودولية حيث أدى إلى ردود فعل متبادلة حادة وعنيفة وسلبية بين واشنطن وموسكو وبشكل مباشر لدرجة التهديد الروسى بوقف التعامل أو التعاون مع أوروبا في القضايا التى تحتاج إلى "إجراءات ومواقف جماعية" والتى في مقدمتها بالطبع الملف النووى الإيرانى وذلك بالرغم من أن ذكرا مباشرا لهذا الملف قد جرى على لسان وزير الخارجية الروسى أحد اللاعبين الذين جرت على ألسنتهم تلك التهديدات فكما هو معلوم فإن الملف النووى الإيرانى يعد من جملة الموضوعات التى تحتل مكانة خاصة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، التى تسعى بشكل - غير مسبوق - في هذه الأيام من أجل الحصول على مساعدة الاجماع الدولى من أجل أعمال وتنفيذ القرارات الخاصة بالمقاطعة والحصار الاقتصاديين من جهة وإصدار قرارات دولية جديدة رادعة لإيران من أجل وقف برنامجها النووى من جهة أخرى.

أمريكا هنا تحتاج بشدة إلى تأييد كل من الصين وروسيا بوصفهما دولتان من خمس دول لها حق الفيتو في مجلس

الأمن. هذا الاحتياج الأمريكى قد مكن روسيا قبل ذلك من تحقيق امتيازات على حساب منافسها الأمريكى.

في هذه الأثناء والأجواء الخاصة بالصراع الجورجى يمكننا القول بأن المناقشات الدائرة بشأن إقليم اوسيتيا قد تجاوزت بالفعل الحدود الجغرافية لكل من روسيا وجورجيا، لدرجة أنه يمكن القول معها بأن إيران قد حصلت - أخذت أو تلقت - "رسالة ضمنية" من خلال وفي كلمات الانذار الروسى لأمريكا.. مفاد هذه الرسالة ضرورة قيام طهران بتأييد موسكو في الأزمة.

الواقع أن موقف السياسة الخارجية الإيرانية بشأن منطقة القوقاز على الرغم من ظهوره واضحا في كلام "منوتشهرقتقى" وزير الخارجية الإيرانى وهو حماية ودعم الاستقرار والأمن في منطقة القوقاز إلا أن استخدام وسائل الإعلام الإيرانية الكلمة "التغرب" وهى توجه انتقاداتها لحكومة جورجيا قد كشفت وأكدت على أن طهران تدعم روسيا - في هذه القضية - في مواجهتها مع الولايات المتحدة الأمريكية.

لكن إعلان وإظهار هذا الموقف الإيرانى بهذا الشكل لم يكن "مبالغا" فيه للدرجة التى تثير الغرب، فقط أسعد هذا الموقف الروسى وأقنعهم بأنه من المؤكد أن يحصلوا على مكاسب ومصالح من وراء دعمهم طهران.

الحقيقة أنه عند حساب توازن القوى وفي إطاره، فإنه طالما باتت المصالح الغربية عرضة للخطر يكون الفائز هنا هو روسيا.

والمؤكد هنا أن روسيا بتهديدها الغرب بشأن تقويض الإجماع الدولى بشأن البرنامج النووى الإيرانى فإنها تعرض مصالح أمريكا المرتبطة بهذه القضية والأزمة للخطر الشديد.

لكن ثمة فوائد أخرى بانتظار طهران إلى جانب هذا الاتفاق أو في إطاره - مثل عدم تأييد روسيا لجهود الغرب بشأن إصدار قرار رابع من مجلس الأمن ضد إيران وكذلك وجود مناخ جديد يمكن أن يشكل متغيراً جدياً وحقيقياً يدفع روسيا إلى بيع النظام الدفاعى الجوى (S-٣٠٠) (إس ٣٠٠) الروسى إلى إيران.

هنا من المتوقع جدا أن يكون إعاقه بحث الملف النووى في الاجتماعات القادمة لمجلس الأمن أهم وأسرع المكاسب الإيرانية المتحققة وهو ما يمكن إدراكه جيدا في قول كوندليزا رايس من أنه لم تتشكل بعد الأجواء المناسبة اللازمة لصدور قرارات عقابية جديدة ضد إيران بسبب ملفها النووى.

مع كل هذا فإنه من غير المتوقع أبدا حدوث انحياز روسى مطلق لصالح إيران. فبعد فترة قليلة جدا من كلام رايس أكد بوتين في لقاء تليفزيونى له مع شبكة سى ان ان على أن التوفيق بين المصالح الروسى والأمريكية بشأن إيران وأنشطتها

النووية هو أمر هام فموسكو ملتزمة بالتعاون مع واشنطن، وهذه هي المرة الثانية التي يكرر فيها بوتين هذا المعنى والكلام، وهو ما يعنى إذا الأمر الواضح هنا أن تصريحات بوتين - التي كررها للمرة الثانية خلال أيام معدودات كما سبق القول - تفيد بأن التعاون الروسى مع الغرب بشأن الملف النووى الإيراني ليس له علاقة بقضية جورجيا. ربما يكون الجدل بشأن الامتيازات التي حصلت عليها موسكو من الغرب جراء موقفها وتعاونها هذا، سبباً لحدوث تغيير ما في الموقف الروسى ولكن من غير المتوقع أيضاً حدوث تغيير سريع في مواقف الأمريكيين جراء اللهجة الروسية شديدة التهديد ضد أمريكا بسبب قضية جورجيا.

الواقع أن هذا الواقع الجاد الجديد يكشف عن إدراك شديد من جانب البيت الأبيض مفاده أنه في حاجة شديدة للكرملين ولنفوذه الموجود في إيران بسبب تعاون الكرملين

النووى مع طهران. هذا الأمر يبدو عياناً - أى مؤكداً - لنا من خلال تذكيرنا بموقف روسيا في أوقات ما حاسمة مثل تلك التي عاشها الملف النووى أثناء التصويت على العقوبات الثالثة التي فرضت من جانب مجلس الأمن حيث قامت روسيا بالتوقيع على قائمة العقوبات الصادرة ضد إيران من خلال قرار مجلس الأمن الثالث بشأن فرض العقوبات ضد إيران. لذلك فإن الأمر الأكثر أهمية والذي يجب أن يكون واضحاً جلياً أمام المسئولين الإيرانيين هو: إذا كنتم تنظرون إلى أزمة جورجيا بوصفها "فرصة" بل يجب النظر إليها كذلك فإنه لا يجب إضاعة هذه الفرصة بالحسابات الخاطئة.

لأنه من الواضح جيداً الآن أن أمريكا قد باتت بين اختيارين هما إيران أو جورجيا وهي قد قررت بالفعل أيهما تختار وتريد.

٣- مكانة إيران وإسرائيل في الحرب الروسية - الجورجية

نصرت الله تاجيك ■ نوروز (اليوم الجديد) ٢٠٠٨/٨/١٥

٣٣ يوم، يعد الآن أحد المستشارين الأمنيين في الحكومة الجورجية.

وإضافة للصفقات العسكرية التي تتم بين النظامين، فإن إسرائيل قامت بإرسال عناصر من قواتها العسكرية لتدريب القوات الجورجية، وهو الأمر الذي دعى السيد تاور يوكوباش أحد وزراء جورجيا وهو يهودى، للتفاخر والتباهى بدور إسرائيل في مساعدة جورجيا.

وإذا كان الروس يعتبرون هذه العلاقة العسكرية، بسيطة وعلى مستوى منخفض، لكن في الوقت ذاته، تعتبر هذه المساعدات ومنها تدريب القوات الأمنية الجورجية من بين الأساليب المهددة لمصالح روسيا والنظام الإسرائيلى بخاف من إثارة الروس أكثر من الحد، وسعى الإسرائيليون إلى أن تكون علاقاتهم العسكرية مع جورجيا في إطار الصفقات الدفاعية وتدريب القوات العسكرية.

ومع بداية الحرب بين موسكو وتبليس، اقترحت وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفنى (رئيسة الحكومة الجديدة)، تعليق صفقات عسكرية مع جورجيا، لأنهم خافوا أن يكشف الروس هذه العلاقة العسكرية الخفية بين الطرفين مما يشجع الروس على تصدير أسلحة عسكرية متقدمة، وخصوصاً

كانت الحرب المحدودة التي وقعت منذ أسابيع مضت بين روسيا وجورجيا، موضع بحث من زوايا متعددة من قبل الخبراء والمهتمين، وبعيداً عن الظروف الداخلية التي أشعلت هذه الحرب، فإن هذه الحرب كانت رداً على اقتراب الناتو من الحدود الروسية، وهناك أطراف عديدة لعبت دوراً في هذه الحرب وهذه التطورات ومن أهم هذه الأطراف النظام الإسرائيلى ونظام الجمهورية الإسلامية، والأول يلعب دوراً واضحاً في منطقة الشرق الأوسط والخليج (الفارسي) والعراق وخاصة منطقة الأكراد.

هذا النظام لديه خبرة قديمة وعلاقات صداقة مع العسكريين في جمهورية جورجيا، وفي الإطار ذاته فإن جورجيا بها لوبي يهودى قوى من اليهود المهاجرين. ودائماً يسعى هذا اللوبي لتقوية العلاقة بين إسرائيل وجورجيا.

وتعد إسرائيل بعد أمريكا وفرنسا أهم مصدر للصفقات العسكرية الجورجية، وتدار هذه التجارة عبر أفراد أصحاب نفوذ في القطاعات العسكرية لهذا النظام الإسرائيلى.

وعلى سبيل المثال فإن الجنرال جاك جيرسش وهو أحد القادة رفيعي المستوى في النظام الإسرائيلى، الذى اضطر للاستقالة عقب هزيمة النظام أمام حزب الله في حرب الـ

الصواريخ المضادة إس ٣٠٠ إلى إيران وسوريا. وبالنظر إلى ما سبق، فإذا كان النظام الإسرائيلي لا يريد إثارة غضب الروس، إلا أنه بشكل غير مباشر يريد أن يضغط على روسيا لمعارضتها العقوبات ضد إيران. والإسرائيليون يدركون حساسية الروس لهذه العلاقة، والوضع المتأزم في المنطقة، والذي من الممكن أن يتحول إلى أزمة كبيرة ولكن هذه الدولة تحظى بدعم الغرب وأمريكا،

وتوجه هذه العلاقة. وبشكل مجمل، فإن النظام الإسرائيلي قد وضع نفسه في وضع سيئ لأنه ملزم بالحفاظ على علاقته بجورجيا، وعلى ذلك من المنتظر تقارب العلاقات العسكرية الروسية مع إيران وسوريا، وفي هذا المجال الحساس فإن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تسعى بكل قوتها للاستفادة من الوضع الراهن.

٤- دروس من أزمة أوسيتيا الجنوبية

محمد هادوى ■ رسالت (الرسالة) ٢٨/٨/٢٠٠٨

في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، اكتشفت آسيا الوسطى والقوقاز بوصفها أحد المناطق النابعة بالطاقة، بحيث ساعد ظهور الغاز الطبيعي بتلك النواحي على مضاعفة أهمية المنطقة.

وتبعاً فإن مشروع تأسيس حركة طالبان ثم سقوطها في أفغانستان كان إحدى أطروحات الولايات المتحدة في استهلاك مصادر الغاز الطبيعي بآسيا الوسطى، وبهذا يكون عامل الطاقة أحد أبرز أولويات المعادلات الإقليمية الجديدة في آسيا الوسطى.

ومن ناحية أخرى، تبين أن توسع الناتو شرقاً قد أثار المخاوف الروسية، إذ أن اقتراب الناتو من دوائر النفوذ الروسي التقليدي قد أثار بوتين وقادة الكرملين، وقد ذكرها ادوار شيفردندازة ذات مرة حينما قال إن بوتين لطالما فكر في إمكانية استغلال معادن وطاقات أوروبا الشرقية والقوقاز في فرض السيادة، إلا أنه لم يفكر في أن ساكاشفيلي ستملكه الجراءة في الاعتداء على مواطنين روس ذات يوم، وكذا، لم يكن ساكاشفيلي يظن في نفسه أنه يأتي عليه يوماً وينخدع مثلما انخدع صدام حسين في عقد التسعينيات من السفارة الأمريكية في بغداد. فساكاشفيلي كان يتصور أن الناتو والولايات المتحدة الأمريكية سيقفا بجوار جورجيا في أزمتها الخاصة بأوسيتيا الجنوبية دون أدنى خسائر. أما بوتين

وميدفيديف فلم يتخذا خطوة للأمام أو خطوة للخلف وإنما ترافقا واتحدا معا وعملا على إحياء الحلم الروسي القديم، والواقع أن بوتين وميدفيديف كانت لهما دوافعهم الكافية هذه المرة للتدخل مثلما كان يفعل الغرب والناتو من قبل، فروسيا هذه المرة تدافع عن حقوق مواطنيها (الحاملين جوازات سفر روسية)، وفي إطار قوانين حقوق الإنسان - مثلما فعل الناتو في صربيا إبان عقد التسعينيات - المهم أن بوتين وميدفيديف سعيا إلى تحريك الرأي العام الروسي بهدف تحقيق الحلم القديم في ظل مد الناتو والاتحاد الأوروبي شرقاً ومحاولات الولايات المتحدة السابقة إلى المحافظة على الأوضاع الحالية، عبر الظهور بطلان تارة وتفعيل حكومة كرزاي تارة أخرى، غاية الأمر أن الصدام بين المصالح والأهداف يشعل الصراع ويعيد مرحلة الحرب الباردة من جديد، وما يجب قوله في هذا السياق، إنه بعدما ارتقى العالم وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية النظام القائم على الانفرادية جائزى أزمة أوسيتيا الجنوبية لتعيد تقسيم هذا النظام من جديد وليتقظ الدب الروسي من نومه، مع ضرورة الأخذ في الاعتبار بأن ساركوزي والسيدة أنجيلا ميركل لم يرغبان في تكرار أخطاء نابليون هتلر، ولهذا السبب تعاملتا مع أزمة أوسيتيا الجنوبية بكل حيطة، ولم يسرعا في اتخاذ مواقف من شأنها تفاقم الصراع في القوقاز.

٥- ثلاث وجهات نظر للعالم الغربي إزاء أزمة القوقاز

■ مهين السادات صمدى ■ إيران ٢٧/٨/٢٠٠٧

الولايات المتحدة وحلفائها يقفون هذه الأيام بجوار الشعب والحكومة الجورجية، يعنى أنهم يقفون وراء الديمقراطية، وروسيا ملتزمة بإنهاء الأزمة.

وكذا صرح جورج بوش قائلاً: "إن أسلوب التخويف والضغط في السياسة الخارجية والخاص بالقرن الحادى والعشرين لم يعد مقبولا، وها هى مرحلة الحرب الباردة تنتهى أيضاً".

وفى معرض حديثه أكد أن العلاقات المتوترة مع روسيا ليست فى مصلحة الولايات المتحدة وبالعكس أيضاً وفى هذا السياق صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندليزا رايس التى قامت بزيارات متتابعة بين باريس وبروكسل وتبليسى قائلة "إن روسيا بدأت لعبة خطيرة مع الولايات المتحدة وحلفائها وتضع واشنطن والمجتمع الدولى أمام مأزق كبير".

ومن ناحية أخرى، يخشى بعض الأطراف الأوروبية من تحريضات البيت الأبيض لـ ساكاشفيلى، مما فى ذلك من تداعيات على العلاقات الدولية، لاسيما بعد بيان حلف الناتو الذى أكد فيه أن روسيا لم تلتزم بتعهداتها فى إطار وقف إطلاق النار، لكن مما لا شك فيه أن مماثلة القوات الروسية فى الخروج الفورى من جورجيا سيكون معناه تعميق الفجوة فى العلاقات بين موسكو والغرب. وإزاء تفاقم ذلك الصراع سعى زعماء أوروبا وبخاصة الرئيس الفرنسى نيكولا ساركوزى والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل إلى التدخل لحل نزاع القوقاز وبالفعل بعد التدخل النشط من قبل الاتحاد الأوروبى ووساطة ساركوزى تم التوصل إلى قرار وقف إطلاق النار ووقف الأعمال العسكرية بعد خمس أيام من اندلاع الصراع.

انعكس الصراع الجديد فى جورجيا على مسار العلاقات التاريخية بين موسكو والغرب. إذ تصدت الدول الغربية للقوات الروسية فى جورجيا وطالبتها بالخروج الفورى من جميع الأراضى التى احتلتها حتى الآن، إلا أن روسيا يبدو أنها لم تلتفت لتلك المطالبة وبخاصة بعد ما ذقت طعم النصر فى حربها الجديدة بالقوقاز وسيطرت على المنطقة.

على أية حال، يمكننا تقسيم وجهات نظر العالم إزاء الصراع الراسى الدائر بين روسيا وجورجيا إلى ثلاثة أقسام.

القسم الأول: ويأتى على رأسه الولايات المتحدة وبريطانيا والذين أدانوا الإجراءات الروسية فى جورجيا وبشدة وكذا تعاونوا وبشكل مباشر مع حكومة ميخائيل ساكاشفيلى، وقد اصطف أيضاً مع هذه الجبهة الأنجلوساكسونية رؤساء جمهوريات بولندا، أوكرانيا ولتوانيا (إحدى جمهوريات البلطيق).

القسم الثانى: بعض الدول الأمريكية بالإضافة إلى فرنسا وألمانيا وأدانوا أيضاً الإجراءات الروسية فى القوقاز لكنهم لم يلعبوا نفس أدوار مجموعة القسم الأول وإنما اكتفوا بلعب دور الوساطة.

القسم الثالث: يضم الدول الأوروبية وعلى رأسها إيطاليا الذين لم يدينوا موسكو لأسباب مختلفة من جملتها الحصول على مصادر البترول والغاز الروسى بل وانتقاد ميخائيل ساكاشفيلى على مواقفه ضد روسيا، ولعل تصريحات وزير الخارجية الإيطالى فرانكو فراتينى إزاء أخطاء تبليسى يوضح مواقف تلك المجموعة من الدول.

أما بشأن تلك الأزمة يمكن القول أن الولايات المتحدة باتت هى الأكثر تحركاً، إذ يقول الرئيس جورج بوش: "إن

٦- السوفيت وروسيا والغرب

اعتقاد (الثقة) ٢٧/٨/٢٠٠٨

موسكو إلى نتيجة مفادها أنه مع أن الحرب الباردة قد انتهت لازالت أمريكا تضع على أجندتها توسيع سيطرتها ووجودها في الحدود القريبة من روسيا وكان بريماكوف يتحدث عن العالم المتعدد الأقطاب ومجموعة الثلاثة أي روسيا والهند والصين لتقييد توسع الهيمنة الأمريكية وأدركت موسكو أنه على الرغم من القيام بالمصالحات الأحادية الجانب منذ جورباتشوف إلا أن أمريكا بل وأوروبا لازالتا غير مستعدين للقبول بروسيا كشريك وند لها ويعتبرنها تمثل تهديداً بالنسبة لحضارة أوروبا. إن الذي غاب عن جورباتشوف ويلاتسين والليبراليين الروس في ذلك الوقت هو التصورات السلبية السائدة لدى الغربيين والأمريكيين تجاه روسيا التي تبلورت منذ مئات السنين.

بوتين والغرب

لم يكن بوتين الذي انتخب في العام ٢٠٠٠ رئيساً لروسيا عدواً للغرب، لكن من المؤكد أنه بسبب السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة البلقان وآسيا الوسطى والشرق الأوسط وكذلك أيضاً طريقة سلوك أمريكا مع روسيا شاعت مشاعر معادية لأمريكا في المجتمع الروسي.

ومع هذا فإن بوتين بينما كان يسعى للحفاظ على المصالح القومية الروسية كان يعمل أيضاً على إقامة علاقات وطيدة مع أمريكا، فكان يرى المصالح الروسية من المنظور الخارجي في إطار العلاقات مع الغرب وعمل على أن ينهي أشكال التصالح الأحادية الجانب، وكان بوتين يعتبر رد فعل روسيا على أحداث الحادي عشر من سبتمبر فرصة مواتية لتوطيد العلاقات بين موسكو وواشنطن ولهذا كان يدعم حرب أمريكا على الإرهاب، ومن المؤكد أن موسكو كانت تعتقد أنها قد بدأت هذه الحرب في الشيشان وفي النهاية قام بوتين من حيث الجغرافيا السياسية بأشكال من التصالح جديدة بالاهتمام إزاء أمريكا على سبيل المثال لم يعارض إقامة قواعد عسكرية أمريكية في آسيا الوسطى بل وتعاون مع أمريكا في إطار قضايا الجغرافيا السياسية المختلفة وكانت موسكو تأمل في أن يترتب على هذه الإجراءات الإيجابية رد فعل إيجابي من قبل أمريكا خاصة إلغاء قانون عام ١٩٧٤ الذي يقيد العلاقات الاقتصادية بين روسيا وأمريكا أو أن تدعم أمريكا عضوية روسيا في منظمة التجارة العالمية وتتفهم واشنطن أن

كان الرئيس السوفيتي السابق ميخائيل جورباتشوف يرى الروس والسوفيت جزءاً من حضارة أوروبا الغربية، وهو ما دفعه إلى التحدث عن بيت أوروبي مشترك، كانت القاعدة الأساسية لسياسته الخارجية تقوم على أن يتصالح الاتحاد السوفيتي بشكل أحادي الجانب مع أمريكا وأوروبا بالنسبة لقضايا الجغرافية السياسية بحيث يستطيع أن يقدم لهم السوفيت كشريك جدير بالثقة.

وكانت المصالحات المتابعة من قبل جورباتشوف تخيف الطبقة السوفيتية الحاكمة لكن جورباتشوف أخذ يعرب عن استيائه منذ عام ١٩٨٨ بسبب عدم قبول أمريكا التصالح الثنائي وكانت الطبقة الحاكمة تدرك جيداً أن أمريكا لا تؤمن بالمصالحة الثنائية. وقد قال وزير الخارجية الأمريكي آنذاك جورج شولتز في رد فعل على اعتراض السوفيت بخصوص ميل أمريكا للمصالحة الثنائية: "اسمحوا لهم أن يواصلوا المصالحات الأحادية الجانب فهي نتيجة الضغط الذي مارسناه عليهم". وبعبارة أخرى فإن أمريكا لم ترض بعملية التصالح المتبادلة حتى في ظل الإصلاحات الشاملة سياسياً واقتصادياً وعلى صعيد الجغرافيا السياسية التي قام بها جورباتشوف وأنداك كان الحظ حليفاً لأمريكا، لأن جورباتشوف الذي كانت رؤيته بالنسبة للعلاقات الدولية بسيطة وكان يأمل في أن تقبل أمريكا في النهاية موضوع المصالحات المتبادلة كان يواصل التراجعات الجغرافية السياسية الأحادية الجانب إلى أن صدم في هذا الموضوع في عام ١٩٩١. وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي واجهت روسيا أزمات طاحنة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً ولم تعد موسكو تطرح كتوة عظمى، واعتقد يلتسين الرئيس الروسي وأندريه كازروف وزير خارجيته وأشخاص آخرون في حكومته أن روسيا الآن هي جزء من أوروبا، في الوقت الراهن لم تعد توجد تلك العداوة السابقة وعليه توصلوا إلى نتيجة فحواها أنه مع انتهاء هذه الحرب الباردة تستطيع روسيا وأوروبا وأمريكا أن تتعاون فيما بينها وأن تكون بينهم علاقات عميقة ووطيدة وكان يلتسين مثل جورباتشوف على استعداد لأن يخضع لأشكال التصالح الأحادية الجانب ولم يسمح الضعف الاقتصادي والعسكري لروسيا في ذلك الوقت بأن تقف أمام ضغوط الأمريكيين لكن حتى منتصف عقد التسعينات توصلت

لروسيا مصالحها القومية المصالح التي يتعين عليها احترامها في إطار إقامة علاقات جيدة معها وبعبارة أخرى كانت موسكو تعلق الأمل على أن تفهم أمريكا أن العلاقات يجب أن تكون ثنائية الاتجاه.

توتر العلاقات بين أمريكا وروسيا

لكن منذ عام ٢٠٠٣ أدت إجراءات إدارة بوش إلى أن يقتنع بوتين والطبقة الحاكمة أن أمريكا ليست على استعداد لأن تضع في اعتبارها مصالح الروس وأهميتهم وهي تضع سياستها الخارجية. يقول دبلوماسي روسي كان سفيراً لروسيا في أمريكا منذ ثلاث سنوات: "طالما أن أمريكا لا تحاول مراعاة المصالح القومية الروسية في المناطق القريبة من حدود روسيا فإن روسيا وأمريكا لن يتمكننا من إقامة علاقات وطيدة" إذن في الدرجة الأولى يمكن القول أن حكومة بوش على الرغم من اعتراضات موسكو عملت على توسيع حزب الناتو شرقاً وهكذا استتجت موسكو أن هدف الناتو الدفاع عن أوروبا في مقابل التهديدات الجغرافية السياسية الناجمة عن الحرب الإيديولوجية بين السوفيت وأمريكا والآن حيث لم يعد هناك وجود للاتحاد السوفيتي تتساءل روسيا ما المهدف

من عملية التوسيع وضد من سيعمل الناتو، وتجب موسكو على نفسها "أن أمريكا وأوروبا لازالتا تعتبران روسيا عدواً لها ويعملان على محاصرتها".

والآن تدعم أمريكا عضوية دول الاتحاد السوفيتي السابق مثل جورجيا وأوكرانيا في حلف الناتو من أثار عصبية موسكو وهناك شيء آخر هو أن هجوم أمريكا على العراق قد أثبت لروسيا أن أمريكا لا تحترم القوانين الدولية وأنها تسعى لخلق عالم أحادي القطبية تتولى زعامته. ثالثاً بشكل مغاير تماماً للقانون الدولي قامت أمريكا وأوروبا بفصل كوسوفا عن صربيا، إذن أثبتوا ثانياً لروسيا أن أمريكا تعتبر نفسها فوق القانون وأن بيدها اتخاذ القرار بخصوص توقيت وكيفية تقسيم الدول على أساس عرقي، رابعاً تسعى أمريكا لتوسيع وجودها في آسيا الوسطى والقوقاز وأخيراً أدى تحرك أمريكا لإنشاء نظام مضاد للصواريخ في بولندا وتشيك إلى تفاقم أزمة العلاقات بين روسيا وأمريكا واعتبرت موسكو هذه الإجراءات ضد روسيا وأنها تسعى من جانب الغرب لمحاصرتها ويتعين على روسيا بذل ما في وسعها لمواجهة ذلك.

٧- أزمة القوقاز وخسارة استراتيجية للغرب

محمد اسكندري ■ رسالت (الرسالة) ٢٨/٨/٢٠٠٨

عسكري لهذه المناطق.

ومن المؤكد أن المسئولين في جورجيا كانوا يعتقدون بشدة في عدم حدوث رد فعل من جانب موسكو إزاء هذه الضربة وهذا الاجتياح العسكري. ومن ناحية أخرى كانوا يعتقدون أيضاً أنه في حالة دخول الكرملين كلاعب في هذه اللعبة، فإن الغرب - وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية - سوف يقوم برد فعل عنيف على ما يمكن أن تقوم به موسكو وفي هذا الشأن.

وبعبارة أخرى فقد أقدم الجورجيون على تنفيذ سياستهم العسكرية والحربية هذه بناء على أساسين، الأول، حماية كاملة وتأييد من جانب الغرب، والثاني عدم تدخل موسكو في هذا الصراع. وبالقطة إن ما بنى على هذين الأساسين لم يسفر عن شيء سوى تعرض الجيش الجورجي لهزيمة ساحقة وقيامه بانسحاب مخزى تم في صمت شديد.

ولكن من ناحية أخرى فقد أسفر هذا الصراع أيضاً عن

إن ما حدث مؤخراً من صراع سياسي ومعارك عسكرية في منطقة القوقاز التي تحظى بأهمية جيوبوليتيكية بالغة، يمكن تحليله من جوانب وأبعاد متعددة، ولكن بما لا شك فيه أن أكثر الجوانب بروزاً في هذا الصراع وهذه المعارك هو الخطأ الاستراتيجي الذي ارتكبه الرئيس الجورجي ساكاشفيلي في تدعيم تأثير الغرب وتدخله في هذه الصراع. إن جميع القرائن والشواهد تشير إلى أن "تبليس" كانت قد فتحت حساباً خاصاً أمام مناورات الغرب في حربه وصراعه مع روسيا، ومن المحتمل أن الرصيد الذي تم فتح هذا الحساب على أساسه لم يكن سوى الأحلام والأوهام الطفولية التي لعبت بمخيلة ميخائيل ساكاشفيلي رئيس جمهورية جورجيا.

فبينما كانت دورة بكين للألعاب الأولمبية ٢٠٠٨ تشغل صحافة وسائل الإعلام العالمية، حاول الساسة في "تبليس" معالجة الجراح القديمة في المناطق الانفصالية مثل أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا بقيامهم بتوجيه ضربة عسكرية واجتياح

فشل ذريع ومؤثر منى به أصدقاء هذا البعد وحاماه الأصليون وذلك أكثر من كونه تسبب في تنزل مكانة جورجيا وتلاشى طابعها الناعم في فسيفساء العلاقات الدولية، إلى درجة أن البعض من خبراء العلاقات الدولية اعتبروا هذه الحرب باباً للدخول إلى النظام العالمى الجديد، ففى هذه الصفقة منى الغرب بخسارة من ناحيتين، فمن ناحية أثبت الغرب عدم خبرته وعدم قدرته على حماية الثورات الملونة، ومن الناحية الأخرى كانت هذه الصفقة شاهد على حدة زعماء الكرملين واستعراض لقوتهم التى لا بديل لها في منطقة القوقاز" لقد نادى أغلب الدول الغربية بوقف إطلاق النار وإلزام روسيا بسحب قواتها من جورجيا. وكانت الزيارة الأخيرة التى قامت بها كوندليزا رايس لجورجيا وزيارة أنجيلا ميركل مستشار ألمانيا، ونيكولا ساركوزى لموسكو، دليلاً على محاولات الغرب للاحتفاظ بجورجيا كحليفة وصديقة للغرب ولتقويض قدرة وقوة الكرملين المتزايدة والحد من تناميها في المنطقة.

فقد صرحت أنجيلا ميركل في لقائها مع المسؤولين الجورجيين بأن جورجيا سوف تصبح عضواً في حلف شمال الأطلسي، ومن ناحية أخرى صرحت كوندليزا رايس وزيرة خارجية الولايات المتحدة في "تبليس" بأن روسيا قد تخطت حدودها واستخدمت قوتها للضغط أكثر من اللازم على جارتها الصغيرة جورجيا، ويجب أن تدفع الآن ثمن هذا التجاوز. مثل هذه التصريحات تثبت في الواقع أن الدول الغربية كانت هي المتضررة الرئيسية من جراء هذه الحرب.

أما ما لا يجب إغفاله في هذا الشأن فهو سوابق العلاقات الغربية مع روسيا. فبعد العام ١٩٩١ كانت موسكو دائماً، تعد بالنسبة للغرب شريكاً جيداً ومطيعاً، لكن ما شهدته السنوات الأخيرة أو بالأحرى بعد مجئ فيلاديمير بوتين للسلطة فقد سجل توجهاً للكرملين على أساس ورقة الطاقة

الرابعة فيما اعتبر الغرب هذا التوجه الجديد نوعاً من التهديد وسوء النية من جانب موسكو تجاهه.

فخلال السنوات الأخيرة حدثت أزمات متعددة بين الغرب وموسكو، وهذه الأزمات ومآلاتها من توتر مثلت في مجموعها حلقات في سلسلة ابتعاد موسكو وانفصالها عن الغرب. واليوم نرى حلقة جديدة وكبيرة ومتينة تم إضافتها وعقدها في هذه السلسلة، وقد تمثلت هذه الحلقة في معركة أوستيا الجنوبية.

ولذلك يمكن القول بشكل عام ومجمل بأن هذه المعركة الأخيرة التى حدثت في منطقة القوقاز حدث في مجملها نقاط عديدة، هذه النقاط سوف يكون لها بالتأكيد دوراً مؤثراً في رسم المستقبل السياسى لمنطقة القوقاز.

لقد أثبتت موسكو وبلانتصارها في ميدان القتال في "أوستيا" أنها قد أقدمت على وضع دورة تجاوز الغرب في جدول أعمالها، وأنها لم تعد مستعدة لأن تتساوم مع أحد على مصالحها. ومن ناحية أخرى أدرك الغرب جيداً ما لدى موسكو ومن سلطة ونفوذ وقوة لا بديل لها.

إن روسيا دولة تقوم بتوفير معدل كبير من الاحتياج العالمى للطاقة، كما أنها من ناحية أخرى تشغل مقعداً دائماً في مجلس الأمن، لذلك فإن تجاوز مثل هذه الدولة وإغفالها أو الدخول في حرب أو صراع دائم معها لن يكون في صالح أى أحد كان.

ومع هذا التحليل يمكن القول بأنه مع عودة الهدوء إلى منطقة القوقاز سوف تصبح الأوضاع السياسية بين الغرب وموسكو أكثر توتراً وسخونة وحساسية. فاليست الأبيض وقادته المحافظون الجدد الذين يدعون القدرة على التدخل السريع في الساحة الدولية والعالمية لن يتركوا ما حدث هذا يمر بسهولة وسوف يعملون على الرد على ما قامت وتقوم به موسكو في الساحة الدولية.

٨- بحث جذور الأزمة في العلاقات بين روسيا وجورجيا

شعيب بهمن ■ اعتماد (الثقة) ٢٠٠٨/٨/١٩

الخارجية الروسية . وبالرغم من أن السياسة الخارجية الروسية تجاه جورجيا كانت ثابتة إلى حد كبير في إطار السعى حول حل الخلافات بالطرق السلمية، إلا أن السياسة الخارجية الجورجية مرت بمراحل عديدة متغيرة، ويمكن القول أن تلك المراحل التى

من بين دول القوقاز، تحظى جورجيا بموقع جيوبوليتيكي متميز بوصفها جسر الاتصال بين موسكو والبحر الأسود، ومن ثم المياه الدافئة في شتى أنحاء العالم، كما أن وجود جمهوريتي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية داخل الأراضي الجورجية، جعل من جورجيا الدولة الأهم في السياسة

وجهت السياسة الخارجية لجورجيا، أظهرت مدى تزايد المواقف المناهضة لروسيا بين أوساط الشعب والحكومة الجورجية .

القومية ومناهضة الروسية

يعود أول تعارض بين الدولتين، إلى «الحركة القومية» الجورجية بزعامة زوياد جاما خورديا الذى سعى للحصول على الاستقلال والحرية من سيطرة الروس.

هذه الحركة التى نجحت فى إخراج جورجيا من تحالف الكومنولث، عرفت بأنها أول حركة تتبنى السياسات المناهضة لروسيا فى جورجيا، حيث رأت أن الخلاف الإقليمى فى أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية أيضا أحد أهم النزاعات بين الدولتين.

تدرك روسيا جيدا أن تركز قوات السلام الروسية بعد المواجهة التى شهدتها المنطقة بداية عقد التسعينيات بين جورجيا وأوسيتيا الجنوبية، كان أحد أسباب النزاع بين جورجيا وروسيا، لهذا نجد أن الحكومة الجورجية اتهمت روسيا مرارا وخاصة بعد الثورة المخملية، بنقل المعدات العسكرية إلى أوسيتيا الجنوبية، مما أدى إلى زيادة التوتر بين الدولتين .

الأزمات الاقتصادية والتوجه غربا

كانت القضايا الاقتصادية المكون الرئيسى لفصل آخر من النزاعات والخلافات بين روسيا وجورجيا، فجورجيا التى واجهت شبح الحرب الداخلية والحركات الانفصالية بعد استقلالها، أنفقت أموال ضخمة من أجل إعادة الاستقرار .

لهذا السبب، فضلا عن الأزمات الاقتصادية وتدهور الأوضاع المعيشية، والبطالة والفساد المالى المتفشى بين كبار المسؤولين، كل ذلك أدى إلى اتساع الفجوة بين طبقات المجتمع الجورجى .

من ناحية أخرى من الملاحظ أن المشاعر القومية الجورجية المناهضة لروسيا حملت الاتحاد السوفيتى السابق ومن ثم روسيا، مسئولية المشكلات الاقتصادية والتدهور الناتج عن البنى التحتية الضعيفة الموروثة عن الاتحاد السوفيتى، لهذا تبنت جورجيا سياسة التوجه غربا من أجل التحرر من قيود الأزمات الاقتصادية .

وبالرغم من أن المشكلات الاقتصادية الجورجية كانت نتيجة الانضمام إلى أنظمة اليورو، إلا أن هذا ترك تأثير سلبى

على علاقات موسكو وتفليس .

من ناحية أخرى يجب الإشارة إلى خط تصدير النفط بوصفه أحد أسباب التوتر بين موسكو وتفليس، فبينما قامت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا وأذربيجان وجورجيا، بدعم خط أنبوب النفط من ميناء «سويسا» فى جورجيا، إلى مضيق «البسفور»، ثم إلى أوروبا، إلا أن روسيا أيضا طالبت بالمشاركة فى هذه المشروعات، واقترحت أن يعبر الأنبوب أراضيها .

فى تلك الأثناء وفضلا عن ضغوط الولايات المتحدة من أجل التخلي عن مسار إيران وروسيا فى نقل النفط والغاز بشكل كامل، إلا أن جورجيا أيضا أعلنت معارضتها لمسألة عبور أنبوب النفط الأراضى الروسية .

وفى حين ساهم التعارض الإيراني الروسى مع الغرب فى تحويل جورجيا إلى الدولة الأهم بالنسبة للغرب، يبدو أن خط أنبوب (باكو، تفليس، جيهان)، ساهم أيضا فى خفض نسبة اعتماد الدول المستقلة مشتركة المصالح على روسيا، لهذا يمكن القول أن سياسة التوجه غربا وعدم الاعتماد على روسيا وتحجيم الدور الروسى فى العلاقات الإقليمية، أصبح جزء من استراتيجية السياسة الخارجية الجورجية .

التوجه ناحية أنظمة اليورو - الأطلسى

لم تنتهى مسيرة التحول فى العلاقات بين موسكو وتفليس بالقضايا الاقتصادية والتاريخية، فقد تواصلت تلك المسيرة المتدهورة فى العلاقات، مع اتخاذ سياسات جورجية ترمى إلى الانضمام لأنظمة اليورو - الأطلسى .

ويمكن القول أن طلب العضوية فى الناتو، والانضمام إلى «مشروع الشراكة من أجل للسلام»، عام ١٩٩٥، والاتفاق العسكرى مع واشنطن فى مارس ١٩٩٨، من أجل إعادة بناء الجيش الجورجى، فضلا عن الدخول فى مجلس التعاون الأوروبى والتقارب مع أنظمة الأمن والتعاون الأوربية، على رأس المواقف التى أظهرت مدى تصميم جورجيا على التوجه ناحية الغرب .

ويمكن القول أن دخول الخبراء العسكريون الأمريكيون إلى جورجيا نهاية فبراير ٢٠٠٢، لتعقب الوجود والنشاط المحتمل لأعضاء القاعدة فى بانكيسى، وزيادة الصلة بين جورجيا والغرب أكثر من ذى قبل فى هذا المجال، كان دليلا على إشكالية أمنية تواجهها روسيا فى منطقة نفوذها .

٩- الحرب الباردة

كيهان (الدنيا) ٢١/٩/٢٠٠٨

الخيار العسكري ضد العراق وافغانستان ومنطقة البلقان، لا يجوز له ان يتتقد روسيا في حربها ضد جورجيا. ويضيف چوركين ساخرا من الادارة الامريكية: أريد ان أسأل المندوب الامريكي في الامم المتحدة: هل عثر على اسلحة الدمار الشامل في العراق وافغانستان ام انه لازال يبحث عنها؟! ان هذه الاجواء المتأزمة بين روسيا وامريكا تركت آثاراً ايجابية على مجمل القضايا الدولية ومنها الملف النووي الايراني حيث اصبحت روسيا من اشد المعارضين للضغط على ايران وشاهدنا في الايام الاخيرة موقفها الصريح في معارضة تشديد العقوبات التجارية والاقتصادية على ايران. لكن يجب الحذر وعدم التفاؤل كثيرا بهذا التوتر القائم بين روسيا وامريكا، فالقوى الكبرى لا تفكر إلا بمصالحها الخاصة وقد تضحي بالدول الصغيرة عندما يقتضى الامر، فعلياً ان لا نضع كل بيضاتنا في سلة روسيا، رغم الاستفادة من هذه الاجواء المتوترة بين روسيا وامريكا.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، شقت بعض الدول المستقلة عنه طريقها الى التحالف والتقارب مع الغرب لاسيما الولايات المتحدة الامريكية وكانت جورجيا واوكرانيا من ابرز الدول التي اقتربت من الغرب وفي كل هذه الفترة بقيت روسيا مكتوفة الايدي ازاء هذه التغيرات الاساسية في محيطها الاقليمي الى ان خلقت جورجيا في الاونة الاخيرة الذريعة اللازمة للتدخل الروسي المباغت، حيث تعرضت جورجيا لهجمة عسكرية قوية من روسيا اثر المجزرة التي ارتكبتها في اوسيتيا الجنوبية.

ان القوى الغربية وعلى رأسها الادارة الامريكية ورغم كل التحفظات والانزعاجات التي ابدتها ازاء روسيا، لكنها لم تتمكن من فعل شيء ملموس لتردع روسيا عن التدخل المباشر والمؤثر في جورجيا. بل راحت القضية تاخذ ابعاداً اوسع عندما شنت روسيا حرباً كلامية واعلامية من الوزن الثقيل ضد امريكا حيث قال فيتالي چوركين مندوب روسيا في الامم المتحدة منتقدا امريكا: ان الذي يجوز لنفسه استخدام

١٠- الكرملين في مواجهة الناتو

سعيد سبحاني رسالت (الرسالة) ٢٤/٨/٢٠٠٨

جرت بين روسيا وحلف الناتو تثبيت أن النظام الدولي على استعداد تام لوقوع مثل هذه الحرب الباردة مرة أخرى. فخلال السنوات الأخيرة أقدمت روسيا على اتخاذ مواقف متشددة وانفعالية في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية والترويك الأوروية. أما الآن فلأول مرة بعد العام ٢٠٠٠ تقدم موسكو على الدخول في مجال مواجهة عسكرية غير مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو. ومن ناحية أخرى، فإن إعراب روسيا عن موافقتها ورغبتها في تمركز نظام دفاعي صارخي في كوبا، وتنمية علاقاتها العسكرية مع فنزويلا تثبت أن موسكو الآن في

مع نشوب الحرب في "أوسيتيا الجنوبية" كادت المواجهة بين الناتو وروسيا تدخل مرحلة حرجية. وفي الوقت نفسه حاول الناتو ألا يدخل في مواجهة عسكرية مع موسكو لأنه لا يملك القدرة اللازمة للقيام بمثل هذا الأمر. إذ قامت موسكو مؤخراً بتعليق تعاونها العسكري مع الناتو، فأى رسالة حملها هذه الإجراء على وجه الحقيقة وماذا سوف تعنى هذه الرسالة بالنسبة للغرب؟

إن ما قامت به روسيا من تعليق لتعاونها مع الناتو يمكن تفسيره وتحليله على أنه بمثابة نقطة البداية لوقوع حرب باردة مرة أخرى بين روسيا والغرب. فالأفعال وردود الفعل التي

حالة تمهيد المجال للتدخل في معادلة الفناء الخلفى الخالى للولايات المتحدة الأمريكية، وهى المسألة التى لن يقبلها أو يستسيغها لا الديمقراطيون ولا الجمهوريون فى أمريكا. ومن ناحية أخرى لا تستطيع واشنطن ولا الاتحاد الأوروبي أن ترد بشكل عسكرى على توجه روسيا فى هذا الشأن. لأنه فى هذه الحالة سوف تقوم حرب عالمية جديدة، وسوف تقوم الأسلحة الروسية بتدمير القوى العسكرية للدول الغربية وحلف الناتو.

فخلال الأسابيع الأخيرة اتخذت روسيا مواقفها تجاه الغرب بشكل أكثر جدية، فقد أعلنت وزارة الخارجية الروسية فى بيان لها أصدرته مؤخراً، أن روسيا سوف ترد على ما أقدمت عليه أمريكا من نشر قاعدتها الصاروخية الدفاعية الثالثة فى أوروبا بالطريقة التى تناسبها، ويقول هذا البيان:

رغم رفض روسيا لنشر الدرع الصاروخى الأمريكى فى أوروبا، ورفض روسيا للأوضاع العسكرية والسياسية فى هذه القارة، فإن أمريكا تقوم بشكل مستمر بالاقتراب بمدى قدرة هذا الدرع على الوصول إلى الحدود والأراضى الروسية. فمحطة الرادار الأمريكية المتمركزة فى دولة التشيك سوف تكون قادرة على وضع كافة أنحاء المنطقة الأوروبية الروسية تحت رقابتها، والصواريخ الإنتاجية بعيدة المدى المتمركزة فى بولندا لا تستهدف أى هدف آخر سوى اعتراض الصواريخ الروسية عابرة القارات. وقد وجه مساعد القائد العام للقوات المسلحة الروسية مؤخراً تحذيراً إلى بولندا بأن روسيا ستستهدف كافة الأهداف العسكرية الموجودة على الأراضى البولندية.

أما رد الفعل الذى أبدته روسيا تجاه الجلسة الأخيرة التى عقدها حلف الناتو بشأن الأوضاع فى جورجيا فهو فى حد ذاته يعد أيضاً رداً جديراً بالتأمل.

وقد أعلنت وزارة الدفاع النرويجية مؤخراً مشيرة إلى العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين أوسلو وموسكو، أن روسيا قررت تعليق تعاونها العسكرى مع منظمة حلف شمال الأطلسى "ناتو" حتى إشعار آخر.

وقد قام دهب شيفر الأمين العام لحلف شمال الأطلسى بتوجيه الاتهام لروسيا بعدم رعاية اتفاقية السلام الذى قبلته كل من روسيا وفرنسا والذى كان قد طرحه الرئيس الفرنسى ساركوزى بوصفه رئيس الدورة الحالية للاتحاد الأوروبى، بهدف حل أزمة جورجيا. ومن ناحية أخرى أعلنت القوات البحرية الروسية إلغاء مشاركتها فى المناورات المتوقعة المقرر القيام بها فى إطار التعاون مع قوات الناتو فى بحر البلطيق. ويعنى هذا القرار أن روسيا تمتنع عن استقبال قطعة من الأسطول البحرى الأمريكى فى مياه الشرق الأقصى خلال شهر سبتمبر. ومن جانبها أكدت منظمة حلف شمال

الأطلسى "ناتو" أيضاً مسألة قطع تعاون روسيا مع المنظمة. وكان التعاون العسكرى بين الناتو وروسيا يشمل مجالات الإمداد اللوجستى والتدريبات العسكرية، والمناورات البحرية وتبادل المعلومات والدفاع الجوى الصاروخى.

وعلى ما يبدو إن ما قامت به روسيا من عمليات فى جورجيا والموقف المتشدد الذى اتخذته الحلف إزاء هذه العمليات وقبول بولندا لنشر نظام الدرع الصاروخى الأمريكى على أراضيتها كانت من الأسباب المهمة فى قطع هذا التعاون. وقد اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية قرار روسيا بوقف تعاونها العسكرى مع منظمة حلف شمال الأطلسى قراراً يدعو للأسف. فقد أعلن البيت الأبيض أن أى نوع من التعاون العسكرى بين روسيا والناتو لن يتم إلا بعد حل الأزمة فى جورجيا. وفى نفس الوقت أعلن سيرجى لافروف وزير الخارجية الروسى فى حديث له أن منظمة حلف شمال الأطلسى "ناتو" تحتاج إلى روسيا وخاصة فى أفغانستان، بنفس القدر الذى تحتاج به روسيا إلى "حلف الناتو". وتأسيساً على هذا التصريح فإن الدول الأعضاء فى حلف الناتو تحتاج بشدة للتعاون الروسى من أجل عملياتها فى أفغانستان. فقد أكد لافروف على أنه إذا كانت الأولوية لدى الناتو تصب فى اتجاه تدعيم ومساندة نظام ساكاشفيلى الفاشل المتداعى، وإذا كان الثمن الذى استعدت الدول أعضاء الناتو لدفعه مقابل هذا الدعم والتأييد هو قطع العلاقات مع روسيا، يكون من الواضح أن الخيار الروسى لن يصب فى اتجاه الإبقاء على الأمر (أى التعاون مع الناتو). وكان الناتو قد أعلن فى نهاية جلسته التى عقدها فى بروكسل أنه لم يعد فى إمكانه الاستمرار فى علاقاته مع روسيا - مثلاً كان فى السابق - بسبب تدخلها العسكرى فى جورجيا.

وكانت موسكو قد أشارت كذلك إلى مساعدتها لحلف الناتو فى إطار العمليات التى يقوم بها الحلف فى أفغانستان وخاصة فى قطاع نقل المعدات والتجهيزات العسكرية إلى هذه الدولة التى تقع فى آسيا الوسطى. إذ أنه منذ اللحظة التى بدأت فيها الحرب بين روسيا وجورجيا طالب عدد من الدول الأعضاء فى منظمة حلف شمال الأطلسى، وعلى رأسهم أمريكا، بإلغاء مشاركة روسيا فى المناورات البحرية المشتركة التى تقوم بها هذه المنظمة العسكرية.

وقد صرح المندوب الأمريكى فى منظمة الأمم بعد جلسة مجلس الأمن حول جورجيا والتى انتهت بلا نتيجة، أن ما يحدث فى منطقة القوقاز يثير تساؤلات عديدة حول هدف روسيا وغرضها من هذه العمليات. كما صرح لاندرو وولف مساعد السفير الأمريكى فى المنظمة بأن أمريكا تعترض على نص مسودة القرار الذى اقترحتة روسيا، وقال مؤكداً على ضرورة الحفاظ على سيادة جورجيا على أراضيتها والحفاظ

على استقلالها، إنه على الرغم من عدم وجود إشارة إلى سيادة جورجيا على أراضيها، في الاتفاقية ذات البنود الستة الخاصة بجورجيا، وفي مسودة القرار، إلا أن الاتحاد الأوروبي قد أشار صراحة إلى هذه المسألة. وأضاف وولف: إن هذه البنود الستة تفتقر إلى الشفافية والوضوح، وحتى الآن لم تقم روسيا بتنفيذ هذه البنود الستة.

في النهاية فإن تصاعد التوتر بين الناتو وروسيا قد وصل إلى حالة مزمنة، وسوف يستمر كذلك في المستقبل. وما هو مسلم به الآن هو أن الكرملين قد قام بتغيير أساسى ورئيسى في موقفه تجاه الغرب، ويحاول بورقة جورجيا الرابعة أن يكسب أقصى الامتيازات والمكاسب من معارضيه ومنافسيه الدوليين.

١١- جذور الصراع وآفاقه بين جورجيا وروسيا

■ بهرام أميراحمديان ■ إيران ٢١/٨/٢٠٠٨

«، عام ١٩٨٨، طالب الأوسيتيون بالانفصال عن جورجيا وإقامة حكم ذاتى، وفي عام ١٩٩٠، ألغت جورجيا الحكم الذاتى بأوسيتيا الجنوبية وأعلنت حالة الطوارئ في تلك المنطقة.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتى وإعلان استقلال جورجيا، خرجت مناطق الحكم الذاتى الثلاث في جورجيا، عن سيادة الحكومة المركزية وظهرت بها حركات انفصالية بدرجات متفاوتة، وما عدا جمهورية آجاريا، فإن المنطقتين الأخريين دخلتا في صراع محتدم ضد الحكومة المركزية الجورجية، مما أدى في النهاية إلى عجز حكومة تبليس المركزية عن تحمل الخسائر الفادحة ومن ثم فقدت السيطرة على تلك المناطق.

جدير بالذكر أن مئات الآلاف من الجورجيين القانطين في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، توافدوا على وسط الدولة وسكنوا في الفنادق والأماكن العامة، وكانوا سببا رئيسيا في عجز الحكومة الجورجية.

بعد دخول قوات حفظ السلام إلى المنطقتين، أقرت أطراف النزاع بوقف إطلاق النار من خلال اتفاقية وقعت عليها كل من روسيا وجورجيا وأوسيتيا الشمالية، وممثلين عن أوسيتيا الجنوبية، تحت رقابة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، وقد تم استبدال قيادة وزعامة جنود حفظ السلام بعسكريين روس.

لقد هيمنت روسيا منذ حقبة الحرب الباردة على قواعد عسكرية في جورجيا في مناطق «آخال تسيخه» في الجنوب، و«ازيانى» في تفليس بوسط جورجيا، و«جوداتوتا» في جمهورية الحكم الذاتى أبخازيا، وميناء «باتومي» في جمهورية الحكم الذاتى آجاريا، وذلك من أجل الحفاظ على النفوذ السوفيتى وتحالفها مع أوروبا الشرقية في مواجهة حلف الناتو

جورجيا التى انخرطت مؤخرا في صراعات دموية مع روسيا، هى أحد الجمهوريات المنفصلة عن الاتحاد السوفيتى السابق، وتتميز بحضارة وثقافة قديمة إذ أنها تقع في قلب وغرب القوقاز الجنوبي.

يطل الجزء الغربى من تلك الجمهورية على السواحل الشرقية للبحر الأسود، كما أن حدودها الشمالية تسير بالتوازي مع سلسلة جبال القوقاز الضخمة بما تمثله من أهمية استراتيجية، حيث جمهوريات، داغستان والشيشان وأنجوشيا وأوسيتيا الشمالية وكاباردا-بالكار، وقره جاي-جركس، وتمتد من السواحل الغربية لبحر قزوين حتى سواحلها الشرقية.

أكثر مناطق القوقاز توترا هى الشيشان التى تقع في هذا الجانب على الحدود الجورجية، بالإضافة إلى «دره بانكيسي»، مركز تجمع الثوار الشيشانيين ممن يحصلون على المساعدات الخارجية عن طريق الجنوب، وهو أحد أسباب العداء بين روسيا وجورجيا.

من ناحية أخرى يمكن القول أن أوسيتيا الجنوبية هى أحد محاور الصراع الأخير بين جورجيا وروسيا، وهى منطقة ذات أغلبية سكانية أوسيتية، وقد سعت أوسيتيا الجنوبية خلال حقبة الاتحاد السوفيتى السابق، لإقامة حكم ذاتى على أساس تركيبتها السكانية في إطار الجمهورية السوفيتية الاشتراكية الجورجية.

كما يوجد في جورجيا أيضا منطقتين لديهما حكم ذاتى باسم جمهورية أبخازيا في شمال غرب جورجيا، وباسم جمهورية آجاريا في جنوب غرب جورجيا، وكلاهما ذات أغلبية مسلمة ويقعان على ساحل البحر الأسود. ومع تشكيل وتأسيس «الجهة الشعبية لأوسيتيا الجنوبية

وفي مواجهة تركيا الواقعة جنوب جورجيا .

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي أصبح إخلاء تلك القواعد موضع نقاش بين الحكومة الجورجية والقوى القومية الجورجية، وبين روسيا، لكن خلال حقبة «شيفرنادزه» لم يتم تفعيل هذا التوجه، نظرا لاحتياج الدولة الجورجية للتعامل مع روسيا، وبسبب الاقتصاد الجورجي الضعيف، لذا اضطرت جورجيا إلى تأجير تلك القواعد لروسيا، ومن ثم الحصول على مبالغ نقدية.

بعد مرور عقد على استقلال جورجيا، ضاعفت القوى القومية من ضغوطها على روسيا من أجل إخلاء القواعد العسكرية، كما مورست ضغوط مكثفة من منظمة الأمن والتعاون في أوروبا والناثو والاتحاد الأوربي أيضا من أجل إخلاء تلك القواعد، خاصة وأن انهيار الاتحاد السوفيتي واستقلال جورجيا وحل حلف وارسو، جعل من استمرار العمل بتلك القواعد انتهاك للسيادة الجورجية.

مع تولى ميخائيل ساكاشفيلي الحكم في أعقاب ثورة ملونة اسفرت عن استقالة «شيفرنادزه» من السلطة عام ٢٠٠٣م، طالبت الحكومة الجورجية بإخلاء ومغادرة القوات العسكرية الروسية لجورجيا على وجه السرعة، في حين كانت روسيا تهيمن على تلك القواعد وتستأجرها، لكنها في النهاية ونتيجة لضغوط الناثو والاتحاد الأوربي والولايات المتحدة، بدأت الانسحاب في عام ٢٠٠٦م، وأصررت على المطالبة بعدم تسليم تلك القواعد، إلى أي دولة ثالثة.

القضية الأخرى، تلخصت في خلاف الدولتين بشأن تركيبة قوات حفظ السلام المتمركزة في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، حيث كان معظم الجنود والقادة العسكريين من الروس، وقد اتهمت الحكومة الجورجية، روسيا بتقديم الدعم العسكري والاقتصادي لانفصالي المناطق الانفصالية عن طريق قوات حفظ السلام الروسية، وطالبت الأوساط الدولية بإنهاء الهيمنة الروسية على جنود وقادة قوات حفظ السلام.

جدير بالذكر أنه مع تولى ساكاشفيلي رئاسة الجمهورية الجورجية، وقد قامت بدعمه قوى غربية كان على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، تزايدت هوة الخلاف بين روسيا وجورجيا، وبالرغم من أن «ساكاشفيلي» نجح بمساعدة الروس في الإطاحة بـ «أصلان أباشيدزه»، رئيس جمهورية أجاريا الانفصالية والذي لم يعلن تبعيته للحكومة المركزية

منذ استقلال جورجيا، إلا أن ساكاشفيلي تورط في عودته الثورية والانتخابية الرامية إلى الحفاظ على سيادة الأراضي الجورجية وإعادة أوسيتيا الجنوبية أبخازيا إلى أحضان جورجيا، وبسبب فشله في تحقيق ذلك، انخرط في صراعات لفظية ثم دبلوماسية ضد روسيا، حتى أنه اعتقل دبلوماسيين روس واتهمهم بالتجسس لحساب روسيا في عام ٢٠٠٦م، مما أدى إلى قطع العلاقات بين الدولتين .

في أعقاب ذلك أغلقت روسيا حدودها مع جورجيا، وأوقفت تدفق الغاز إلى جورجيا واعتقلت مواطنين جورجيين، يعيشون في روسيا وأخرجتهم من الأراضي الروسية .

وبالنظر إلى زيادة عدد السكان الجورجين في روسيا ممن يعملون هناك ويرسلون لأسرهم ما يحصلون عليه من دخل، يبدو أن هذا الإجراء الروسي كان بمثابة ضربة مؤلمة للاقتصاد الجورجي الضعيف .

يجدر الإشارة إلى أن المنتجات الجورجية توافرت لها أسواق جيدة في روسيا، والتوتر بين الدولتين أفقد الجورجين ما لديهم من سوق تجاري وسوق للعمل في روسيا، ونتيجة للضغوط الشعبية الجورجية والروسية من ناحية وضغوط الرأي العام العالمي من ناحية أخرى، اضطر الرئيس الجورجي إلى نقل الدبلوماسيين الروس إلى دولة ثالثة، حيث عادت العلاقات إلى ما كانت عليه في السابق.

لكن اندلاع ثورة أخرى ملونة بمساعدة جورجيا والغرب في أوكرانيا، ما عرف باسم الثورة البرتقالية عام ٢٠٠٥، وتكوين جبهة ضد روسيا متمثلة في أوكرانيا وجورجيا، أثار حفيظة موسكو، التي كانت مهية لاتخاذ رد فعل قوى من قبل.

من ناحية أخرى يمكن الإشارة إلى الخلاف بين روسيا والغرب فيما يتعلق بتوسيع حلف الناتو ناحية الحدود الغربية والجنوبية لروسيا، والإعلان عن مطالبة جورجيا بالانضمام إلى الحلف، الأمر الذي ساهم في زيادة التوتر بين الدولتين، خاصة وأن جورجيا قد أعلنت أنها مستعدة لاستضافة منصات حائط الصواريخ الأمريكي المزمع تشييده في دول أوروبا الشرقية.

لذلك من الضروري إدراك أن الخلاف بين الدولتين له جذور هي أعمق مما هو معلن، وهي جذور تثير استفسارات وتساؤلات شتى يصعب الإجابة عليها في الوقت الراهن .

١٢ - نهاية الحلم الأمريكي في الثورة الجورجية المخملية

عطائه مهاجراني ■ امروز (اليوم) ٢٠٠٨/٨/٢٠

بوصفها نموذج الحرية والديمقراطية بالنسبة للعالم والمنطقة، إن طريق الحرية الذي اخترعوه، طريق صعب ولستم وحدكم في هذا الطريق، لأن الولايات المتحدة تقف إلى جانبكم. وفي المؤتمر الصحفي المشترك قال بوش مخاطباً ساكاشفيلي: «لديكم صديق صلب في الولايات المتحدة الأمريكية». بينما أجابه ساكاشفيلي بالقول: «أنتم أيضاً أنصار زعامة متطلعة وواعدة، كما أن الشعب الجورجي سيظل مديناً للولايات المتحدة إلى الأبد».

لكن بوش الذي لم يدرك جيداً طبيعة الخلافات الجورجية الروسية، قال حينها: «الولايات المتحدة مستعدة لدعمكم فيما يخص قضايا أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا».

بالطبع أيقنت جورجيا، أن الولايات المتحدة الأمريكية ستدعمها في حل أزمة أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا. لهذا مكن ساكاشفيلي، الولايات المتحدة من دولته، وجعل من سلطة إسرائيل إعادة بناء، وإعادة تنظيم الجيش الجورجي.

من هذا المنطلق بدء شراء المعدات العسكرية من إسرائيل وأدخل خبراء إسرائيل العسكريين، إلى الأراضي الجورجية، حتى أن بعض الجورجيين، ممن عاشوا في إسرائيل لسنوات، وصلوا إلى مناصب وزارية، وكان على رأسهم وزير الدفاع الجورجي «ديفيد تزاراشفيلي»، ذو الجنسية الإسرائيلية، والذي أتم دراسته في إسرائيل، وعندما تم اختياره في منصب وزير الدفاع في عام ٢٠٠٦م، أثرت دهشة الجميع، ومنهم زعيم حزب العمل الجورجي، لأنه كيف يصبح في منصب وزير الدفاع شخص ليس لديه أي خبرة عسكرية، كما يمكن الإشارة إلى وزير شئون أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، «تيمور ياكاشفيلي» اليهودي، وإن قيل أنه لا يملك الجنسية الإسرائيلية، إلا أن ولائه لإسرائيل ليس بأقل من ولاء وزير الدفاع، خاصة أنه تحدث بعد يوم من العمليات العسكرية في أوسيتيا الجنوبية مع الإذاعة العبرية للجيش الإسرائيلي باللغة العبرية قائلاً: «يجب أن تفتخر إسرائيل بجيشها ونظم التسليح التي تمنحها لجورجيا، بالإضافة إلى أسلوبها في تدريب العسكريين الجورجيين، خاصة وأن مجموعة صغيرة من الجيش الجورجي، قتلت ٩٠ جندي روسي، ودمرت ٥٠ دبابة، وأسقطت ١١ طائرة روسية».

وفي قطاع القوات الجورجية، لعبت إسرائيل الدور الرئيسي

بعد عودة بوش مؤخراً من الصين، انعقد مجلس الأمن القومي، وفي حديقة البيت الأبيض ذات الزهور الحمراء، أدلى بوش بالبيان الأمريكي الخاص بالحرب بين روسيا وجورجيا، وقد وقف كل من رايس وجيتس ووزير الخارجية والدفاع عن يمينه ويساره.

دقة البيان الذي أدلى به بوش، بالإضافة إلى خطاب المتحدث باسم البيت الأبيض دانا برينو، أظهرت بجلاء أن الولايات المتحدة قد حركت اللعبة في رقعة الشطرنج الروسية الأكثر تعقيداً.

لكن لماذا نعتقد أن الحرب الجورجية كانت على رقعة الشطرنج الروسية؟ وبأي دليل يمكننا إثبات أن روسيا قد ربحت اللعبة؟... ستجيب المقالة فيما يلي على هاذين السؤالين.

يوم الإثنين التاسع من مايو ٢٠٠٥، يوم لا ينسى! فقد شهدت صبيحة هذا اليوم، جلوس بوش في ميدان موسكو الأحمر على مقعد إلى جانب بوتين وبالقرب منها شوهدت دبابات الجيش الروسي، حيث احتفل الروس بانتصارهم على ألمانيا النازية بعد يوم من احتفالات الأوربيين، حيث تمت دعوة خمسين ضيفاً خلال هذا اليوم، كان على رأسهم الرئيس الصيني والفرنسي ورئيس وزراء الهند... لكن رئيس جمهورية جورجيا لم يحضر.

وفي مساء اليوم الثاني، أجرى بوش زيارة لجورجيا، وعلى عكس ميدان الكرملين، حيث المراسم العسكرية، استقبل بوش في ميدان الحرية بتبليس، بالرقص والغناء والموسيقى. لقد انشغل بوش بمشاهدة رقص الشباب والأطفال الجورجيين، وبينما اعتاد النوم كالطيور في تمام الساعة التاسعة، إلا أنه في تلك الليلة واصل السهر حتى الساعة العاشرة، فهل أدرك بوش حقيقة الفارق بين مراسم ميدان الكرملين ومراسم ميدان الحرية بتبليس؟

ربما اعتقد بضرورة عقد مثل مراسم الغناء والرقص تلك في يوم آخر، في ميدان الكرملين، لكنه في النهاية وفي صبيحة يوم الثلاثاء العاشر من مايو، أعرب عن امتنانه للحكومة والشعب الجورجي، واصفاً جورجيا بأنها طليعة الثورات الملونة قائلاً: «قبل تلك الثورات التي اندلعت في العراق وأوكرانيا ولبنان، حدثت تلك الثورة المخملية في جورجيا،

من خلال الجنرال «جل هرش» الذي اضطر للاستقالة بعد هزيمة الجيش الإسرائيلي في حرب الـ ٣٣ يوم عام ٢٠٠٦م، حيث اختاره الرئيس الجورجي، لمنصب مستشار أمني، كما يمكن الإشارة إلى دور «رونى ميلو» محافظ تل أبيب السابق، والذي أصبح مستشار وممثل الصناعات العسكرية الإسرائيلية في جورجيا.

لقد اعتقد ساكاشفيلي أن اعتماده على تلك الكوادر الإسرائيلية في حكومته، سيمكنه من الفوز في رقعة الشطرنج الروسي، ومن حسم الصراع في أوسيتيا الجنوبية، وذلك من خلال القوات العسكرية، ومن ثم التمهيد للعضوية في الناتو من منطلق القوة.

ويبدو أن مستشار ساكاشفيلي لم يأخذ في الاعتبار أن العضوية في الناتو لها شروط على رأسها، أن أى دولة لديها الرغبة في العضوية يجب أن تحسم أزماتها الداخلية بالطرق السلمية أولاً.

بعد أسبوع من بدء الحرب، أيقنت جورجيا أن كل الوعود الأمريكية والإسرائيلية ذهبت أدراج الرياح وقد

انحصر الدعم الأمريكى في ٧٠ طن من المساعدات الطبية والإنسانية.

جدير بالذكر أن ساكاشفيلي عندما سأله مراسل لـ C.N.N ، ماذا تتوقع من الولايات المتحدة والغرب ؟، أجاب بالقول أتوقع منهم أن يستيقظوا !، كما أن الوزير الذى افتخر بالمعدات والتدريب العسكرى الإسرائيلى قال : « إن القنابل إلى ألقيت على رؤوسنا، ألقيت في حقيقة الأمر على مثال الديمقراطية !

من ناحية أخرى طرح مرجى لافروف وزير الخارجية الروسى، نقاط هامة في حديثه الذى أعقب بيان بوش مباشر، عندما قال : « إن معدى أحاديث بوش لا يعلمون الكثير عن جورجيا وقضايا المنطقة، وعلى جورجيا أن تنسى موضوع بسط هيمنتها في أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، وفي تلك الأثناء على ساكاشفيلي البحث عن عمل آخر !، أو على الأقل لا يعود ثانية إلى حديثه المعتاد قبل السادس من أغسطس، ولقد كانت الحكومة الجورجية مشروع أمريكى خالص وعلى الولايات المتحدة أن تختار بين ما هو حقيقى وما هو خيال .

خدعة هانيونن

كيهان (الدنيا) ١٧/٩/٢٠٠٨

الرئيس السابق لجهاز المخابرات الامريكية السي آي ايه لا تعتبر وثيقة ضد ايران في المراجع القانونية.

ورغم ان هذه الصور كانت بمثابة فيلما كارتونيا مختلقا، لكن الجانب الايراني استقبل اولي هانيونن في طهران واثبت له بالادلة القاطعة كذب وعدم مصداقية هذه الصور، لكن هانيونن عاد ليكتب في تقريره الجديد عن عدم تعاون ايران مع الوكالة وان هناك شكوك حول مشروع ايران النووي.

ان هانيونن يطمح بخلافة محمد البرادعي في رئاسة الوكالة ويبدو ان الادارة الامريكية اوكلته مهمة الضغط والتشويه ضد مشروع ايران النووي.

ويجب على المسؤولين الايرانيين وضع حد للتعامل الايجابي مع مبعوثي الوكالة وعلى رأسهم اولي هانيونن نائب مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

يعتبر التقرير الصادر عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية بخصوص الأنشطة النووية الإيرانية من صنع اولي هانيونن مساعد محمد البرادعي مدير هذه الوكالة. وكما اكدنا قبل ذلك، فإن زيارات هانيونن الاخيرة الى طهران لم تكن الا بضغط من الادارة الامريكية والجانب الاسرائيلي، والمهمة الصهيونامريكية التي اوكل لها نيونن هي توريث ايران في قضية مفبركة وهي الفيلم والصور التي تدعي الادارة الامريكية بانها صور لتركيب رأس نووي على صاروخ في ايران وصور لتجربة انفجار نووي في الاراضي الايرانية وما شابه ذلك من الصور.

ان هذه الصور بمستوى من السطحية والسذاجة التي يمكن لاي طالب جامعي محترف في الصور الإلكترونية ان يصنع مثلها وانها تفتقد لا بسط معايير المصداقية في الادلة القانونية وانها حسب الكثير من المراقبين ومنهم غارث بورتر

حقائق هذا التقرير

اعتماد ملي (الثقة الوطنية) ٢٠٠٨/٩/١٦

فيما بنود أخرى يكتنفها الغموض أو ذات معاني مزدوجة بسبب الاصرار الأمريكي لابقاء الملف مفتوحاً لاستغلاله في المعركة السياسية.

الأمريكيون يحاولون في الفترة المتبقية على حكم المحافظين أن يحققوا خلال ثلاثة أشهر ما لم يحققوه خلال الأعوام الثمانية من حكمهم. ثم ان التطورات الأخيرة في القوقاز وما رافقتها من ذبول على مساحة العالم أدت إلى خسارة الولايات المتحدة لموقعها السياسي وإزالة ثقة الحلفاء السابقين والأصدقاء اللاحقين بقدرة أمريكا على تحقيق التوازن دون مراعاة الموقع وقدرة الأطراف الدولية الأخرى.

لم تكن المغامرة الأمريكية التي نفذت عبر إسرائيل في جورجيا وأدت إلى انقلاب في موازين القوى قليلة التكاليف، حيث يقال ان روسيا تمكنت من أسر ضباط وجنرالات إسرائيليين كانوا يديرون المعركة ميدانياً ضد الروس، مما جعل المبررات الأمريكية والصهيونية غير مقبولة والطلاق بين المتنافسين محسوم.

أما أوروبا التي دفعت ثمن المغامرات الأمريكية فانها لم تتمكن من الاستمرار في المسير المجهول، فقررت الانفصال عن السياسة الأمريكية وإعادة النظر في مصالحها الأوروبية رغم تمرد بعض الأعضاء المراهنين على أمريكا. ويعتقد بأن العالم سيعيش مرحلة الانتظار حتى نهاية العام الحالي، بحيث ان هناك انتخابات في أميركا يتوقع منها التغيير وإعادة رسم تكتلات في أوروبا لتواكب سياسة الهدنة والتعايش مع روسيا الكبرى.

لم يكن مستبعداً، بعد أزمة جورجيا وتأكيد روسيا على دور إيران المصيري في المنطقة أن تضغط أمريكا على الوكالة الدولية للطاقة الذرية لتصدر الأخيرة تقريراً غامضاً يحمل عبارات مزدوجة حول برنامج إيران النووي بعد ان اقرت الوكالة في مناسبات مختلفة سابقاً بسلمية هذا البرنامج.

إن هذا يدل على المعايير المزدوجة التي تتبناها الولايات المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية، فهناك ملفات مطروحة الآن على طاولة الوكالة والأمم المتحدة كملفات الهند والبرازيل ومصر وكوريا الجنوبية، لكن هذه الملفات لا يكتنفها اي ضجيج سياسي واعيادي وهناك ارادة امريكية واوروبية لحل هذه الملفات دون اي مواجهة.

والاخطر من كل ذلك هو الملف النووي الإسرائيلي الذي يحتوي على ٢٠٠ رأس نووي عسكري بإمكانه ان يدمر المنطقة عدة مرات، لكن الوكالة الدولية للطاقة الذرية لم تحرك ساكناً إزاء هذا الملف الخطير جداً.

يجب ان لا تظن امريكا بانها تتمكن من ثني ارادة ايران من خلال الضغط على الملف النووي فإدامت الولايات المتحدة تعاني من مأزق وفشل ذريع في حل مشاكلها في العراق وافغانستان وفلسطين ولبنان، لا تتمكن من شن حرب ضد إيران.

وبشئ من التدقيق يمكن القول أنه ليس هناك من جديد في مضمون التقرير، فبنود من التقرير تتحدث عن سلمية الأنشطة النووية في إيران، وبنود أخرى تؤكد على عدم الانحراف في البرنامج وتعاون إيران الايجابي مع الوكالة،

ما وراء الذكرى...!

الوافق ٢٠٠٨/٩/١٣

قبل ان تكون فاعلة في محاربة الارهاب كما يروجون لذلك.

ان النتائج الكارثية للحروب والغزوات الامريكية تركت آثاراً سلبية لدى الرأي العام العالمي وجعلت الامريكيين

بعد مضي سبعة اعوام على أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ واللغز لا زال يحوم حول هذا الحدث والاهداف والعوامل الحقيقية ورائه والطريقة التي تم بها تنفيذ العملية، بحيث ان الاساليب المتبعة لمعالجة الموضوع اشبه بالذرائع والمبررات

في أعين العالم اناسا يتهكون القوانين ويمارسون القتل والارهاب تحت شعارات كاذبة.

عندما يعلن بوش بان الهدف من احتلال العراق وافغانستان كان نقل الازمة من الولايات المتحدة الى الخارج، فان ذلك يعني ان المصلحة الامريكية كانت وراء عملية ١١ سبتمبر، خاصة وان هناك اصرارا امريكيا للحيلولة دون كشف حقيقة ما جرى والعوامل الخفية من ورائه والاكتفاء بالاعلان عن مسؤولية القاعدة والبحث عنها في العراق. وكأن هناك تناغما بين الخصمين لاكمال

السيناريو الامريكي في السيطرة على الاهداف المرسومة. ان الحدث الذي جاء بعيدا عن توقعات البيت الابيض هو خروج الدب الروسي من القمقم وظهور الخلافات الخفية بين القطيين، مما اعطى لمعارضى واشنطن الفرصة كما نشاهد في دول امريكا اللاتينية والبحر الكاريبي، حيث أعلن هوغو تشافيز الرئيس الفنزويلي بان المواجهة مع سياسة امريكا قد بدأت في عقر دارها، وهناك انزعاج متصاعد بين حلفائها، وهذا ما يوحي بتفكيك السلاسل التي وضعتها امريكا لبناء النظام الدولي الجديد.

ليتهم يعملون بنصيحة العراف كيسنجر

حميد حلمي زاده ■ عصر ايران ١٤/٩/٢٠٠٨

التحكم بامدادات الغاز كل حسب مصالحه وخريطة طريقه لعبور خطوط انابيب هذا الوقود الحيوى الى الغرب، يبدو في الوقت الحاضر على الاقل ان الولايات المتحدة التي حرّضت جورجيا على اشعال الازمة في القوقاز، قد تحملت اوزارا سلبية جديدة زادت، من تفاقم ازمتها الداخلية والخارجية في آن معا.

ولعل هذا ما يفسر محاولة ديك تشيني الى تصدير خسارة امريكا السياسية والعسكرية في جورجيا بعيدا جدا، عبر تحميل روسيا مسئولية تسليح سوريا وايران وبالتالي حزب الله اللبناني، بأسلحة متقدمة جدا، اي بمعنى آخر، تعمد واشنطن الى اعادة تشغيل معزوفتها القديمة الجديدة في ان فرص السلام والحرية في منطقة الشرق الاوسط باتت معرضة للخطر في ظل توجهات موسكو الثأرية حسب تصوره.

اما موسكو فان لها وجهة نظر مقبولة اعلن عنها الرئيس الروسى ديميتري ميدفيديف خلال اجتماعه بمستشاريه في الكرملين مؤخرا، ذكر فيها باجواء الحرب الباردة قائلا ان الغرب يقوم باجراءات استفزازية في البحر الاسود والمنطقة المحيطة به، متسائلا كيف كان سيكون رد فعل الولايات المتحدة، لو ان بلاده قامت بارسال قواتها البحرية الى دول الكاريبي التي تضررت من الاعاصير الاخيرة لافتا الى ان روسيا قوة يجب ان يحسب لها حساب في المستقبل ولاسيا ان العالم، تغير - حسب ميدفيديف - بعد ٨ اغسطس ٢٠٠٨ وهو تاريخ النزاع مع جورجيا.

على قاعدة الهروب الى الامام تحاول الادارة الأمريكية التخلص من الخيبة التي اصابتهما جراء احباط مخططاتها في الفتنة التي اثارتهما بين موسكو وتبليسي فيما يتصل بالامتيازات التي تتمتع بها جمهورية اوسيتيا الجنوبية من الناحية الجيو استراتيجية والجيو اقتصادية.

وتأتي تصريحات نائب الرئيس الامريكى ديك تشيني الهجومية على موسكو بشأن المواجهة العسكرية الاخيرة بين روسيا وجورجيا، والتي حسمتها الاولى بقسوة بعدما انكشفت لها الدوافع العدوانية الامريكية من ورائها والرامية الى تكريس هيمنة حلف الناتو على المناطق المتاخمة لجمهورية روسيا الاتحادية، اضافة الى توسعه في بلدان اوروبا الشرقية سابقا.

وكان اعتراف موسكو العاجل باستقلال كل من ابخازيا و اوسيتيا الجنوبية ودعمها مقومات هذا الاستقلال بما يمنع اى التفاف امريكى او اوروبى عليه، سببا مباشرة لاثارة غضب واشنطن على موسكو، وتلبد الاجواء السياسية في سماء العلاقات الثنائية للبلدين بغيوم داكنة ومشحونة للغاية، ويمكن ان تنذر بوقوع خصام قابل للتطور بينهما، فضلا عن انها اعادت اشكال الحرب الباردة التي كانت سائدة بين القوتين العظميين، الى ان انحسرت في مطلع التسعينات من القرن المنصرم بعد انهيار الاتحاد السوفيتى السابق.

وبالعودة الى سبب التصارع الامريكى - الروسى عبر حلبة جورجيا، وهو مظهر عن تنافس هذين القطيين على

وفي مقارنة مماثلة ينبغي للولايات المتحدة ان تتعظ منها ، وتراجع حساباتها في كل ما تفعله في مناطق مختلفة من العالم، ولاسيما في منطقتنا الاسلامية والعربية، نستند هنا الى ما قاله عراف السياسة الامريكية وزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر في مذكراته في الفصل السابع من الجزء الاول تحت عنوان «جرح يأبى النسيان» وذلك في معرض اشارته الى الخسائر البشرية الجسيمة التي منى بها الجيش الامريكي خلال حرب فيتنام قائلا: «ذهب اسلافنا الى تلك الارض بنية ورغبة صادقتين ، وهم على اقتناع

ان هذه الحرب الاهلية القاسية ، كانت تظهر الجهة المروية من مخطط تكافؤ عالمي، وقد تبين لهم بعد اربع سنوات من القتال ، انهم كانوا غير قادرين على وضع استراتيجية تعطيهم الغلبة. ويمكننا - يقول كيسنجر - ان نضيف الى ذلك اليوم ، ان الوصول الى النصر مستحيل». وامام هذه النصيحة لا ندرى ما مدى توافر صناع القرار الامريكيين وحلفائهم على حظوظ الفطنة والتدبر حتى يعملوا بما اوصى به هذا المنظر السياسي الذي تحظى افكاره باهتمام كبير في الغرب رغم صهيونيته الشهيرة.

اعترافات وزراء للخارجية الأمريكية

اعتماد ملي (الثقة الوطنية) ١٧/٩/٢٠٠٨

ويمكن الإشارة الى الازمات والمشاكل التي تعاني منها الادارة الامريكية داخليا وخارجيا فحكومة جورج بوش وبسبب تبني سياسة القوة المطلقة سجلت رقما قياسيا في خلق سوء الظن وحالة الاحباط لدى الرأي العام العالمي والرأي العام الامريكي، وقد تركت الازمات الدولية أثارا بارزة على الاقتصاد الامريكي وسببت في ازمة مالية واقتصادية غير مسبوقة في الولايات المتحدة. ان اغلب الازمات التي تشهدها منطقة الشرق الاوسط من افغانستان الى العراق ومن لبنان الى فلسطين هي بسبب السياسات الفاشلة والعقيمة التي تبنتها الادارة الامريكية بقيادة جورج بوش. ونرجو ان تستمع الادارة الامريكية القادمة الى نصيحة هؤلاء الوزراء الخمس الامريكيين وان تبني سياسة الحوار والتعامل البناء مع الجمهورية الاسلامية في ايران.

أكد خمسة وزراء سابقين للخارجية الامريكية بأنهم يبحثون على اجراء حوار بناء مع ايران. وشدد هؤلاء الوزراء الخمس الذين عملوا في ظل حكومات جمهورية وديمقراطية سابقة وهم كولن باول ومادلين اولبرايت ووارن كريستوفر وجيمس بيكر وهنري كيسنجر على ان الحوار مع ايران مهم لان الخيارات العسكرية المتاحة ل واشنطن في مواجهة ايران لا تبعث على الارتياح، لاسيما ان الادارة الامريكية في السنوات الاخيرة اعتمدت سياسة القوة المطلقة في التعاطي مع ايران، فيما اعتمدت اغلب الدول الاوروبية سياسة التعامل والتعاطي مع ايران. ان سياسة التهديد واستخدام القوة المطلقة مع ايران متأثرة ومتجذرة من موقف الصهاينة واللوبي اليهودي المتنفذ في الادارة الامريكية.

مكانة فرنسا في المعادلات الدولية

اعتماد ملي (الثقة الوطنية) ٩/٩/٢٠٠٨

فيها حاليا. ان ساركوزي يحاول ان يلعب دور الوسيط بين امريكا وبين الدول المارقة حسب التصنيف الامريكي، وان هذا الدور يمكن فرنسا من تبوء مكانة مرموقة في المعادلات

يتميز الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي بروح دبلوماسية نشطة وحيوية، حيث يحاول ان يبتعد عن السياسة الامريكية الاحادية من خلال هذه الزيارات المهمة: الى سوريا والى روسيا الدولتان المصنفتان امريكيا ضمن الدول غير المرغوب

الدولية خاصة وان ادارة جورج بوش المتعنتة تقترب من الرحيل.

لكن يبدو ان اسطوانة التهجم على ايران التي يكررها الجانب الاوروي والفرنسي بالتمديد تأتي للاستهلاك الاعلامي ولاسترضاء الجانب الصهيوني والامريكي المتشدد في هذه القضية وان الموقف الفرنسي الحقيقي يختلف تماما عن هذه اللجة التكرارية والمملة حول خطر ايران النووي.

ومنذ ان فتحت الابواب امام العلاقات بين سوريا وفرنسا بمناسبة الاجتماع من اجل التوسط بدأ الترويج حول ابتعاد سوريا عن ايران ومعاداتها للمقاومة. وتصاعدت رقعة الشائعة بعد زيارة الرئيس الفرنسي والحديث عن استمرار المفاوضات غير المباشرة بين سوريا والكيان الصهيوني.

ان الثوابت والقيم ليست سلعة تباع وتشترى كما يصورها البعض. فسوريا منذ ان بنت سياستها على التحدي للمشروع الصهيوني والمواجهة للهيمنة الغربية رسمت لنفسها طريقا لا يجوز العودة عنه. وهي اليوم وبعد تحقيق الجزء الاكبر من استراتيجية التحرر والقرار الحر لم تعد بحاجة الى مناصرة غربية، بل العكس هو الصحيح، فالغرب اليوم يعاني من

اخفاقات، كما هو حال الكيان الصهيوني الذي يعيش في ازماته الداخلية والعزلة الدولية وحتى عدم الرغبة لدى اوروبا بدفع ثمن اخطاء هذا الكيان اكثر مما دفعت حتى الآن.

ان زيارة الرئيس الفرنسي الى دمشق تعتبر خطوة ايجابية اذا تمكنت باريس من الخروج من القمقم الامريكي والرعب الصهيوني والتعويض عن اخطائها السابقة، اضافة الى نفوذ الزبي الاستعماري عنها، لأن الازدواجية في التعامل مع قضايا الشعوب لن تولد الثقة. وبهذا فليس بإمكان الفرنسيين ان يظهرُوا بموقع الشريك مع سوريا ويستفيدوا من صفقات اقتصادية مميزة فيما يدعمون الجهات المناوئة ويحتضنون المتمردين والمحاربين لهذا البلد.

ويجب التأكيد على ان العلاقات السورية مع ايران ليست صفقة سياسية حتى ينتهي مفعولها، والوقائع اثبتت اهمية هذه العلاقة وصدقيتها في اشد الأزمات، لأنها نابعة من قناعة راسخة في رفض الهيمنة والاحتلال واغتصاب ارض الغير والاستيلاء على البلدان بالقوة. لذلك فان المشاركة الايرانية - السورية في دعم المقاومة تأتي في سياق نفس الثوابت.

بدون أمريكا لا يمكن أبدا

محمد رضا تاجيك ■ امروز (اليوم) ١٣/٨/٢٠٠٨

وعندما نخطط لسياستنا الخارجية ونتعاطى مع هذه السياسة من منظور "أيدولوجي"، وعندما نضع التخطيط "العقلاني" على رأس جدول أعمالنا وتخطيطاتنا نجد أمريكا وقد ظهرت بتأثيراتها أيضا. وكلما نظرنا إلى الجماعات الإيرانية الفاعلة على أنها بمثابة "هدف وغاية" أو نظرنا إليها واستخدمناها "كوسيلة" نجد أمريكا حاضرة كذلك.

نستطيع أن نقول في عبارة واحدة، أن أمريكا متواجدة وحاضرة ومؤثرة مع كل شهيق وزفير نتنفسه، وفي كل فعل أو رد فعل نقوم به، ومع كل فشل أو إخفاق يصيبنا، وفي كل نجاح أو توفيق نحققه، ومع كل قطع أو وصل أو حل أو عقد نقوم به، وفي كل ذهاب لنا أو إياب، ومع كل ارتفاع وانخفاض، مع كل توحيد أو انفصال، وفي كل عداوة أو تصالح ومصالحة نبديها ونقوم بها، أي أنه في كل هذه الأمور التي نخضع ونقوم بها ونتعاطى معها نجد أمريكا متواجدة وحاضرة بشكل مؤثر.

وإذا أردنا أن نحلل هذه الحقائق والوقائع طبقاً لتحليل

تتضح أبعاد هوية سياسة إيران الخارجية اليوم في الأساس، على ضوء المواقف السلبية والمتناقضة التي تتخذها هذه السياسة، وما تقوم به من ردود فعل في مواجهة "آخر راديكالي أجنبي" يسمى أمريكا.

بعبارة أخرى، أصبح هذا الآخر اليوم هو المدمر لهذه الهوية، وهو صانعها في الوقت نفسه. فمن هذه الوجهة، نرى آثار هذا الآخر وتأثيراته واضحة بارزة عند بداية أي منزلق أو طريق مسدود أو طريق مفتوح في ساحة سياستنا الخارجية (بل وحتى في سياستنا الداخلية أيضا).

فعندما نتوجه لأي دولة أو بلد كدولة "صديقة"، ونفتح معها باب الحوار والمباحثات والتفاهم، تظهر أمريكا ويكون لها حضور مؤثر، كذلك عندما نحدد أي بلد أو دولة على أنها دولة "عدو"، ونغلق معها باب التفاهم والمباحثات نجد أمريكا أيضاً حاضرة بثقلها. وأينما وحيثما نتحول لنصبح "دولة محورية" في سياستنا الخارجية، وإذا ما حاولنا أيضاً أن نجعل من أمتنا "أمة محورية" تظهر أمريكا بتأثيراتها أيضاً.

"لاكانى"، فإنه يتوجب علينا أن نقول بأن ما يجعل هوية سياسة إيران الخارجية في أيامنا هذه، ويبقى عليها فارغة من محتواها، وبعيدة عن أى تغيير ممكن في هذا المحتوى، وفي توجهاتها الإيجابية والسلبية هو تلك العقدة المسماة بـ (أمريكا).

إنها نفس العقدة التي تمسك بكافة خيوط الأفعال وردود الأفعال المشتتة والمتفرقة لتجمعها في مجموعة خيوط متشابكة لتأخذ معنى خاص، أنها نفس العقدة التي تمنع خيوط هذه الأفعال وردود الأفعال من الحركة والسيولة والتدفق، وتثبتها في مكانها، وتصيبها بالجمود.

وعن طريق توسعة هذا التشابك والتعقيد واشتداده، تغطي هذه العقدة بالكلية والشمول والتوسع والانتشار، وعن طريق هذا الانتشار والتحريك الحر، تصاب كافة العناصر الأيديولوجية والسياسية بالتوقف والجمود، وتحول هذه العناصر إلى قطاعات في شبكة منظمة من المعانى النظرية الجامدة. وعلى هذا المتوال تقوم هذه العقدة بتعميد كافة المفاهيم والمواقف والتوجهات، وتجعلها تسير في نفس مذهبها وصبوب نفس أهدافها. وعن طريق هذا التعميد تشكل هذه المفاهيم والمواقف والتوجهات في شكل نظرية بنوع ما، وعلى ضوء هذه النظرية وتحت ظلها يحدث أن:

١- تصور كافة الموضوعات والعناصر النظرية والتوجهات العملية المتنافرة وغير المتجانسة، على أنها عناصر وتوجهات متجانسة متناسقة.

٢- ويوصف كل "سوء تدبير وسوء رأى" على أنه "حسن تدبير وحسن رأى".

٣- ويصور كل "صوت معارض" على أنه "صوت معادى".

٤- وتجميل كل "هزيمة أو فشل" على أن "الانتصار" بعينه.

٥- وتعد كل "مصيبة وبلاء"، "رحمة ولطف".

٦- ويوصف كل "تهديد" على أنه "الفرصة" بعينها.

٧- وفي النهاية يتم إضفاء لون من القدسية والقداسة على أى رأى أو عمل، بكل ما في هذا الرأى أو العمل من انغلاق على الذات وأحادية النظرة.

وترتباً على هذا، وعن طريق هذا التشابك وهذا التعقيد وهذا التعميد، يحدث أن تشكل سلسلة من القيم والمعانى المتناسكة (Chain of equivalence)، فيما بين الموضوعات والقضايا النظرية والعملية المتباينة والمشتتة والمتوزعة والمتفرقة، في مواجهة "الآخر" الذى يمثل "تهديداً كبيراً".

هذه السلسلة المتناسكة في قيمها تغطي في النهاية على أى نوع من التوزع والتشتت والتعارض في المفاهيم والسلوك وأساليب التعاطي، وتمنحها نوعاً من النظام والتعقيد أى

تحولها في النهاية إلى قاعدة لازمة وملزمة.

بعبارة أخرى، تفقد العناصر والموضوعات النظرية والعملية المتنوعة والمتعددة والمتباينة والمتفاوتة في هذه السلسلة خصائصها المختلفة المتباينة المتفاوتة، وتفقد كذلك معنى التنافس فيما بينها، وتحلل وتنساح في جو ومناخ معنوى يخلق النظرية السائدة المسيطرة الحاكمة المتحكمة.

هذه السلسلة المتحدة في قيمها وتوجهاتها النظرية والعملية تدين بوجودها وثمرتها هذا الوجود - كما قلنا من قبل - لهذا (الآخر الراديكالى). إذ أنه على ضوء هذا (الآخر الراديكالى) يتم تناسي أو نسيان تلك الاختلافات والفوارق الأيديولوجية والسياسية بيننا وبين كافة الدول التي تعتبر هذا (الآخر) هو (آخر) بالنسبة لها أيضاً، بحيث يتشكل بسبب نسيان تلك الاختلافات والفوارق، نوع من (التكتل التاريخي) - كما يقول جرامشي -.

وعلى ضوء هذا الآخر أو هذا الشيطان الأعظم، يتم توجيه الإدارة والمداينة والتسليم لشياطين أخرى صغيرة وكبيرة.

وعن طريق تصوير كاريكاتورى ساخر يضخم صورة هذا (الآخر أو التهديد الأجنبي) يتم توجيه وإصدار وتفسير وتحليل كثير من القرارات والإجراءات والسياسات الصائبة / الخاطئة، الخيرة / غير الخيرة، الطيبة / الشريرة، التي يتخذها ويقوم بها أصحاب النفوذ وأولو الأمر داخل البلاد وخارجها، وهذا في حد ذاته يعنى استمرار التردى في منزلق استحالة تكون هذه الهوية وتشكيلها.

إضافة إلى ما سبق، علينا أن نعلم كذلك أن منطق توحيد القيم، هو نفسه منطق التبسيط والتساهل والاستسهال في التعاطي مع الجو والمناخ السياسى، فهذا المنطق - منطق توحيد القيم - يحاول التقليل من الفوارق بين مختلف القوى الاجتماعية ومختلف القوى السياسية، وذلك عن طريق تفصيل توحيد وتوحيد فيما بين القيم التي تعمل من خلالها كافة هذه القوى المتفرقة المتباينة والمتعارضة أحياناً، ويظهرها على أنها قوى منسجمة متناسقة فيما بينها في مواجهة هذا (الآخر).

أن النظريات تشكل في الأساس من خلال تعارضها وتقاطعها مع الآخر - أو مع بعضها البعض -.

يحلل "لاكلاو" هذا النوع من علاقة التعارض والتقاطع، ويسميتها بمسميات ومفاهيم مثل الضدية والتضاد والغيرية، ويقول: إن هذه المفاهيم تشير إلى علاقة الهوية بظاهرة ما أو بشئ ما خارج عنها، هذه الظاهرة هي التي تؤدي الدور الأساسى في تشكيل الهوية وتعيينها وتحديد أطرها. ويستخدم "لاكلاو" تعبير أو مفهوم - المنتج للخارج - أو الشكل للخارج - Constitutive out side - لتوضيح خصائص الضدية والغيرية، ويؤكد مثل "دريدا" على ضرورة

وجود الغير أو الخصم أو العدو أو الآخر لتشكيل الهوية وتثبيت معانيها وتحديد أطرها. فمن ناحية، يمنع هذا الآخر أو الغير تشكل النظرية بشكل نهائي وكامل، ويمنعها من الثبات والاستقرار، ويعرضها دوماً للسقوط والانحيار، ومن ناحية أخرى، يؤدي هذا الآخر أو الغير دوراً أساسياً في تشكيلها.

وترتباً على هذا فإن الضدية أو الغيرية تعمل في اتجاهين، فهي من جهة، تمنع تحديد النظريات والهويات وتثبيتها، ومن جهة أخرى، تعمل كعامل مساعد على خلق الهوية وبنائها، وعلى وجود انسجام وتناغم في النظرية. إذ أن أى نظرية من النظريات إنما تتشكل في ظل الآخر أو الغير، وتتحوّل وتتطور تحت تأثير هذا الآخر أو الغير، وأحياناً ما تتحوّل نحو الزوال والأفول والتلاشي تحت هذا التأثير.

إن هذه الرؤية، هي نف الرؤية التي تمهد لإمكانية تحليل وتفسير هذا الوجه أو هذه الصورة المزدوجة لسياسة الخارجية فيما يتعلق بالتعاطي مع أمريكا والعلاقة معها. ونتيجة لاستخدام نفس هذه العقدة أو (الآخر الراديكالي) تحديداً، تنتشر اليوم في لغة سياسة الخارجية صيحات وعبارات مثل "الموت لأمريكا" وأيضاً "تعيش أمريكا"، وكذلك "مع أمريكا، لا يمكن أبداً" وأيضاً "بدون أمريكا، لا يمكن أبداً" (وبالقطع تتعالى الأصوات بالشق الأول من هذه العبارات، بينما تخفت إلى حد الخفاء في شقها الثاني).

بعبارة أخرى، فإن سياسة الخارجية اليوم تسحبها أمريكا للخلف بإحدى يديها بينما تقوم بدفعها للأمام باليد الأخرى، تسحبها للخلف لأن سياستها هذه قد عرفت هويتها على أنها (ابتعاد وانفصال) عن أمريكا، وتدفعها أمريكا للأمام لأن بقاء هذه الهوية واستمرارها مرهون بتواجد وحضور دائم ومستمر من جانب هذا الآخر.

هذا الوجه المزدوج المتناقض في سياسة الخارجية يمكن توضيحه وتحليله وتفسيره في إطار تطبيق التناقض والنفي للذات - الهيكل / تشستروني - وطبقاً لهذه الرؤية، يمكن القول بأن إيران في صراعها - الأنتاجونيستي - هذا مع أمريكا، تضحي تحديداً بنفس الشيء الذي قامت بثورتها للدفاع عنه، وتعنى به هويتها الثورية والدينية. بعبارة أخرى فإن إيران التي دخلت في صراع مع أمريكا دفاعاً عن هويتها وسيادتها، سوف تصل في النهاية إلى الوضع الذي تعرض معه هويتها وسيادتها هذه لتحديات مختلفة، لتكون قادرة على مجرد الاستمرار في حربها وصراعها مع أمريكا.

وأنا لا أعلم ما الذي سوف يحدث عندما يأتي اليوم الذي تلملم فيه أمريكا نفسها وتخرج من الساحة النظرية لأصحاب القرار وأولى الأمر والتدبير في بلدنا في أيامنا هذه، لكنني أعلم يقيناً أنه بدون إعادة خلق وإعادة إنتاج لـ (أمريكا أخرى)،

فإن سياستنا الخارجية سوف تواجه نوع من الأزمة، أزمة الهوية، أزمة المقبولية، أزمة المشروع، أزمة الخبرة.

لأن إيران لمجرد استمرارها في مواجهة آخر كبير مثل أمريكا يكون لديها القدرة على إعادة إنتاج هويتها الأسطورية (الثورية - الأيديولوجية).

ولكن - وكما قلنا - فإن هذا (الآخر الأكبر) هو صانع للهوية بنفس القدر الذي هو مدمرها. ومن هذا المنطق وعلى أساس المنطق الديالكتيكي - الذي وضع أسسه مفردول - فإنه لكي نكون في مأمن من تدمير هذا الآخر لهويتنا، علينا أن نلجأ لأحضانها (تماماً مثل طفل يلجأ إلى حضن أمه عند خوفه منها).

بتعبير آخر، فإن سيرة هذا الآخر الأكبر وصورته المحيية المنفرة قد وضعت النفور والكراهية إلى جانب المحبة والحميمية، وضعت النار إلى جانب الماء، مما أجبر مسئولينا اليوم على أن يقوموا بسحبه إلى الخلف بيد، بينما يقوموا باليد الأخرى بدفعه إلى الأمام، وبينما يوجهون إليه أشد الشتائم والسباب، يقومون في نفس الوقت باستخدام لين القول في وصف بلاده على أنها بلاد أكثر الشعوب مدنية وحضارة، يتحدثون عن العلاقة معها على أنها "مستحيلة" وفي نفس الوقت "ممكنة" أيضاً.

في إيران اليوم، أصبح الكلام والحديث عن الازدواجية والتناقض الاستحالة / الإمكان، ملوثاً بالأغراض الدنيئة والأمراض السياسية - الحزبية، وتلبست الأهداف والأغراض بالرغبة الشديدة في البقاء في السلطة والاستمرار في النفوذ.

بتعبير أكثر بساطة، فإنه كلما اقتربنا من الانتخابات الرئاسية العاشرة، فإنه خاصية هذا (الآخر الأكبر) في كونه "صانع للهوية"، يضاف إليها خاصية كونه "صانع للقوة والسلطة". لذلك ومع هذه الأوضاع والظروف، فإن الذهنية الميكافيلية والرغبة في البقاء في السلطة تجبر أصحاب النظرية السياسية المسيطرة الحاكمة المتحكمة في مجتمعنا، وتجبر منفذها على التعاطي مع أمريكا والتعامل معها في الخفاء بشكل يتناقض مع ما يقولونه في العلن.

وفي النهاية، ومن أجل البقاء في السلطة، أصبح لزاماً على هؤلاء أن يسمعوا بتعالى أصوات المعارضين للعلاقة مع أمريكا، وتوجب عليهم في نفس الوقت أن يتركوا العنان بقدر ما للموافقين على هذه العلاقة.

ونحمد الله أن ساحة الإرشاد والتوجيه والتشريع واسعة ومجاله رحب في هذه المسيرة سواء اتخذت هذه المسيرة طريق المسجد أو سارت في طريقها إلى الحانة.

وترتباً على هذا، فكل ما يحدث الآن هو طيب وخير ويرضى الخالق والخلق.

بردة البوصيرى بين العربية والفارسية

أ.د. محمد نور الدين عبد المنعم
كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر

الجياشة نحوه، وناظمها يكرر في كل بيت من أبياتها عبارة «عليه الصلاة والسلام».

وسوف نحاول التركيز في هذا البحث على قصيدة البردة للبوصيرى التى تعد أهم قصيدة بين قصائد المدائح النبوية، ومصدر الوحي لكثير من القصائد التى نظمت بعد البوصيرى فى مدح الرسول. يرجع نسبه إلى بوصير إحدى قرى مصر، أما البوصيرى فهو محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله بن صفهاج، ولد فى دلاص بينى سويف عام ٦٠٨ هـ وتوفى بالإسكندرية عام ٦٩٧ هـ، وله قبر مشهور فى الإسكندرية يتصل بمسجد كبير تدرس به العلوم الدينية. والبوصيرى شاعر مصرى ظريف من شعراء القرن السابع الهجرى تجرى فى شعره النكت المستملحة، وله فى شكوى حاله والتذمر من الموظفين قصائد لا تخلو من ذكاء، وفى شعره وصف للحالة الاجتماعية فى عصره.

وقد حدثنا البوصيرى عن سبب وضعه للبردة عندما أصيب بشلل أبطل نصفه ففكر فى نظم هذه القصيدة طلباً للشفاء من الله، وأخذ يكرر إنشادها ويدعو الله، ثم نام فرأى النبى «صلعم» فى النوم، فمسح وجهه بيديه المباركة، وألقى عليه بردة، وعندما إستيقظ من نومه قام وخرج من بيته، ولقيه أحد الفقراء وطلب منه هذه القصيدة رغم أنه لم يكن قد أخبر بها أحداً حتى ذلك الوقت. ولعل تلك الرواية هى التى جعلت كثيراً من الخرافات تنسب لهذه القصيدة بعد ذلك، حيث ذكر بعض الشراح أن لكل بيت من أبياتها فائدة.

تقع البردة فى مائة وواحد وستين بيتاً، وتعد من القصائد

تهتم الآداب الإسلامية قاطبة بمدح الرسول «صلعم» وذلك فيما يسمى بالمدائح النبوية، ويعتبر الحديث عن الرسول ودعوته والنظم فيها من الأمور المحيية إلى نفس كل شاعر مسلم أيا كانت لغته وموطنه. وإذا ألقينا نظرة على الأدب العربى وجدنا كثيراً من المدائح النبوية والمنظومات التى نظمت فى مدح الرسول وآله، ومن ذلك بردة البوصيرى (م ٦٩٧ هـ) الشهيرة التى تقع فى حوالى ١٦١ بيتاً.

ولا يخلو كتاب أو منظومة فى الأدب الفارسى كذلك من مقدمات تتناول الإبتهاال إلى الله وشكره على نعمه ومدح الرسول (صلعم) كما هو الحال فى منظومة «غزن الأسرار» لنظامى الكنجوى (توفى حوالى ٦٠٤ هـ) ومنظومة «منطق الطير» لفريد الدين العطار (توفى ٦٢٧ هـ) و «بوستان» سعدى الشيرازى (توفى حوالى ٦٩١ هـ) ويوسف وزليخا لعبد الرحمن الجامى (توفى ٨٩٨ هـ) وغيرهم.

أما الأدب التركى فنجد فيه منظومات تسمى بالمولد؛ وهى تتناول أيضاً ظهور النبى ومعجزاته ومعجازه وهجرته، وكل ما يتعلق بالدعوة المحمدية، ومن أشهر هذه المنظومات منظومة «مولد سليمان جلى» التى نالت من الشهرة وذبوع الصيت ما جعلها تفوق منظومات المولد الأخرى فى اللغة التركية.

ويذكر الأدب الأردى أيضاً بمنظومات فى مدح الرسول، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر منظومة «السلامية فى مدح خير البرية» لمولانا محمد أحمد رضا خان، وهى وإن كانت صغيرة الحجم، حيث يصل عدد أبياتها إلى ١٧١ بيتاً تقريباً، إلا أنها تؤكد على حب المسلمين لرسولهم الكريم وعاطفتهم

الطوال وهي قصيدة ميمية في البحر البسيط، ومطلعها :
أمن تذكر جيرانِ بذي سلمٍ مزجت دمعاً جرى من
مُقلة بدمٍ

ومن أهم عناصرها النسيب في صدرها، ويليه التحذير من
هوى النفس، ثم مدح النبي، والكلام عن مولده ومعجزاته،
ثم القرآن والإسراء والمعراج والجهاد، ثم التوسل والمناجاة .
وفي هذا الجزء الأخير ظهرت نفحات التصوف ظهوراً قوياً
وهو التوسل بالرسول حيث يقول الشاعر :

يا أكرم الخلق مالى من ألؤذبه سواك عند حلول الحادث العمم
وقد أثرت البردة في جماهير الناس في مختلف الأقطار
الإسلامية، فلم تحفظ قصيدة مطولة كما حفظت البردة،
فقد كانت ولا تزال من الأوراد، تقرأ في الصباح والمساء،
وقد تعددت طبعتها منذ طبعت في فيينا والأستانة ومكة
وبومباي، وطبعت في القاهرة نحو خمسين مرة، ويوجد في
دار الكتب المصرية نسخ من البردة حليت كتابتها بالذهب .
كما وضع لها العديد من الشروح، فقد شرحها ابن الصائغ
المتوفى سنة ٧٧٦ هـ، وشرحها على بن محمد القلصاي المتوفى
سنة ٨٩١ هـ، وشرحها شهاب الدين ابن العماد المتوفى سنة
٨٠٨ هـ، وشرحها الشيخ خالد الأزهرى المتوفى سنة ٩٠٥ هـ
هـ وملا على المتوفى سنة ١٠١٤ هـ، وشيخ زاده محيى الدين،
وجلال الدين المحلى المتوفى سنة ٨٦٤ هـ ومحمد بن أحمد
المرزوقى المتوفى سنة ٨٨١ هـ وغيرهم .

وأما أثر البردة في الشعر والشعراء فعظيم جداً، فقد
ضمنوها، وشطروها وخمسوها وسبعوها، وعشروها،
وعارضوها، والذين عارضوا البردة يعدون بالعشرات،
ومنهم والد مؤلف كتاب الكشكول، ويمكن القول بأن
جميع المدائح النبوية التي قيلت بعد البوصيرى على نفس
الوزن والقافية كان أصحابها متأثرين بالروح البوصيرية،
ومن أشهر من عارض هذه القصيدة الشاعر محمود سامى
البارودى الذى سمي قصيدته «كشف الغمة في مدح سيد
الأمّة» ويصل عدد أبياتها إلى ٤٤٧ بيتاً ومطلعها :

يارائد البرق يعم دائرة العلم واخذ الغمام إلى حى بذي سلم
وكذلك الشاعر أحمد شوقى الذى أطلق على قصيدته
إسم «نهج البردة» وقد نظمها سنة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م)
ومطلعها :

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
ويبدو أن الصوفية هم أكثر من استفادوا من هذه القصيدة،
حيث أنهم إستحبوا قراءة البيت الواحد والخمسين منها في
تحية الرسول وهو :

فمبلغ العلم فيه أنه بشرٌ وأنه خير خلق الله كلهم

ومدحه في المناسبات المختلفة، وكان بعضهم يقرؤها كل
ليلة على أمل رؤية الرسول كما حدث للبوصيرى، ووضعوا
لذلك قواعد وآداباً خاصة .

وفي إيران راجت هذه القصيدة كذلك، ويذكر البعض هناك
أن قراءة هذه القصيدة نافعة في كل أمر إذا روعيت الشروط
الضرورية لقراءتها، وهي سبعة شروط تبدأ بالوضوء وتنتهى
بقراءة الصلاة على النبي على طريقة البوصيرى في البيت
الواحد والخمسين من القصيدة . وفي كردستان إيران، ما
زالت تقام حتى يومنا هذا مجالس للذكر من هذا النوع
بمناسبة المولد النبوى الشريف .

وقد ذكر حاجى خليفه في كتابه كشف الظنون ٤٦
شرحاً للبردة إثنان منها بالفارسية وثلاثة بالتركية، كما أشار
المستشرق باسيه BASSET إلى تسعين شرحاً باللغات
العربية والفارسية والتركية، وذكر المستشرق بروكلمان ٧٢
شرحاً بلغات شرقية مختلفة .

وأول ترجمة أوروبية للقصيدة هي التي قام بها "أورى"
URI الذى نشر في عام ١٧٦١ م نص القصيدة وترجمة
لاتينية لها في ليدن . ونشرت ترجمة بالألمانية وشرح قام به
روزن سفايج ROSEN ZWIG في عام ١٨٢٤ م بفيينا،
وكذلك ترجمة "رولفس" ROLFS عام ١٨٦٠ م في فيينا،
وترجمة دوساسى S.DESACY بالفرنسية عام ١٨٢٢ م،
وترجمة ردهاوس REDHOUSE الإنجليزية في جلاسكو
عام ١٨٨١ م، وترجمة جابريلى بالإيطالية عام ١٩٠١ م في
فلورنسا .

ومن الترجمات الفارسية توجد ترجمات شعرية غالباً في
الفهارس المعروفة، ومنها ترجمة أبى القاسم جنيد بن بهرام
الشيرازى في القرن الثامن الهجرى، وترجمة محيى الدين محمد
في عام ٧٧٩ هـ وشرح شرف الدين على اليزدى، وترجمة
محمد حافظ شرف أو محمد شريف في القرن التاسع الهجرى،
وتبدأ بالبيت التالى :

اي زياد صحبت يارانت اندر ذى سلم
اشك چشم آميخته باخون روان گشته به هم
كما أنه توجد شروح كثيرة بالفارسية لهذه القصيدة منها
شرح لمحمد أفضل بن روزبهان المعروف بإسم خواجه
مولانا اصفهان في القرن العاشر الهجرى، وشرح غضنفر بن
جعفر الحسينى في القرن الثالث عشر الهجرى، وغير ذلك .

وقد قام أحمد منزوى بعمل فهرست جامع للتخميسات
والترجمات والشروح الفارسية لهذه القصيدة، وهو يشمل
على النسخ التي أشرنا إليها بالإضافة إلى ثمانية تخميسات
وإحدى عشرة ترجمة منظومة وخمسة وعشرين شرحاً .

ومن الشروح والترجمات التي طبعت بالفارسية ونشرت
نذكر :

شرح قصيدة البردة من القرن التاسع الهجري بسعي
على محدث، طهران ١٣٦١ ش (١٩٨٢ م)، وشرح قصيدة
البردة لـ "حسن عليخان" طبعة حجر - الهند ١٢٨٢ هـ =
١٨٦٥ م، شرح وترجمة قصيدة البردة لـ "أحمد شيخ الإسلام
المريواني" في عام ١٣٣٤ ش (١٩٥٤ م)، الشرح والترجمة
المنظومة لمحمد شريف باهتنام وسعي حسن سعيد وهي
باسم "جلوگاه رسالت وامامت" المطبوعة في الكرج، وترجمة
وشرح القصيدة لمحمد شيخ الإسلام وهي بعنوان "قصيدة
مباركة برده" وطبعت في طهران عام ١٣٦١ ش (١٩٥٤ م)،
وكذلك ترجمة أحمد حواري نسب التي نشرت في "ستندج"
عام ١٣٦٨ ش (١٩٨٩ م) مع شرح للمفردات الصعبة .
وهناك شرح لهذه القصيدة بعنوان "خلاصة المناقب" لمولى
على بن حسن زواره اي، وقد نشر هذا الشرح في منشورات
مجمع الذخائر الإسلامية في عام ١٣٨٣ ش (٢٠٠٤ م) بسعي
واهتنام سيد حميد مهري خوانساري، والشارح من علماء
القرن العاشر الهجري . ويبدأ شارح القصيدة كتابه أولاً
بذكر معاني بعض ألفاظ القصيدة، ثم يشرح معنى الآيات
بالفارسية بلغة سهلة بسيطة .

وهناك ترجمات وشروح كثيرة بلغات غير الفارسية
والتركية والأردية، مثل الإنجليزية والألمانية والفرنسية
والسلافية والبوسنية .

وسوف نركز الحديث هنا على كتاب "قصيده مبارکه
برده" المعروفة باسم "الكواكب الدرية في مدح خير البرية"
للإمام شرف الدين أبي عبد الله محمد البوصيري، وهي
ترجمة وشرح وتفسير للقصيدة قام به الحاج سيد محمد شيخ
الإسلام الأستاذ بجامعة طهران. وقد نشرت هذه الترجمة في
طهران عام ١٣٦١ ش (١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م)، وهي تضم
١٦١ بيتاً.

يذكر المترجم في مقدمته على الترجمة بعد مديحه للنبي
(صلعم) وعترته وأصحابه والتابعين، أن حبه للنبي وملازمته
للمصالحين دفعه إلى ترجمة هذه القصيدة التي لا نظير لها، والتي
يشتم من نسيجها رائحة البركة، إلى اللغة الفارسية، عل ذلك
يكون شفيحاً له يوم الدين . ثم يشير في هذه المقدمة إلى أن
المسلمين جميعاً مكلفين بالإيمان بكلمات المصطفى ومعجزاته
التي لا تعد ولا تحصى، وأنه لم تجتمع في نبي غيره كل هذه
الصفات الحميدة، ولا بد للمسلم أن يوضح هذه الفضائل
ويكشف عنها، سواء عن طريق إقامة المحافل والمجالس في
عيد مولده، أو إلقاء المحاضرات حول معجزاته وحقيقته

الدين الإسلامي، وإنشاد القصائد في مدحه .

كما أشار المترجم أيضاً في مقدمته إلى مرض البوصيري
وعجز الأطباء عن علاجه، ونظمه لهذه القصيدة، وأنه بعد
أن وصل إلى آخر بيت في القصيدة غرق في النوم ورأى في
رؤياه النبي (صلعم) يقف فوق رأسه، فإنتهز البوصيري
الفرصة وقرأ القصيدة التي نظمها في حضرة الرسول وأحسن
برضائه عنها وعندما وصل إلى البيت الذي يقول في مصراعه
الأول : "فمبلغ العلم فيه أنه بشر" ونسى المصراع الذي يليه
ذكر له الرسول الكريم المصراع الثاني وهو : "وأنه خير خلق
الله كلهم"، ومسح بيده الشريفة على أعضائه التي أصابها
الشلل، وألقى عليه ببردة يمانية، فقفز من نومه وكأنه لم يكن
مريضاً من قبل . ولهذا يطلق على هذه القصيدة "البرية" لأنها
تسببت في براء البوصيري وشفائه . وقد ذكر كل الشراح أن
البوصيري إلتقى في اليوم التالي بقطب العارفين الشيخ أبي
الرجاء وهو أحد عظماء المشايخ المعاصرين له، وقد طلب
منه القصيدة لكي يستنسخها، فسأله البوصيري : أي قصيدة
تقصد ؟ فإن لي قصائد كثيرة منها الهزلية والمضرية وغيرهما،
فقال له الشيخ تلك القصيدة التي مطلعها "أمن تذكر جيران
بذي سلم" فدهش البوصيري وقال له : إن أحدا لا يعلم عنها
شيئاً سوى الله والرسول وأنا . فقال الشيخ عندما كنت تقرأ
هذه القصيدة بالليل كنت أنا في خدمة الرسول ولم تنتبه أنت
إلى ذلك، فاضطر البوصيري إلى تقديم القصيدة إلى الشيخ،
وقد أدت هذه الرواية إلى شهرة القصيدة .

أشار المترجم أيضاً إلى الشروط السبعة التي أُلحنا إليها،
والتي يجب مراعاتها عند قراءة القصيدة والتبرك بها وهي :
١- التوضأ ٢- التوجه إلى القبلة ٣- الدقة في قراءة ألفاظها
وإعرابها ٤- فهم القارئ لمعانيها، لأن الأدعية إذا لم تكن
مفهومة من قائلها فإنها تكون بلا أثر ٥- قراءتها بطريقة
منتظمة ٦- يجب قراءتها عن ظهر قلب ٧- يجب على قارئها
قراءة الصلوات الخاصة التي ذكرها البوصيري بعد كل بيت .

وقد جاء في مقدمة المترجم أيضاً أن شهرة هذه القصيدة
قد عمت الآفاق وكانت تُقرأ في المنازل والمدارس والمساجد
، ويتبرك بها بعد القرآن الكريم، ويطلبون الشفاء للمرضى
بقراءتها . ومنذ أن نظمت هذه القصيدة تعددت الشروح
عليها بلغات مختلفة، وذكر المترجم أنها تصل إلى سبعين
شرحاً بالعربية والفارسية والتركية والأردية، ومن بين
الشروح الفارسية يوجد شرح مشهور وتوجد منه نسخ
خطية متعددة وهو شرح شرف الدين علي اليزدي . كما قام
البعض بتخميسها ومن هؤلاء البسطامي المتوفى عام ٩٦٠

هـ ومطلعهـا :

يا من له ناظر بالليل لم ينم وجسمه من فراق الحب في سقم
ما لي أرى الدمع من عينيك ينسجم أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
وتحميس سيد عليخان مدني ومطلعه :

ياساهر الليل يرعى النجم في الظلم وناحل الجسم من وجد ومن ألم
ما بال جفئك يذرف الدمع كالغيم أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وهناك تحميس لمحمد رضا ابن الشيخ احمد النحوي يقول فيه :

ما لي أراك حليف الوجد والألم أودى بجسمك ما أودى من السقم
ذا مدمع بالدم المنهل منسجم أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وأشار المترجم في نهاية مقدمته أنه ذكر قصيدة البردة التي يصل عدد أبياتها إلى ١٦١ بيتا في عشرة فصول؛ الفصل الأول في الغزل (١٢ بيتا)، والفصل الثاني في ذكر النفس ومنعها من الهوى (١٦ بيتا)، الفصل الثالث في مدح النبي الأكرم (٣٠ بيتا)، الفصل الرابع في بيان مولد النبي (١٣ بيتا)، الفصل الخامس في ذكر معجزات النبي (١٦ بيتا)، الفصل السادس في شرف القرآن الكريم (١٧ بيتا)، الفصل السابع في شرح معراج النبي (١٣ بيتا)، الفصل الثامن في غزوات النبي (٢٢ بيتا)، الفصل التاسع في التوسل بالرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام (١٢ بيتا)، الفصل العاشر في المناجاة والتضرع على أعتاب قاضي الحاجات (١٠ أبيات).

وقد احتسب في بعض النسخ البيت التالي، فأصبحت تضم ١٦٢ بيتا، إلا أن هذا البيت يدخل في عداد الملحقات :

ثم الرضا عن أبي بكر وعن عمر وعن علي وعن عثمان ذي الكرم
يبدأ بعد ذلك المترجم في شرح قصيدة البردة المباركة، ويشرح البيت الأول من القصيدة بقوله : إعلم أن الناظم رحمه الله قد استخدم كعادة الشعراء قاعدة التجريد البديعي ؛ بمعنى أنه فصل عن ذاته ونفسه شخصا آخر وبدأ يخاطبه ويوضح سبب إختلاط دمعه بالدم ويسأله لماذا مزجت الدمع بالدم، هل هذا بسبب تذكر جيران في المكان المسمى بذي مسلم أو غير ذلك ؟ ويذكر في هامش الصفحات الأولى من ترجمته، ترجمة بعض المترجمين لهذا البيت، فيذكر ترجمة يوسف دشتي بياضي حيث يقول :

زيد كردن ياران ذي سلم پداست كه آب دیده یامیختی به خون جنون
ويذكر ترجمة أخرى له لمحمد أفضل ابن روزبهان المشهور بـ "خواجه مولاناى اصفهانى" الذي ترجم القصيدة في عام ٩٣١ هـ حيث يقول في معنى البيت الأول بالفارسية :

ای زیاد صحبت همسایگان اشك چشم آمیختی باخون روان
كما ذكر ترجمة أخرى لنفس هذا البيت لمحمد حافظ شرف يقول فيها :

ای زیاد صحبت یارانت اندر ذی سلم
اشك چشم آمیختی باخون روان گشته بهم
ولكنه يرى أن هذه الترجمات غير مناسبة ولا تطابق البيت، والأنسب هذه الترجمة التي يذكرها، وهي قوله :

آیا زیاد کردن یاران ذی سلم
آمیختی تو اشك ز دیده روان به دم
وهكذا يشير المترجم عند ترجمته لكل بيت من أبيات القصيدة إلى ترجمة من سبقوه من المترجمين ثم يذكر ترجمته هو شارحا في الحواشي معنى بعض الألفاظ العربية ومفسرا إياها بالفارسية .

ويذكر المترجم (ص ١٧) أن أول ترجمة شعرية للبردة هي التي نظمها محيى الدين محمد عام ٧٧٩ هـ أي بعد حوالي ثمانين عاما من وفاة البوصيرى، وهي تتقدم على ترجمة محمد حافظ التي ترجع إلى عام ٨١٠ هـ بواحد وثلاثين عاما، وتوجد نسخة من هذه الترجمة في مكتبة العتبة المقدسة الرضوية "كتابخانه آستان قدس رضوى" وهي مكتوبة في ٢٧ رمضان عام ٩٠٥ هـ ويصل عدد أبيات القصيدة العربية فيها إلى ١٦٢ بيتا، وقد كتبت بالخط النسخ كما كتبت الأشعار الفارسية بالخط نستعليق وناسخها هو ميرجان العراقي .

والمترجم لا يكتفى بالترجمة المنظومة فقط بل هو يشرح لنا أولا بالثر معنى كل بيت بشكل مفصل، ثم يلي ذلك الترجمة المنظومة للبيت .

والمترجم لا يكتفى بالترجمة المنظومة أو التفسير المشور فقط، بل هو يعلل ويحلل بعض المعاني التي وردت في قصيدة البردة ؛ فمثلا عندما يصل إلى البيت الثامن والعشرين من القصيدة وهو الذي يقول فيه الشاعر :

ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم أصل سوى فرض ولم أصم
ويترجمه على النحو التالي :

قبل از وفات توشه نکردم زنافله وزروزه و نیاز بجز فرض ناورم
فهو يشرح البيت ثم يترجمه شعرا، ثم يحلل ما جاء في هذا البيت ويقول إنه يجب معرفة أن عدم قيام شخص مثل الإمام البوصيرى بأداء المستحبات من صلاة وصيام وغيره أمر مستبعد ويحتاج إلى تأويل . وأنا أرى أن تأويل ذلك هو أن الإمام كان في عنفوان شبابه مادحا للسلطين والأمراء المعاصرين له كما أشار في بداية مناجاته، وفي ذلك الوقت لم يكن يؤدي النوافل، ولم يكن يهتم بها، إلا أنه عاد بعد ذلك وأخذ يؤدي النوافل لأنها ستكفر عنه سيئاته وذنوبه . وقد

ذكر ذلك في البيت رقم ١٢٠ في المناجاة عندما قال :
خدمته بمديح أستقبل به ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم
وكذلك عندما أخذ يترجم ويشرح البيت رقم ٣١ الذي
يقول فيه الشاعر :

راودته الجبال الشَّمُّ من ذَهَبٍ عن نفسه فأراها آيًّا شَمَمٍ
وقد ترجم البيت نظماً بقوله :

خود راچو عرضه كرد بر كوههای زر
بنمود همتی كه از او پست شد هم

والشارح هنا يفسر هذا البيت بأن الجبال طلبت من
المصطفى (صلعم) أن تتحول إلى ذهب من أجله، وتكون
تحت أمره، إلا أنه لم يقبل، ويرى أن كلمة "راودته" إنما هي
إشارة إلى الآية الكريمة : "وراودته التي هو في بيتها عن
نفسه"، وهي الخاصة بمراودة زليخا لسيدنا يوسف . وقد
ذكر بعض الشارحين للقصيدة أن جبال مكة قد تجلت على
شكل الذهب وعرضت نفسها على الرسول الأكرم إلا أنه
قال لجبريل : الدنيا دار من لا دار له يجمعها من لا عقل له .
ويرى البعض أن جبريل قال للرسول إذا أردت أحول جبال
مكة ذهباً لك وأضعها تحت تصرفك، إلا أنه أظهر إستغناءً
غير عادي .

وفي ترجمته للبيت رقم ٦١ الذي يقول فيه الشاعر :

ويات ايوان كسرى وهو منصع كشم اصحاب كسرى غير ملتئم
يقول المترجم :

بشكافت طاق كسرى وتاروز حشر ماند
چون حال لشكرش بجهان غير منتظم

ويقف الشارح عند هذا البيت، ويذكر أن إيوان كسرى
قد تهدم في يوم ميلاد الرسول الأكرم وتفرقت جيوشه،
والمقصود بكسرى هو انوشيروان . ويرى بعض الشارحين
أن المقصود بكسرى الثاني هو يزدگرد الملك الساساني الذي
أرسل رستم فرخزاد مع مائتي ألف جندي من خراسان إلى
العراق لقتال العرب، إلا أن جيوش المسلمين بقيادة سعد بن
أبي وقاص أنزلت هزيمة ساحقة بالإيرانيين وفرت شملهم
ـ ويشرح المترجم كلمة كسرى فيقول إنها معرب خسرو وهو
إسم جنس ملوك العجم وجمعها أكاسرة، كما أن قيصر إسم
جنس ملوك الروم، والنجاشي إسم جنس ملوك الحبشة،
والخاقان إسم جنس ملوك الترك، وفرعون ملوك مصر وتبع
ملوك اليمن . ويذكر أيضاً أن كلمة "شمل" التي وردت في
البيت السابق من الأضداد أي أنها تأتي بمعنى الجمع وبمعنى
التفرقة، وقد استخدمت في البيت المذكور بالمعنى الثاني .

والمترجم لا يكتفى بهذا بل هو يشير أحياناً إلى الفنون
البديعية التي يستخدمها الشاعر في قصيدته، مثلما أشار إلى

فن مراعاة النظير والطباق في البيت التالي رقم ١١٢ من
القصيدة حيث يقول الشاعر :

خَفَضَتْ كل مقام بالإضافة إذ نوديت بالرفع مثل المفرد العَلَم
وفي البيت رقم ١٢٩ و ١٣٠ اللذين يقول فيهما :

المصدرى البيض حُرا بعدما وردت من العدى كل مسود من اللمم
والكاتبين بُسُمر الخط ما تركت أقلامهم حرف جسم غير منعجم
يقول المترجم إن الناظم استخدم في البيت الأول الألوان
الأيض والأحمر والأسود واستخدم هنا فن مراعات النظر،
وذكر في البيت الثاني مسائل لابد من توضيحها، فالمقصود
بالكاتب هنا الرسام والخطاط، والمقصود بالسمر رأس
الحرية أو سن الرمح، والمقصود بالخط مدينة في البحرين
ينسب إليها خشب الحراب القوية، أما الأقلام وهي جمع قلم
فالمقصود بها السهام والأقواس والحراب والرماح، وكلمة
حرف تعنى أيضاً الجمل النحيف الجسم، وغير معجم
المقصود بها الحروف غير المنقوطة، ويقصد بها هنا أن حراب
المسلمين تصيب أجساد أعداء الدين الذين يشبهون الجمال
النحيلة بطعنات مؤثرة .

ويرى المترجم أن هذه القصيدة على درجة عالية من
الفصاحة والبلاغة، وقليل ما نصادف فيها بيتاً يخلو من
الفنون البديعية . وقد ختم المترجم ترجمته بأنه طلب
التوفيق من المولى عز وجل حتى ينجح في ترجمة وشرح بردة
البوصيري، ويتمنى أن تنال القبول لدى حضرة خير الأنام
عليه الصلاة والسلام ويستفيد منها الإخوة المؤمنون .

كما يقدم المترجم أيضاً بعض المعلومات التي تفيد القارئ
لترجمة البردة إلى الفارسية، فيعدد مثلاً الغزوات التي شارك
الرسول الأكرم فيها عند شرحه وترجمته للبيت رقم ١١٩ :
ما زال يلقاها في كل معترك حتى حكوا بالقنا لحماً على
وضم
وترجمته :

چندان فکند شان بمعارك كه گوئيا بر نيزه ها چوپاره لحنمديروضم
ويشرح كلمة خميس في البيت رقم ١٢٣

يجر بحر خميس فوق سابعة يرمى بموج من الأبطال ملتطم
فيقول إن الشارحين اختلفوا في معناها، ويرى البعض أن
خميس تطلق على الجيش الجسور والمقصود بها في هذا البيت
جيش المسلمين، لأنهم كانوا قديماً يقسمون الجيش إلى خمسة
أقسام : ميمنة وميسرة وساقه وقلب .

أما من ناحية الترجمة المنظومة لهذه القصيدة، فقد نجح
المترجم نجاحاً كبيراً في ترجمة معاني الأبيات نظماً بالفارسية،
وهو عمل ليس بالسهل اليسير . وقد استخدم أحياناً نفس
الألفاظ العربية المستخدمة في القصيدة، وربما ساعده ذلك

على نظم المعنى بطريقة أسهل، فمثلاً عندما يترجم البيت رقم ١١٦ :

بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية ركنا غير منهدم
ويترجمه بقوله :

شادی قرین معشر اسلامیان که هست رکن عنایتی که بود غیر منهدم
فقد إستخدم معظم الكلمات العربية الموجودة في البيت
مثل : معشر الإسلام، العناية، ركن، غير منهدم . بينما ترجم
نفس هذا البيت الجامی فقال :

مژده بادا ای مسلمانان که بیشک نزد ما

از عنایت هست رکنی کان بود دور از هدم

وإستخدامه للألفاظ العربية بكثرة في الترجمة لا تعيب ترجمته
بأى حال من الأحوال، فإن من يقومون بترجمة النصوص
العربية وخاصة الدينية منها، إنما يتأثرون باللغة العربية عند
الترجمة، وهذا ما نلاحظه في ترجمة كتب التفسير العربية التي
نقلت إلى الفارسية، حيث وجدنا أن نسبة إستخدام الألفاظ
العربية نسبة عالية جداً، بخلاف النصوص الأخرى .

المراجع

- المدائح النبوية في الأدب العربي - زكى مبارك - مؤسسة
الشعب - القاهرة .

- دائرة المعارف بزرگ اسلامى - جلد يازدهم - تهران
١٣٨١ ش .

لغت نامه - دهخدا .

- تاريخ التراث العربى - المجلد الثانى - الجزء الثانى -
فؤاد سزگين - ترجمة د. محمود فهمى حجازى - الرياض
١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

- برده البوصيرى - قراءة أدبية وفولكلورية - د. محمد
رجب النجار - حولى كلية الآداب - جامعة الكويت
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

- قصيده مبارکه برده - ترجمة وشرح وتفسير حاج سيد
محمد شيخ الإسلام - تهران ١٣٦١ ش .

قراءة في صلاة الجمعة في إيران بعد مرور ما يقرب من ثلاثين عاماً على إقامتها

أ. د. مجيى داود عباس
أستاذ ورئيس قسم اللغة الفارسية - جامعة الأزهر

جديدة ترى أنه من الممكن أن يكون للإمام الغائب نواب من الفقهاء العدول، ويكون من حق هؤلاء النواب القيام بجميع الأعمال التي كان الإمام الثاني عشر يقوم بها، وذلك حتى يظهر الإمام.

وقام الإمام الخميني - بوصفه نائباً للإمام الغائب - بتعيين أول إمام للجمعة في طهران بعد قيام الثورة. كما أنه أصدر أوامره بتعيين أئمة للجمعة في المدن والقرى الإيرانية، وتشكيل أمانة عامة تشرف على مراسم صلاة الجمعة، وتحدد الموضوعات التي يجب على أئمة الجمعة في جميع أنحاء إيران أن يطرقوها، والتي يجب أن تشمل عليها خطبهم.

ولصلاة الجمعة في جمهورية إيران الإسلامية مراسم وقواعد، وتقوم الأمانة العامة لأئمة الجمعة بوضع برنامج هذه المراسم في كل المدن الإيرانية، ويتوجه المصلون في التاسعة والنصف من صباح يوم الجمعة إلى المسجد الجامع في المدينة للإنصات إلى المحاضرات التي تلقى قبل خطب صلاة الجمعة.

وإلقاء هذه المحاضرات يتم طبقاً للبرنامج الذي كانت قد وضعته الأمانة، وتختار الأمانة كل أسبوع محاضراً من فقهاء مجلس الرقباء على الدستور (شوراي نكهبان)، أو من أعضاء مجلس الشورى الإسلامى (مجلس شوراي إسلامى)، أو مجلس الخبراء (مجلس خبركان)، أو من فقهاء مجلس خبراء القيادة (مجلس خبركان رهبرى)، أو أحد مدرسى الحوزة العلمية بقم، أو من ممثلى الإمام في اللجان المختلفة، أو من الوزراء المسئولين، وذلك حتى يلقى محاضرة في أحد الموضوعات المهمة والحيوية من وجهة نظر النظام الجديد. وأهم الموضوعات التي تبحث في هذه المحاضرات هي:

عما لا شك فيه أن إحياء شعيرة صلاة الجمعة بصفة رسمية بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران في ١١/٢/١٩٧٩، وإعلان الجمهورية الإسلامية الإيرانية في ١/٤/١٩٧٩م، كان من الأحداث الملفتة للنظر التي حظيت باهتمام زائد في تلك الأزمنة، لهذا كان من الضروري طرح هذه المسألة على بساط البحث لمعرفة المغزى الحقيقي لإعادة هذه الشعيرة في ظل أول حكومة إسلامية في إيران، وللوقوف على الدور الذى لعبته - وما زالت تلعبه - صلاة الجمعة في نجاح هذه الثورة واستمرارها.

وكانت صلاة الجمعة تقام في بعض المساجد الإيرانية، والبعض الآخر لم تكن تقام فيه هذه الصلاة التي كانت فرضاً واجباً لدى شيعة إيران في حياة الأئمة الاثني عشر. إلى أن غياب الإمام الثاني عشر في عام ٢٦٠هـ فأفتى بعض فقهاء الشيعة بعدم وجوب صلاة الجمعة في زمان غيبته، ومال الفقه في إيران إلى الخيار بين صلاة الجمعة أو صلاة الظهر. وكان بعض الفقهاء يفتون بالجمع بين صلاة الظهر وصلاة الجمعة، ويسمونه احتياطاً مستحباً، وظل هذا الاحتياط عند البعض بعد الثورة.

وترجع أهمية اتخاذ قرار إعادة إقامة هذه الصلاة الأسبوعية إلى أن صلاة الجمعة في إيران كانت متروكة منذ فترة طويلة. فمنذ غيبة محمد المهدي - الإمام الثاني عشر - رأى بعض فقهاء الشيعة الإيرانيين أن صلاة الجمعة واجب تأخيرى. كما أفتى البعض بأنها ساقطة وليست واجبة طالما أن الإمام غائب. وأخذ البعض بالتأخير، وأخذ البعض الآخر بعدم الوجوب. إلى أن قامت الثورة الإسلامية، وتمكن علماء الدين في إيران وعلى رأسهم الخميني (توفي في الرابع من شهر يونيو عام ١٩٨٩م) من التوصل إلى صيغة اجتهادية

المناسبات الدينية والمذهبية والسياسية، والمسائل الدينية وسيرة الرسول (عليه الصلاة والسلام) وأئمة الشيعة، والقضايا المعاصرة في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

وفي نهاية المحاضرة، تبدأ شعائر صلاة الجمعة. ويجب أن يكون خطيب الجمعة واقفاً أثناء الخطبة، ويجب أن يجلس قليلاً بين الخطبتين، ثم يلقي خطبة ثالثة باللغة العربية. وتدور الخطبة العربية - في العادة - حول أحداث منطقة الخليج والدول العربية وافلامية. وبعد الفراغ من الخطب الثلاث، يصلي الناس ركعتين خلف الإمام، وتنتهي شعائر صلاة الجمعة ثم يتفرق المصلون.

مكانة إمام الجمعة في إيران بعد الثورة الإسلامية:

أقيمت أول صلاة جمعة رسمية بعد قيام الثورة الإسلامية بأمر من الإمام الخميني وإمامة آية الله الطالقاني في فناء جامعة طهران، وكان ذلك في الأسبوع الأول من شهر رمضان المبارك عام ١٣٩٩ هـ. ق الموافق ١٩٧٩/٧/٢٧ م، وكان سبب اختيار الإمام الخميني لآية الله الطالقاني لكي يؤم أول صلاة تعبدية سياسية للمرة الأولى في إيران أنه كان من علماء الدين البارزين، وكان له تاريخ نضالي طويل ومعروف. لكنه توفي في (١٩٧٩/٩/١٠ م) بعد أن أم المصلين وخطب الجمعة ست مرات فقط. وعين الخميني آية الله منتظري خلفاً له في منصب إمام الجمعة الرسمي في طهران، ثم عين آية الله خامنئي بدلاً منه، ولا يزال آية الله خامنئي - المرشد الأعلى - إمام الجمعة الرسمي في طهران ويساعده أئمة مؤقتون.

وكانت إقامة أول صلاة جمعة في إيران بعد قيام الثورة الإسلامية حدثاً مهماً في ذلك الوقت، ودليلاً على ذلك أن عناوين الصحف الإيرانية التي صدرت قبل يوم الجمعة كانت على هذا النحو: آية الله الطالقاني يؤم صلاة الجمعة في جامعة طهران.

ولأئمة الجمعة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية منزلة عالية ومكانة بارزة، وذلك بسبب الدور المهم والموجه الذي لعبوه في المجتمع الإيراني في السنوات الأولى للثورة، فقد أصبحوا قناة من قنوات الاتصال التي لجأ إليها النظام الإيراني الجديد، لتوصيل مفاهيم السياسة الجديدة للدولة إلى أفراد الشعب، ولتهيئة أذهان المواطنين للثورة الإسلامية الوليدة ولنظام الحكم في الإسلام، ولحشد الجماهير للوقوف خلف هذه الثورة ومساندتها، ولشرح مسألة (ولاية الفقيه) التي تعد القاعدة الرئيسية لدستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية. هذا فضلاً عن تناول الموضوعات الفقهية المعتادة وقضايا الساعة في المجتمع الإيراني.

وبمرور الأيام وتعاقب السنوات زاد حجم الدور الذي

يلعبه إمام الجمعة في الإبقاء على الثورة الإسلامية وعلى النظام الجديد في إيران، فالخطب الثلاث والموضوعات التي تشتمل عليها لا تسمح للفتور بأن يتسلل إلى نفوس المواطنين، فيقل حماسهم للثورة وللنظام.

ولقد أدرك زعماء الثورة الإسلامية أهمية دور خطباء الجمعة منذ البداية، فاهتموا بهم وأسندوا إليهم النصح كلما سنحت الفرصة بذلك.

أهمية صلاة الجمعة ودورها من وجهة نظر الإيرانيين بعد قيام الثورة الإسلامية:

أصبحت لصلاة الجمعة أهمية خاصة بعد الثورة الإسلامية في إيران، كما أصبحت هذه الصلاة ضمن السياسة الرئيسية للدولة، وتم تطوير وتطوير شعائرها لتصبح صلاة تعبدية سياسية، ولكي تخدم أغراض النظام الجديد، واستحدثت لها أسماء جديدة، مثل: الجهاد الأسبوعي - الصلاة السياسية - الصلاة التعبدية السياسية - صلاة الجمعة القوية المحطمة للعدو.

وأصبحوا ينظرون إلى صلاة الجمعة على أنها صف جهاد إلى جانب العبادة، بل أنهم يعدونها تأييداً ومساندة للإسلام في مواجهة الكفر. ولهذا لعبت خطب صلاة الجمعة دوراً بارزاً في دعم جبهات القتال في سنوات الحرب الإيرانية العراقية (١٩٨٠ - ١٩٨٨ م).

ونظراً لأهمية صلاة الجمعة، ولعظم الدور المنوط بها اختاروا إماماً دائماً وأربعة أئمة مؤقتين لكي يؤموا صلاة الجمعة التي تقام في مسجد جامعة طهران بالتناوب، ويتناول خطباء الجمعة في خطبهم قضايا الساعة وسياسة الدول، بالإضافة إلى الاجتهادات الفقهية والإرشادات الدينية.

وصلاة الجمعة تعد - من وجهة نظر الإيرانيين بعد قيام الثورة الإسلامية - نموذجاً مصغراً وواقعياً وحياً من الثورة الإسلامية، ومكبساً من مكاسب هذه الثورة كما أنهم يعدونها تظاهرة سياسية عظيمة تقام كل أسبوع في جميع المدن والقرى الإيرانية، ولها فوائد ورموز وقواعد وآداب اجتماعية عديدة.

أما عن الدور الذي تلعبه صلاة الجمعة فيمكن ملاحظته من خلال ما يكتبه الإيرانيون أنفسهم، فهم يرون أن صلاة الجمعة - بكل مراسمها - حلقة لقاء إسبوعي بين القائد وأفراد شعبه، ودرس إسبوعي يعطيه الجيل الذي عاصر الثورة إلى الأجيال اللاحقة، وأن تعاقب رؤساء السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية على إمامة صلاة الجمعة في طهران، أوجد تقارباً روحياً في المفاهيم السياسية بين المصلين والمسؤولين في الدولة، وأن هذه الصلاة الأسبوعية أتاحت الفرصة الكاملة للحاكم الإسلامي لكي يصل إلى

أفراد الشعب وطبقاته، لكي يعظيهم وينصحهم ويتحدث إليهم عن مشكلات المسلمين محلياً ودولياً، وأن هذه الصلاة - على الرغم من أنها من الأمور التعبدية - إلا أنها تعد مجالاً من مجالات الإعلام التي تربط القيادة بالقاعدة الشعبية، وأن العدد الكبير الذي يشارك في صلاة الجمعة يوضح القاعدة الشعبية للنظام الجديد، وأن المشاركة المستمرة في هذه الصلاة يقوى الأواصر الاجتماعية بين أفراد الأمة الإيرانية.

وبعد أن أدرك زعماء الثورة الإسلامية الدور المهم الذي يمكن أن تلعبه صلاة الجمعة وخطبها المستمرة في الإبقاء على الثورة الإسلامية في إيران، وبالتالي على النظام الجديد، طلب مركز إقامة صلاة الجمعة من علماء الدين البارزين في إيران أن يصنفوا الكتب وأن يتناولوا فيها فرضية صلاة الجمعة وأهميتها وأدائها.

ومظاهر الاهتمام بشعائر صلاة الجمعة في إيران بعد قيام الثورة الإسلامية كثيرة، منها: قيام العلاقات العامة التابعة لمركز إقامة صلاة الجمعة بنشر إعلان في مكان بارز بالجرائد اليومية التي تصدر في طهران العاصمة، وذلك يوم الأربعاء ويوم الخميس من كل أسبوع، تشير فيه إلى اسم المحاضر ومنصبه والموضوع الذي سيتحدث فيه وموعد بداية المراسم ونهايتها.

ومن هذه المظاهر أيضاً: إذاعة خطب صلاة الجمعة الرئيسية التي أقيمت في العاصمة طهران في وسائل الإعلام المرئية منها والمسموعة في نفس اليوم، وإدراج ملخص لهذه الخطب في النشرات الإخبارية، ونشر هذه الخطب في الصحف والمجلات في اليوم التالي أو الأيام التالية. كما ينشر ملخص لخطب صلاة الجمعة التي أقيمت في سائر المدن الإيرانية في الجرائد اليومية - بعامية - وجريدة: جمهوري إسلامي - بخاصة - وإن كانت خطب طهران تحظى باهتمام أكثر.

ومنها أيضاً: تخصيص أمانة عامة لتنظيم مسألة خطب الجمعة، وتحديد موضوعاتها في جميع المحافظات، ولعقد المؤتمرات الدولية لأئمة الجمعة في العالم أجمع، وقد عقدت هذه الأمانة أول مؤتمر لها في طهران في عام ١٩٨٢ م. كما أعلن الإمام الخميني يوم القدس في (٢٠ رمضان عام ١٣٩٩ هـ. ق)، وجعله يوماً عالمياً، واختار له آخر جمعة في شهر رمضان من كل عام. وبعد أن اتضح أن صلاة الجمعة كانت ظهيراً للثورة، نستطيع أن نقول: لقد كان المغزى من إعادة هذه الصلاة، وإحياء هذه الشعيرة بعد اندلاع الثورة الإسلامية في إيران هو إثبات أن الشعب الإيراني يقف بصفة مستمرة على أهبة الاستعداد في ساحة الثورة، وأنه يساند النظام الجديد ويبايعه بمشاركته الفعالة وهتافاته كل

أسبوع، بل أن هذه المشاركة تعد بمثابة الرد القاطع والمفحم على أعداء الثورة سواء في الداخل أو الخارج.

وكان من أهداف زعماء الثورة تجميع الجماهير وحشدتها للوقوف خلف الثورة الإسلامية، لكي يبرهنوا على أن الشعب يلتف حول قائده ويستمع إليه ويؤازره، وأن النظام الجديد يرتكز على قاعدة شعبية راسخة، وهذا له دلالاته السياسية المهمة.

وإلى جانب هذه الأهداف، لا يمكن إغفال أهداف أخرى، مثل: إذكاء الروح الثورية بين الجماهير التي تشارك في هذه الصلاة الأسبوعية وتستمع إلى خطب إمام الجمعة، وإلى المحاضرات التي تلقى في الفترة الصباحية، ومثل: هدف تصدير الثورة الإسلامية خارج الحدود الإيرانية، وقد أشار أئمة الجمعة في خطبهم إلى هذا الهدف غير مرة، ومثل: ترهيب الأعداء، وبث روح الأمل في نفوس الأصدقاء، فهم يؤمنون بأن الكثرة العددية و صفوف المصلين المرصوصة القوية والهتافات المدوية تخيف الأعداء وتطمئن الأصدقاء.

والآن وبعد مرور ما يقرب من ثلاثة عقود على إقامة أول صلاة جمعة رسمية في إيران بعد الثورة الإسلامية. وبعد أن انتهت مرحلة الفوران الثوري، وانتقلت إيران من مرحلة الثورة إلى مرحلة الدولة، هل فتر حماس المواطنين وقلت نسبة مشاركتهم في هذه الصلاة التي يعدونها في إيران مولوداً من مواليد نظام الجمهورية الإسلامية. والتي تحافظ إقامتها على مكاسب هذه الثورة. والتي تعد أكثر المنابر تأثيراً في المواطنين. حيث تجيب على أسئلتهم الدينية والسياسية؟ الحقيقة أن من يقرأ الصحف الإيرانية، ويتصفح شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) يكتشف أن البعض في إيران يوجه انتقادات إلى كيفية إقامة صلاة الجمعة في إيران في الوقت الحالي، ويتقدم في الوقت نفسه بمقترحات يمكن أن تفيد في مجال إقامة صلاة الجمعة بالشكل المطلوب والمأمول.

ويتعجب البعض عن عدم الانتهاء من بناء مسجد جامع في العاصمة طهران لإقامة صلاة الجمعة الرسمية فيه، كما يتعجبون من أن العولمة بدأت العمل في هذا المسجد منذ سنوات عديدة، لكن نظام التدفئة والتبريد لم يتم بعد، ويذكرون أن صلاة الجمعة الرسمية أقيمت في فناء جامعة طهران بشكل مؤقت، ولا زالت تقام في المكان نفسه حتى الآن، وأنه ربما تكون طهران هي العاصمة الإسلامية الوحيدة في العالم الإسلامي التي لا تقام صلاة جمعتها الرسمية في مكان تتوفر فيه مواصفات المسجد الجامع المتعارف عليها.

لذا يطالب البعض بتطوير وتحديث مراسم صلاة الجمعة، وحل المشكلات. وإزالة العقبات التي تحول دون

إقامة هذه المراسم بالشكل المنشود، والتي تتسبب في عزوف البعض عن المشاركة في هذه المراسم. ويقود هؤلاء وهؤلاء مقترحات تلخص في:

١- تشييد مسجد جامع فخيم مشرف، تراعى فيه أحدث فنون العمارة الإسلامية، وتتوافر فيه السجاجيد، ونظام التدفئة والتبريد (التكييف الساخن والبارد)، والإضاءة الجيدة، والشروط الصحية، وشروط السلامة، وساحة انتظار سيارات، وحافلات، وحدائق، ومكان مناسب لرعاية الأطفال أثناء مشاركة أمهاتهم في مراسم الصلاة التي قد تستمر ساعتين أو ثلاث ساعات، ونظام صوتي وساعات جيدة. ذلك أن تشييد مسجد جامع تتوافر فيه جميع الإمكانيات سيضاعف عدد المصلين الذين يجلسون بضعة ساعات في الشتاء والصيف فوق الأسفلت في العديد من المدن ومنها طهران العاصمة.

٢- الاهتمام بموضوعات الخطب ومحتواها، وبحسن اختيار الخطباء، وضرورة تحلي أئمة الجمعة بالقدرة العلمية والمعنوية والتنفيذية وبالأخلاق الكريمة والسلوك القويم وبحسن البيان والاستدلال.

٣- مشاركة الوزراء ونواب البرلمان والمحافظين ورؤساء مجالس المدن وغيرهم من المسؤولين في مراسم صلاة الجمعة بصفة مستمرة، لبحث مشكلات المواطنين المادية والمعنوية، فهذه المشاركة تزيد من إقبال المواطنين على المشاركة في مراسم صلاة الجمعة على أنه مكان يتلاحم فيه المواطنون بالمسؤولين.

٤- على الأئمة مراعاة ظروف الزمان والمكان، وهذا يعني عدم إطالة خطب الجمعة سواء في الشتاء أو الصيف، وبخاصة في ظل ضعف إمكانيات التدفئة والتبريد، وعدم وجود سجاجيد للجلوس عليها، وعدم وجود أسقف تحمي المصلين من الشمس والبرد والأمطار، وحضور مسنين ومرضى.

٥- زيادة عدد الخدم التابعين للجان صلاة الجمعة والذين يساعدون المصلين خلال مدة مشاركتهم في مراسم صلاة الجمعة، فبعض المصلين يقطعون بضعة كيلو مترات. وبعضهم يمشون من القرى البعيدة ويجدون صعوبة في

الانتقال، ويرغبون في توصيلهم إلى منازلهم بعد انتهاء مراسم صلاة الجمعة مجانا.

٦- توفير الإمكانيات المادية للجان صلاة الجمعة التي تعاني من ضعف الإمكانيات المادية، وحل المشكلات التنفيذية التي تواجه هذه اللجان، لتشجيع المواطنين على الحضور والمشاركة.

٧- توفير أئمة الجمعة للمساجد التي لا يوجد بها إمام جمعة في المدن الإيرانية، حيث توجد إحصائية تؤكد أن (٦٣) ألف مسجد في إيران. منها (٤٠) ألف مسجد لا يوجد بها إمام جماعة (إمام مسجد). ومن المعروف أن إيران كلها تقام فيها حوالي مئاة صلاة جمعة، بالإضافة إلى صلاة الجمعة التي يقيمها أهل السنة في إيران.

هذا ويلتمس البعض العذر لبعض المواطنين الذين يتقاعسون عن المشاركة في مراسم صلاة الجمعة، ويقولون إن هذا التقاعس ناتج عن أن صلاة الجمعة صلاة مستحبة، وإن المشاركة فيها ليست واجبة. كما يرى آخرون أن عدم اكتراث الكثيرين من المواطنين بالمشاركة في هذه المراسم ليس بسبب ضعف العقيدة، ولكن بسبب تحول هذه المراسم الدينية إلى منبر يخدم المصالح السياسية الخاصة بتيار خاص داخل إيران، ويطالب هؤلاء بضرورة أن يتم اختيار إمام الجمعة على أساس المعايير العامة، لا على أساس الارتباط بتيار خاص أو أي فكر سياسي خاص، وبفصل هيئة لجان صلاة الجمعة عن التيارات السياسية الداخلية لحماية هذه المراسم من أية شوائب محتملة.

مراجع البحث:

١- إيران من الداخل: فهمى هويدى - ط ٣ - القاهرة - ١٩٨٨ م.

٢- جمعة وغاز يا جهاد هفتكى: آيت الله سيد عبدالحسين (ستغيب - شيراز - جاب دوم - ١٣٦٣ هـ - ش.

٣- الرسائل الفقهية للفقهاء الإيرانيين قبل الثورة وبعدها.

٤- شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

٥- الفقه السياسى في إيران وأبعاده: محمد السعيد عبد المؤمن - ط ١ - القاهرة - ١٩٨٩ م.

أبعاد جديدة للمواجهة الإيرانية - الأمريكية - الإسرائيلية وتأثيراتها على منطقة الشرق الأوسط

لواء أ. ح. متقاعد / حسام سويلم

مقدمة:

جرت في الشهرين الأخيرين أحداث كثيرة في المنطقة، بعضها داخلها والبعض الآخر على تخوم المنطقة مثل حرب الأيام العشرة في جورجيا، وكان لها آثار جانبية كثيرة على قضايا المنطقة ومستقبلها. وبرزت مفاوضات وتهديدات متبادلة فوق السطح بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران وحلفائها في المنطقة من جهة أخرى، في ذات الوقت الذي جرت فيه محادثات واتصالات أخرى سرية تحت السطح فيما يشبه عقد صفقات وشكت على الاستكمال، واختلط المشهد على كثيرين صاروا يعتقدون في أنهم إنما يشاهدون فيلماً أمريكياً طويلاً مليئاً بالخدع السينمائية، وأيضاً فيلماً إيرانياً طويلاً مليئاً بالمط والتسويق. وتشكك البعض في أن أمريكا ستضرب إيران وأن إيران لن تتراجع في النهاية مقابل الثمن المجزى، وأن هذا الفيلم السينمائي الطويل مازال ينتظر كاتب قصة وسيناريو، ويبحث عن مخرج بارع، ربما يظهر فجأة في البيت الأبيض بواشنطن في بداية عام ٢٠٠٩.

إلا أن المؤسف حقاً أن العرب إزاء هذا الفيلم وضعوا أنفسهم في مقعد المتفرجين، وليسوا من صناع الأحداث، بل ممن تصنع بهم الأحداث وتكون بلدانهم مسرحاً لها. والأمر المؤكد في هذا الموضوع، أنه لا أمريكا ستدفع ثمننا، ولا إيران ستدفع ثمننا، بل إن أمريكا ستقتنص جائزة، وستحصل إيران على حصة.. أما الذي سيدفع، فهو نحن العرب كالعادة!!.

سباق الدبلوماسية والحرب:

تجرى لقاءات علنية وسرية بين مفاوضين أمريكيين وإيرانيين، الأمر الذي يؤكد أن ثمة تغيراً تشهده العلاقات الأمريكية - الإيرانية، وبما يعني أن لغة التهديدات بالحرب

قد توارت مؤقتاً رغم استمرار التهديدات الساخنة من الجانبين، ليحل محلها لغة التفاوض التي من المفترض أنها تركز على مراعاة مصالح الطرفين، وإن كان شبح القوة العسكرية لكل طرف يقف وراء مفاوضاته يلوح بقدراته على العمل في مواجهة مفاوضي الطرف الآخر إذا ما فشلت المفاوضات. وإذا كانت هناك دلائل على وجود انفراجة في العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران، مثل حضور مساعد وزير الخارجية الأمريكية ويليام بيريز الاجتماعات الأخيرة بعد طول ممانعة من واشنطن مشرطة في السابق ضرورة وقف عمليات التخريب، كذلك فتح مكتب رعاية مصالح أمريكية في طهران، مما يعني دلائل على قرب مرحلة جديدة من العلاقات بين البلدين قد تبلور خلالها وتبرز معادلة أمنية إقليمية جديدة ستراعى بالقطع المصالح الإيرانية وبما يعطيها دوراً بارزاً تريد طهران لنفسها، في مقابل مراعاة المصالح الأمريكية في العراق وباقي دول الخليج، إلا أنه بالقطع ستكون هذه الانفراجة في العلاقات بين واشنطن وطهران، وصياغة المعادلة الأمنية الإقليمية المتوقعة على حساب الدول العربية في المنطقة.

وإذا كانت إسرائيل تريد حرباً ضد إيران تقضي بها على برنامجها النووي أو تعطله بضع سنوات، فإن إدارة بوش تريد أن تقول للعالم أنها لا تريد أن تذهب للحرب إلا بعد استنفاد الدبلوماسية، ولذلك فإن المباحثات التي جرت في جنيف منذ يونيو الماضي ويتوقع أن تستأنف على خلفية تطور الموقف الأمني في العراق، والذي لا يسير طبقاً لما يريده الأمريكيون، إلا أن هذه المباحثات تسقط أمام العالم ذريعة ضد الأمريكيين بأنهم لم يستنفذوا السبل الدبلوماسية وأن واشنطن لاتزال تحاول من خلال الحل الدبلوماسي لإثناء

الإيرانيين عن تصلبهم في موضوع تخصيب اليورانيوم، وأنها عرضت حوافز وفتح شعبة مصالح في طهران، ولكن الإيرانيون لا يزالون يخصصون اليورانيوم، ويزيدون من عدد أجهزة الطرد المركزي التي تستخدم في هذه العملية لكي تصل إلى ٦٠٠٠ جهاز، وهو ما يعني أن احتمالات اللجوء إلى العمل العسكري كخيار أخير لا تزال قائمة.

وإذا كانت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس تقول أنها تتلقى اشارات متضاربة من الإيرانيين وأنها تعطى فرصة لهم للاستجابة للعرض الأمريكي، فإن هذا يعني ضمناً أنه في حالة عدم استغلال طهران لهذه الفرصة والرد إيجابياً على العرض الأمريكي، أن خيار الحرب أصبح هو الوحيد المتاح لمنع إيران من استكمال مشوارها النووي، لأنه لو أراد الأمريكيون تحقيق صفقة مع إيران فإنهم سيقومون بذلك سرا وليس عبر مفاوضات علنية، وحتى قبل المفاوضات فإنه يجب أن تكون هناك مفاوضات حول أسس المفاوضات وشروطها، كما أن إجراء مفاوضات في جنيف أمام العالم ليس هو الأسلوب الإيراني المفضل.

أما مشاركة بيرنز في المفاوضات في مجموعة ١+٥ (الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن والمانيا) فإن ذلك بهدف مراقبة ما يدور، والتدخل عند الضرورة لمنع الأوروبيين والروس والصينيين من تقديم تنازلات لإيران أكثر مما حوته حزمة الحوافز المعلنة. ومن ثم يمكن القول أنه لا توجد مفاوضات جدية، حيث لا يرغب أي طرف في تقديم تنازلات عن مطالبه الجوهرية، والتي تتمثل في الآتي:

أ- على الجانب الأمريكي: إصرار كامل على إيقاف عمليات تخصيب اليورانيوم، والسماح لمفتشى الوكالة الدولية للطاقة الذرية بدخول جميع المنشآت النووية وغير النووية، المعلن عنها وغير المعلن مع فرض رقابة مستمرة على هذه المنشآت من خلال تركيب كاميرات تصوير تعمل على مدار الساعة، كما سبق وحدث في العراق في السنوات الأخيرة من حكم نظام صدام حسين، إلى جانب إيقاف - أو الحد من - التدخل الإيراني في العراق. وهذه هي الخطوط الحمراء الأمريكية التي لا تنازل عنها.

ب- على الجانب الإسرائيلي: والذي توافق عليه الولايات المتحدة، هو منع وصول إيران إلى درجة من تخصيب اليورانيوم على النسبة (فوق ٥٠٪ وحتى أكثر من ٩٠٪)، وبكمية تصل إلى ٢٥ كجم يورانيوم ٢٣٥، وبما يسمح لها بإنتاج سلاح نووي. فضلاً عن نشر نظام الدفاع الجوي الروسي (سام-٢٠) وهو طراز مطور من نظام الدفاع الصاروخي S-٣٠٠.

ج- على الجانب الإيراني: لا توافق إيران على إيقاف نهائي لعمليات تخصيب اليورانيوم، ولكن يمكن لفترة زمنية محددة

وبشروط، كما لا توافق على منح الوكالة حق تفتيش مفتوح لمنشآتها النووية وغير النووية لما يشكله ذلك من أضرار لأمنها القومي. هذا إلى جانب خطوط حمراء أخرى أبرزها تعهد أمريكي بالامتناع عن تهديد نظام الحكم الديني القائم، ووقف الدعم الأمريكي للأقليات المتواجدة في المحافظات الحدودية (عرب خوزستان، والبلوش، والأكراد، وحزب الدي جي جاك، والأذريين) كما لا تريد أن يكون العراق مركز للإرهاب ضدها، بالإضافة لمنح إيران دور رئيسي في نظام الأمن الإقليمي بشكل عام، والخليجي على وجه الخصوص، مع استعادة البحرين والسيطرة على الكويت، وإسقاط قرارات مجلس الأمن ضدها.

ولأن كل طرف متشدد في مطالبه فإنه يمكن القول أن لا أمل في نجاح المفاوضات، ولا في تحديد مواعيد، خاصة وأن إيران أشبه بإسرائيل فيما تعتقه الأخيرة حول (عقدة الماسادا)، أي تدمير المعبد على رؤوسها، فإذا كانت إسرائيل مصابة بـ (العصاب) من حزب الله بعد أن أصبح هذا الحزب مسيطراً على لبنان، وتريد إنهاء هذا الوضع بأسرع وأحسم ما يمكن لما يشكله من تهديد خطر على أمنها وكيانها، فإن إيران بدورها اليوم تريد العالم أن يعترف بامبراطوريتها في المنطقة، مهددة بأنها تستطيع أن تحول العراق إلى فوضى شاملة فوراً، وأن تمتد هذه الفوضى إلى الكويت والبحري، وهنا يمكن خطر اللجوء إلى خيار الحرب من جانب الإدارة الأمريكية قبل نهاية ولايتها وبعد الحملة الانتخابية للرئاسة - أي في نوفمبر وديسمبر على حد قول (جون بولتون) السفير الأمريكي السابق في الأمم المتحدة. وتمهيدا لهذا الخيار العسكري، لعبت إدارة بوش أدواراً بارزة في تسكين جبهات كثيرة مشتتة كان من الممكن أن تلهي العالم عن خطر إيران، (مثل جبهة القوقاز والصراع السياسي في لبنان، وتحقيق هدنة بين إسرائيل وحماس، والفصل بين سوريا وحزب الله، وبين سوريا وإيران) وكلها دلائل تشير وتمهد لقرار أمريكي بتبني خيار الحرب إذا ما فشلت جميع الجهود الدبلوماسية في كسر الخطوط الحمراء الإيرانية، وبالتالي فإن كل ما يحدث ونشاهده حولنا هو حائط من الدخان يخفي حقيقة تبني خيار الحرب، باعتبار أن الحرب خدعة، خاصة وأن واشنطن ربطت جيداً بين سلة الحوافز والعقوبات كمجموعة واحدة وباعتبار أن الحرب المستوى الأقصى من العقوبات، بعد أن تثبت الولايات المتحدة للعالم أنها سارت في طريق الحل الدبلوماسي لأقصى مدى، وأنها حاولت مع شركائها في المجتمع الدولي اقناع إيران بالتعاون، وأنها قدمت لإيران من الحوافز أكثر مما تحلم به، ولكنها رفضت ومن ثم فإن اللوم سيوجه في هذه الحالة إلى إيران، وعندئذ ستحصل واشنطن على دعم أكبر لاستخدام القوة العسكرية ضد

إيران، على عكس الحال مع العراق ٢٠٠٣ عندما كان الدعم الدولي لقرار الغزو الأمريكي للعراق محدوداً جداً. لذلك فإن ما يقال اليوم عن تغيير في الموقف الأمريكي من إيران، لا يمكن اعتباره تغييراً جوهرياً بقدر كونه تغييراً تكتيكياً وليس استراتيجياً.

أما على الجانب الإيراني، فقد صعد المستولون الإيرانيون من تصريحاتهم الاستفزازية، ليس فقط فيما يتعلق بتهديد الولايات المتحدة، بل أيضاً بشأن دول الخليج والتدخل في شئونهم، وقد لوحظ في الأونة الأخيرة أنها مستمرة ولا تتوقف ولا تهدأ، بل تتصاعد وتبترتها الهجومية والتهديدية، حتى وصل الأمر ببعض المستولين الإيرانيين إلى إسداء النصائح للدول العربية، وماذا يجب عليها أن تفعل وماذا يجب عليها أن تتجنب. وفي إطار هذا التصعيد هدّدت إيران على لسان يحيى صفوى المستشار العسكري لمُرشد الثورة أية الله على خامنئي. والقائد السابق للحرس الثوري بأنه في حال نشوب حرب فلا يمكن لسفينة المرور عبر منطقة الخليج من دون أن تكون في متناول صواريخ الحرس الثوري وما يعنيه ذلك من إغلاق مضيق هرمز الذي تمر عبره ٤٠٪ من احتياجات الدول المستهلكة للنفط في العالم. وذلك بعد أن أعلنت الحكومة الإيرانية عن تكليف الحرس الثوري بالدفاع عن أمن الخليج ضد أية هجمات معادية. وفي المقابل هدّد مستولون إسرائيليون بأنهم لن يسمحوا لإيران بامتلاك تقنية تصنيع سلاح نووي، وأنهم لن يترددوا في توجيه ضربة جوية ضد المنشآت النووية الإيرانية قبل أن يصل البرنامج النووي الذي يراقبونه جيداً إلى مرحلة اللاعودة. وأوضحت دراسات جرت في معهد (جافي) للدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة تل أبيب تم نشرها في العامين الماضي والحالي أنه في حالة قيام إيران بقصف إسرائيل بصواريخها شهاب - سواء برؤوس تقليدية أو كيميائية وبيولوجية فإن إسرائيل مستعدة لتحمل خسائر بشرية قد تصل إلى ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ فرد، ولكنها في المقابل ستزد بضرب إيران بصواريخ كروز نووية من غواصاتها الثلاث من طراز دوليفني المخطط أثناء الحرب نشرها في مياه خليج عمان. وعلى الجانب الأمريكي سبق أن صرح الأدميرال فالون قائد القيادة الوسطى السابق، أن قواته في الخليج لا تخشى تهديدات الزوارق الصاروخية والانتحارية لبحرية الحرس الثوري في مياه الخليج، وأن القوات الأمريكية في الخليج قادرة على سحقها بإمكانياتها البحرية والجوية التي تعززت أخيراً.

لذلك يخطئ من يتوقع أن الولايات المتحدة تخلت عن الخيار العسكري، وأنها لن توجه ضربة عسكرية للمنشآت النووية والعسكرية والاستراتيجية لإيران. لأن في هذا التوقع من جانب بعض المحللين السياسيين - خاصة في دول الخليج

- تجاهلاً لمصادقية الضغط الأمريكي على إيران بحجة أن واشنطن لم تفلح في أفغانستان أو العراق، وأنها لن تعيد الكرة مرة أخرى. فقد سبق لأمریکا أن طردت حكام ورجالات طالبان من أفغانستان، وأسقطت نظام صدام حسين في بغداد في غضون ٢١ يوماً، متحدية في ذلك إرادة كثير من دول العالم التي رفضت غزو العراق. وقد تحملت حتى اليوم خسائر بشرية في العراق تقدر بحوالي ٤٣٠٠ فرد وفي أفغانستان حوالي ٢٠٠ فرد، ورغم هذه الخسائر الجسيمة فإن الولايات المتحدة - سواء في عهد بوش أو خليفته جيهوياً كان أو ديموقراطياً - لن تضحي بما حقته في أفغانستان والعراق حتى الآن وتسحب من البلدين، خاصة مع بروز أهمية نفط الخليج في وجه احتمالات انقطاع النفط والغاز الروسي عن بلدان أوروبا مع بدء تيارات الحرب الباردة بين روسيا والدول الغربية عقب أزمة جورجيا، حيث يمر خط أنابيب نفط باكو (أذربيجان) - تبليس (جورجيا) - جيهان (تركيا) والذي يعد أطول خط نفط في العالم حيث يبلغ طوله ١٧٧٠ كم منهم ٢٤٩ كم داخل جورجيا من بينها ٥٥ كم في أوسيتيا الجنوبية التي تسيطر عليها روسيا اليوم. وفي حالة قطع إمدادات أوروبا بالنفط عبر هذا الخط بسبب زيادة التوتر القائم في منطقة القوقاز، فإن أوروبا ستعوض ذلك بزيادة اعتمادها على نفط منطقة الخليج، وهو الأمر الذي يزيد من تشبث الولايات المتحدة بسيطرتها على العراق رغم خسائرها هناك، وبالتالي محاربة النفوذ الإيراني المتصاعد ليس فقط في العراق ولكن في باقي بلدان دول الخليج العربية على النحو البارز بشدة في البحرين والكويت والجزر الإماراتية في الخليج.

ومما لا شك فيه أن الولايات المتحدة بإصرارها على المضي قدماً في طريق فرض مزيد من العقوبات الاقتصادية على إيران بالاشتراك مع حلفائها الأوروبيين خارج نطاق مجلس الأمن ورغم معارضة روسيا والصين، إنما تراهن على تصدع الموقف الداخلي في إيران نتيجة ما تواجهه حكومة الرئيس الإيراني نجاد من تحديات ومشاكل اقتصادية. فلا يكاد يمر يوم في الفترة الأخيرة من دون أن تنقل الأخبار صورة جديدة تدل على فشل أداء حكومة أحمدى نجاد وسياساته الداخلية والخارجية، وإقالات واستقالات مسئولين ووزراء سياسيين واقتصاديين كان آخرهم مدير البنك المركزي بسبب ارتفاع نسبة التضخم. الأمر الذي زاد من حجم الامتعاض الداخلي من سياسات أحمدى نجاد، وقد انعكس ذلك في الانتقادات الحادة التي وجهها الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي إلى أداء حكومة أحمدى نجاد، مؤكداً أن "شعاراته العدائية الحادة" توفر ذرائع للعدو كي يتحرك ضد البلاد، داعياً الأحزاب الإصلاحية إلى التحرك، حتى لا

تزايد الأعباء الاقتصادية والسياسية مع البلاد. كما انعكست الأزمة الاقتصادية والاجتماعية بوضوح في تصدع الجبهات الإيرانية الداخلية، وضغوط تمارسها التجمعات الطلابية وأوساط اجتماعية وثقافية، إضافة إلى تصاعد الانقسامات بين التيارين الإصلاحى والمحافظ حول العلاقة مع العالم الخارجى، وطبيعة الحريات، وصلاحيات رئيس الجمهورية وصلاحيات مرشد الثورة، الأمر الذى يؤكد أن سياسة أحمدي نجاد وتياره يشيران إلى أن إيران تزحف بقوة نحو الانفجار والتفتت والانقسام الداخلى، وأن المنطقة ربما تشهد عراقاً آخر.

لذلك لا يمكن قراءة الأحداث بالمقلوب، وتجاهل ما حدث في المنطقة إبان الغزو الأمريكى للعراق، فالسيناريو يتكرر، وخريطة الأحداث لم تتغير وأن غاب عنها صدام حسين، وحلت بدلاً عنه حكومة نجاد. وساعة الصفر لن تعلق هذه المرة كما حدث في أزمة العراق، بل ستكون ضربة مفاجئة خاطفة تشل المواقع الإيرانية الحيوية وتجهض المشروع النووى. ولقد كان الرئيس الفرنسى واعياً تماماً لهذه الحقيقة حينما صرح في وقت سابق أن بلاده لا تستبعد إمكان الرد العسكرى ضد إيران إذا لم تقلص برنامجها النووى.

تقرير الوكالة الدولية للطاقة يدعم حجج أمريكا ضد إيران

أعرب المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية د. محمد البرادعى في تقريره الأخير الصادر في ١٥ سبتمبر الماضى عن أسفه لعدم امثال إيران لقرارات مجلس الأمن التى تطالبها بتجميد كلى لعمليات تخصيب اليورانيوم، ووقف تركيب أجهزة الطرد المركزى. وأفاد البرادعى في تقريره السرى الذى وزع على أمناء الوكالة تزامناً مع رفعه إلى مجلس الأمن، أن إيران واصلت تشغيل المحطة التجريبية لتخصيب الوقود، وتركيب سلاسل تعاقبية جديدة من أجهزة الطرد المركزى وتغذيتها بغاز سادس فلورايد اليورانيوم الذى يتم إنتاجه في مصنع أصفهان قبل أن ينقل إلى ناتانز لدفعه في أجهزة الطرد المركزى لتخصيبه، الأمر الذى اعتبره البرادعى انتهاكاً صريحاً لقرارات المنظمة الدولية.

كما أشار التقرير إلى أن الوكالة لم تحرز تقدماً ملموساً في قضية الدراسات التى تجريها طهران لتطوير رأس نووية يمكن تركيبها على الصاروخ شهاب، ويخشى أن تكون لها أبعاد عسكرية، واصفاً هذه الدراسات بالمشيرة للقلق. واعتبر البرادعى أن تشويه هذه المسألة مرتبطة بخطوات إيرانية، منها تزويد الوكالة بمعلومات جوهرية حول مدى صحة البيانات الواردة في الوثائق المتعلقة بهذا الموضوع، وإتاحة الفرصة أمام خبراء الوكالة للإطلاع على مزيد من المستندات ومقابلة الأفراد ذوى الصلة بهذه الدراسات، ولذلك فإن

إيران لم تنفذ نصاً يتعلق بتقديم معلومات تصميمية من شأنها المساهمة في تبديد الغموض المرتبط بطبيعة برنامجها النووى. وفيما يتعلق بقضية تحويل اليورانيوم أفاد التقرير بأن إيران أنتجت حتى ٣ أغسطس الماضى ما يزيد عن ٢٨ طناً من اليورانيوم لتصل كمية ما أنتجته منذ عام ٢٠٠٤ إلى ٣٤٢ طناً. وأن إيران خزنت حتى الآن ٤٨٠ كجم من اليورانيوم منخفض التخصيب (٣-٥٪)، وأن إيران تحتاج إلى تحويل ١٧٠٠ كجم إلى يورانيوم عالى التخصيب لصنع قنبلة نووية، وهو ما يعنى أنها تحتاج إلى ما يقرب من عامين لتخصيب هذه الكمية.

لذلك زادت إيران عدد أجهزة الطرد المركزى المستخدمة في عمليات التخصيب عن ٣٣٠٠ جهاز كانت في مايو الماضى إلى ٣٨٢٠ جهاز حالياً، كما يجرى تركيب أكثر من ٢٠٠٠ جهاز آخر، وحسب ما أورده البرادعى فإن كميات اليورانيوم المخصبة خاضعة لتدابير الاحتواء والمراقبة التابعة للوكالة التى أجراها خبراءها منذ مارس الماضى والتى تبلغ ١٧ عملية تفتيش مفاجئة لمحطات تخصيب اليورانيوم الإيرانية.

وحول موضوع تطوير رأس الصاروخ شهاب لتحويلها من الشكل المخروطى إلى الشكل العريض المسطح ليلتمس حمل رؤوس نووية، فقد عرض (هرمان ناكيرتس) رئيس عمليات التفتيش بمنطقة الشرق الأوسط على مجلس محافظى الوكالة الدولية مستندات وصوراً تكشف عن محاولات العلماء الإيرانيين إعادة تصميم رأس هذا الصاروخ لتحقيق هدف حمل شحنة نووية، وشدد ناكيرتس على عدم تعاون إيران ورفضها الكشف عن تلك التجارب، كما رفضت أيضاً طلبات الوكالة بإجراء مقابلات مع مهندسين مشاركين في هذا العمل وزيادة ورشهم التى يقول المسئولون الإيرانيون أنها مدنية.

وقد ورد في التقرير أيضاً أن الوكالة لا تزال تنتظر الحصول على كثير من التطمينات من طهران من خلال الحصول على إجابات تتعلق بقضايا عدة، ومنها دور الهيئات ذات الصلة العسكرية وموظفيها في مسألة شراء معدات وتقنيات تدخل في صناعة السلاح النووى، مؤكداً في عدد من بنوده أن إيران لم توافق على كثير من طلبات الوكالة، مثل معاينة مواقع يجرى فيها تصنيع أجهزة الطرد المركزى، إضافة لحجبها معلومات عن مفتشيها، وخلص البرادعى في تقريره إلى أن التسوية السريعة لكل المسائل العالقة وتبديد الشكوك التى تحوم حول برنامج إيران النووى هو يديها ومرهون بإبدائها مزيداً من الشفافية، ورفع سقف التعاون مع الوكالة، والالتزام بمقررات مجلس الأمن.

وأثر صدور تقرير وكالة الطاقة هددت واشنطن بفرض

عقوبات جديدة عليها، وقال المتحدث باسم البيت الأبيض (جوردن جوتورو): "ندعو إيران بالتحاق إلى تعليق نشاطات تخصيب اليورانيوم، وألا فسوف يتواصل تطبيق العقوبات التي سبق أن أقرها مجلس الأمن، وقد تفرض عقوبات جديدة".

وأضاف مشيراً إلى تقرير الوكالة: "إن هذا التقرير يظهر مرة جديدة أن إيران ترفض التعاون مع الأسرة الدولية"، ورأى أن "النظام الإيراني يزيد عزلة الشعب بمواصلته نهج التحدي". أما المندوب الأمريكي في الوكالة (جريجوري شولته) فقد ذكر في بيان له أن تقرير الوكالة يشكل تأكيداً جديداً لمواصلة إيران تحديها مطالب مجلس الأمن، وأن بلاده ومعها دول عدة تنظر بقلق كبير لما وصل البرنامج النووي إليه من تطور، وطالبا الأسرة الدولية بالتدخل لكبحه.

ورداً على التهديدات الغربية، أعلن على أصغر سلطانية - السفير الإيراني لدى الوكالة الدولية - أن إيران ستواصل أنشطة تخصيب اليورانيوم، برغم طلبات مجلس الأمن الدولي بوقفها. كما حملت إيران الوكالة مسؤولية عدم تحقيق التقدم المرجو، وطالبت الوكالة بأن تغير منهجها وأن تعمل بأسلوب "قانوني ومنطقي". وكررت وصفها الوثائق المتعلقة بتطوير رأس نووية للصاروخ شهاب بأن لا أساس لصحتها، وأنها أعدت بناء على معطيات استخباراتية "مفبركة"، وأنها تتعلق بأسلحة تقليدية، وقال السفير الإيراني لدى الوكالة على أصغر سلطانية "لا يستطيع أي بلد أن يقدم معلومات عن نشاطاته العسكرية التقليدية" وأضاف متسائلاً: "من في العالم يمكن أن يصدق أن ثمة مجموعة وثائق بالغة السرية عثرت عليها الاستخبارات الأمريكية في كمبيوتر محمول بخصوص برنامج مماثل لمشروع مانهاتن النووي (لصنع قنبلة) في إيران ولا يحمل أي من تلك الوثائق اختتام سرى للغاية أو سرى؟

هذا ببساطة أمر غير قابل للتصديق، ولذلك فإن هذا الموضوع انتهى بالنسبة لنا". وكان الناطق باسم الخارجية الإيرانية قد أكد قبيل صدور التقرير استمرار تعاون بلاده مع الوكالة، مبدياً استعداد طهران للتعاون أيضاً في إطار قواعد السلامة والأمان. وأضاف "نتوقع من الوكالة لا ترضخ للضغوط الأجنبية، لاسيما من الولايات المتحدة التي لها ماضى في هذا المجال، وأن هذه الضغوط تشتد عندما تلوح بوادر حل، ونحن ندعو الوكالة إلى أن نحافظ على توجهها القانوني، ولا تولى الضغوط الأجنبية أى اهتمام".

وعلى الصعيد الأوروبي انضمت بريطانيا إلى ركب حليفها الولايات المتحدة، حيث اتهمت إيران بالاستهانة بالوكالة الدولية للطاقة النووية، مؤكدة أنها ستسعى حثيثاً لفرض مزيد من العقوبات على طهران. ومن جانبها ذكرت ألمانيا أنها ستخبر إيران بين قبول العرض الذي قدمته مجموعة الدول

دائمة العضوية في مجلس الأمن وألمانيا (١+٥) المعروف بـ (سلة الحوافز) مقابل إيقاف عمليات تخصيب اليورانيوم، أو الذهاب مرة أخرى إلى مجلس الأمن.

عقوبات أمريكية ضد ٢٤ شركة إيرانية لم تتأخر الولايات المتحدة في استغلال تقرير الوكالة الدولية للطاقة النووية في فرض مزيد من العقوبات على ٦ شركات إيرانية عسكرية تشارك في برامج طهران الصاروخية والنووية، وعلى كبرى شركات إيران للشحن البحري و١٨ شركة من الشركات المتممة لها أو المتفرعة عنها، وذلك لنقلها أسلحة ذات طبيعة عسكرية ومواد ذات علاقة بها. فيما وجهت السلطات الفيدرالية في فلوريدا اتهامات إلى شبكة عالمية من ٨ شركات و٨ أفراد بالاحتياز لتوريد قطع غيار إلكترونية لطهران تستخدم في تصنيع أسلحة الدمار الشامل.

وفما يتعلق بالشركات الست الإيرانية العسكرية، فقد ذكرت وزارة الخزانة أنها قررت تجميد أى أصول أو أموال خاصة بهذه الشركات الست الإيرانية، والتي تمتلكها أو تسيطر عليها هيئات إيرانية سبق إدراجها على القوائم الأمريكية للكيانات المحظورة ومنها وزارة الدفاع الإيرانية، وهيئة الإمداد والتموين الإيرانية، وهيئة الصناعات الحربية، وهذه الشركات الست هي: إيران للصناعات الإلكترونية، وشيراز للصناعات الإلكترونية، وإيران للاتصالات، وإيران للصناعات الجوية، ومجموعة صناعات التسليح. وبموجب هذه العقوبات يحظر على أى أشخاص أو كيانات أمريكية التعامل مع هذه الشركات، كما يحظر تعامل هذه الشركات عبر النظام المالي الأمريكي.

أما الثمانية شركات العالمية والثمانية الأفراد السابق الإشارة إليهم، فقد توصلت هيئة محلفين كبرى في ميامي بولاية فلوريدا في ١٥ سبتمبر الماضى إلى إدانتهم بناء على لائحة تضم ١٣ تهمة منها التآمر، وانتهاك قانون الطوارئ للسلطات الاقتصادية الدولي، وقوانين الحظر الأمريكية الخاصة بإيران، وتقديم بيانات مزيفة للوكالة الفيدرالية تتعلق بتصدير آلاف البضائع لإيران. وتقول لائحة الاتهام أن المتهمين اشترؤا ثم صدروا العديد من السلع ثنائية الاستخدام لمشتريين في إيران بشكل غير قانوني. أما الأفراد الثمانية المدانون بينهم اثنان يحملان الجنسية البريطانية، وشخص يعيش في ماليزيا، بينما شملت الشركات (ايكوبابوشيم سدين) و(فاست سوليوشن سيدن) وكلاهما في ماليزيا، و(مجموعة ندا الصناعية) ومقرها إيران، بالإضافة إلى شركات (ماير وجنرال تريدينج) و(اتلينكى للإلكترونيات) و(مايكاتيك جنرال تريدينج) و(ماجيكوما بكرون الكترونيكس) و(الفاريس). واتهمت واشنطن هذه الشركات وهؤلاء الأفراد بشراء وتصدير بضائع محظورة، ثم

تصديرها إلى إيران عبر وسطاء متشربين في عدد من الدول منها ماليزيا، وانجلترا، وألمانيا، وسنغافورة.

وبخصوص شركات الشحن الإيرانية والمتتمة لها، فقد أكد آدم زويت مدير مكتب المراقبة وضبط الأموال والأصول الأجنبية في وزارة المالية الأمريكية أن الشركة البحرية، والخطوط البحرية لجمهورية إيران الإسلامية المعروفة اختصاراً باسم IRISL، نقلت شحنات لوزارة الدفاع الإيرانية والنقل والتجهيز اللوجيستي للقوات المسلحة التي لها إشراف مباشر على أبحاث إيران الخاصة بالصواريخ الباليستية ونشاطات تطويرها وإنتاجها. وأن لدى الولايات المتحدة معلومات أيضاً تشير إلى أن الشركة البحرية الإيرانية انتهجت نمطاً من الإنكار ووسائل خداعية مدعاة للقلق.

وأنه نظراً لوجود مخاطرة كبرى تنطوي على إمكانية تسهيل نشاطات إيران للانتشار النووي عن غير قصد فقد دعت وزارة المالية الأمريكية المصارف والشركات وشركات التأمين في العالم إلى إعادة النظر وتقييم أى علاقة عمل تجاري قائمة مع IRISL الإيرانية، نظراً لانتهاج هذه الشركة سلوكاً خداعياً جعل من المستحيل معرفة ما إذا كانت شحناتها قانونية أم غير قانونية بموجب المعايير التي وضعها مجلس الأمن في قراراته. وقد تبين أن هناك ١٢٣ سفينة تابعة للشركة البحرية الإيرانية. وأكد (ستيورات ليفي) وكيل وزارة المالية الأمريكية لشئون الإرهاب والاستخبارات المالية، أن الشركة البحرية الإيرانية لا تسهل فقط نقل شحنات إلى من تعتبرهم الأمم المتحدة ناشرين نوويين، بل وتزور أيضاً الوثائق، وتستخدم حيلاً خداعية لإخفاء تورطها في التجارة غير المشروعة، وأضاف أن أفعال هذه الشركة هي جزء من نمط الخداع والتلفيق تستخدمه إيران من أجل تطوير برامجها النووية والصاروخية.

إيران واستغلال أزمة القوقاز

كشفت مصادر أمريكية أن إسرائيل كانت تعمل في جورجيا للتحضير لضرب إيران، وأن إسرائيل عملت على تصليح وإعداد مطارين في جورجيا، وأقامت مركزاً أمنياً لجمع المعلومات عن إيران وجنوب روسيا، وأن إسرائيل استعانت بطائرات بدون طيار لهذا الغرض. وقد تمثل موقع NFC الإسرائيلي أنه مع بدء الحرب قامت الطائرات الروسية بقصف مدرجات المطارين، واستولت قوات خاصة روسية عليها وضبطت طائرات بدون طيار بها معلومات أمنية لإسرائيل تخدم خططها لضرب إيران انطلاقاً من الأراضي الجورجية، وذلك لقرب المسافة بين البلدين حيث لا يفصلهما سوى أرمينيا، وقدرة المقاتلات الإسرائيلية على العمل بسرعة وفاعلية بدلاً من التحرك من داخل إسرائيل.

وأضافت المصادر أن إسرائيل تعمل منذ فترة في الأراضي

الجورجية، وقدمت مساعدات عسكرية للجيش الجورجي، شملت بيع معدات عسكرية أبرزها طائرات بدون طيار (جيرمس - ٤٥٠)، وقذائف صاروخية طراز (لينكس) ذات مدى ١٥٠ كم، وصواريخ TOW مضادة للدبابات، وصواريخ مضادة للطائرات، بالإضافة لأجهزة رؤية ليلية ومعدات حراسة وذخائر مدفعية، وأسلحة صغيرة وخفيفة من إنتاج المصانع الحربية الإسرائيلية (مثل البندقية دبور)، بالإضافة لتحسينات على المقاتلات سوخوي - ٢٥ (سكوريون)، هذا إلى جانب تدريب الجيش الجورجي وإعادة تنظيم هيكلته وتسليحه وقياداته.

وفي غضون تطور أزمة جورجيا قام وزير الخارجية الإيرانية (منوشهر متقي) بزيارة موسكو، وأجرى محادثات مع نظيره الروسي (سيرجي لافروف)، حيث بحث الجانبان الأوضاع في أبخازيا وأوستينا الجنوبية والعراق وأفغانستان والشرق الأوسط، وهو ما اعتبره مراقبون مؤشراً على تعزيز التنسيق بين موسكو وطهران في الملفات الدولية والإقليمية الساخنة. حيث ساعدت أزمة جورجيا على إلهاء الدول الغربية عن الملف النووي الإيراني، وتطوره في إطار نوايا الدول الغربية لفرض مجموعة رابعة من العقوبات الاقتصادية على إيران، وإصرار طهران في المقابل على المضي قدماً في برنامجها النووي. وهو ما يعنى احتمال استخدام روسيا حق الفيتو لعرقله أى مشروع قرار قد تقدمه الدول الغربية إلى مجلس الأمن يستهدف فرض عقوبات إضافية على إيران.

وعلى هامش قمة منظمة شانغهاي للتعاون الإقليمي التي تضم روسيا وبلدان آسيا الوسطى والصين وإيران الذي عقد في دوستانبي عاصمة طاجيكستان، بحث الرئيس الروسي ميديديف مع نظيره الإيراني أحمدى نجاد الأزمة الجورجية، وأعلن الرئيس الروسي أنه ينبغي على الغرب أن يحل مشكلة المواجهة بشأن البرنامج النووي الإيراني بدون مساعدة بلاده إذا هي رفضت التعاون مع موسكو في هذا الصدد، وهو الموقف الذي أبدته وكرره رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين، وإن كانت روسيا لا تزال تعمل مع شركاء دوليين بشأن المسألة الإيرانية. وفي فيينا صرح مصدر روسي بأن بإمكان إيران مساعدة روسيا في مراقبة القوات الأمريكية في الخليج من خلال الدخول في تحالف استراتيجي بين موسكو وطهران.

وفي إطار التعاون العسكري بين روسيا وإيران من المتوقع أن توافق روسيا على بيع نظام الدفاع الصاروخي S-٣٠٠ لإيران، وهو ما تقاومه كل من إسرائيل والولايات المتحدة لأنه يعرقل تنفيذ الضربات الجوية المخطط شنّها ضد إيران، كما وافقت روسيا على إمداد مقاتل بوشهر النووي بكل احتياجاته من الوقود النووي لبدء تشغيله اعتباراً من عام

٢٠٠٩. وقد بدأ الموقف الإيراني أكثر تحفظاً من الموقف السوري في التجاوب مع الموقف الروسي تجاه أزمة جورجيا، رغم أن إيران هي المستفيد الأكبر من التوتر والخلاف بين روسيا والولايات المتحدة، حيث وصل الأمر بإيران إلى رفض الموقف الروسي من الاعتراف باستقلال أوسيتيا وأنجازيا. والأكثر من ذلك لوحظ أن إيران تعاملت بعكس سوريا في الإيجاء بالاندفاع نحو الرهان على موسكو. ففي الوقت الذي فتحت فيه روسيا ميناء طرطوس ليتحول إلى قاعدة عسكرية بحرية للأسطول الروسي في البحر المتوسط، وأيدت انفصال أوسيتيا وأنجازيا، كما أعربت دمشق عن دعمها روسيا في استعادة موقعها الدولي السابق كقوة عالمية عظمى باستطاعتها كبح الطموح الأمريكي، وفي سبيل ذلك عرضت نشر الصواريخ الروسية المتوسطة المدى (إسكندر) على الأراضي السورية، إلا أن إيران نفت المعلومات التي أطلقتها السوريون عن تزويد موسكو لإيران بصواريخ S - ٣٠٠، حيث حرص ملالي طهران على نفى أي خير عن شرائهم هذه الصواريخ، ويتفون موعد تسليمها في آخر هذا العام، رغم تأكيدات الروس بأن إيران على وشك تسليم هذه الصواريخ في نهاية هذا العام.

ولم تكتفِ التسريبات الروسية بالتحالف مع إيران إلى حد الإشارة إلى مفاوضات عاجلة بين البلدين لإقامة قاعدتين روسيتين في إيران، أحدهما في إقليم أذربيجان والأخرى في جزيرة خشم لمنح موسكو موقعاً عسكرياً على الخليج، وهو ما نفته إيران منعا لإثارة الولايات المتحدة، ويرجع تحفظ الإيرانيين من دخول المحور الروسي إلى عدم وثوقهم في اعتبار موسكو شريكاً يمكن الاعتماد عليه، بالنظر لتجديدهم السابقة مع الروس عندما ما ظلوا في إنجاز مفاعل بوشهر الذي كان ينبغي تسلمه منذ عشر سنوات، إلى جانب القيتو الروسي على دخول إيران منظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي، وليس كعضو مراقب مثل الهند. كما تسعى إيران لتقديم نفسها للغرب كمصدر بديل لنفط وغاز بحر قزوين في اتجاه أوروبا التي باتت تتخوف جداً من هيمنة روسيا على خطوط إمدادات النفط، وبعدها تبن أن أحد أهداف روسيا من غزو جورجيا هو منع الغرب من الاعتماد على خط نفط باكو - تبليس - جيهان والذي ينقل النفط من بحر قزوين إلى أوروبا بدون المرور على روسيا، أما بعد سيطرة روسيا على أوسيتيا الجنوبية، فإن ٤٥ كم من هذا الخط أصبح مهدداً من القوات الروسية التي تحتل هذا الإقليم.

ويبدو حتى الآن أن إيران مازالت مترددة في دخول المحور الروسي، ومازالت تراهن على استغلال أوراقها الإيجابية الجديدة هذه للدخول في صفقة مع واشنطن ولاقتناع الأوروبيين باختيار إيران كممر للغاز والنفط بديلاً للأنابيب

الروسية. كما أن ملالي طهران يعتبرون أن صراعهم مع موسكو أكثر استراتيجية وبعداً جيو - سياسياً من صراعهم مع الأمريكيين لتلاحم حدود إيران الشمالية مع دول آسيا الوسطى التي كانت في السابق جزءاً من الاتحاد السوفيتي السابق، إضافة إلى تخومهم من انعكاس أوسيتيا الجنوبية وأنجازيا على الحركات الانفصالية العرقية في إيران خاصة في محافظات الحدودية. ويقال أن رفض طهران للاقتناع الروسي بإقامة قاعدتين على الأراضي الإيرانية قد ساهم في دفع موسكو على قبول العرض السوري باستخدام ميناء طرطوس، وتسريع التعاون العسكري مع دمشق، وتجاهل المطالب والاندازات الإسرائيلية في هذا الصدد إلى حد نقص تفاهم سري بين موسكو وتل أبيب يقضي بأن تتوقف إسرائيل عن مد جورجيا ودول الجوار الروسي بالأسلحة والخبراء الإسرائيليين مقابل عدم التجاوب الروسي مع مطالب التسليح السوري.

وفي الوقت الذي يبدو أن إيران لم تحسم خياراتها بعد، ومازالت تردد وتتطرق قبل الرد على عرض التحالف الروسي، تشير التقارير الأخيرة إلى أن محور موسكو - دمشق بدأ يسير بسرعة غير متوقعة، وفي اتجاه من شأنه أن يخلف انعكاسات خطيرة جداً على المنطقة في المرحلة المقبلة، وقبل أن يصل هذا المحور إلى حد تشكيل تهديد للمصالح والمشاريع الأمريكية في المنطقة فهو ينذر أو لا ينسق المفاوضات بين سوريا وإسرائيل وبتغطية أمريكية تريدها دمشق، حيث يصعب على الإدارة الأمريكية الحالية أو القادمة أياً كان لونها جمهورياً أو ديموقراطياً أن ترضى بمساهمة الروس في تأهيل الجيش السوري وتغيير ميزان القوى العسكرية لغير صالح إسرائيل، فضلاً عن كون القاعدة الروسية في طرطوس تشكل تهديداً للأسطول السادس الأمريكي في شرق البحر المتوسط، أما تأثير التحالف الروسي - السوري على إيران، فإن التقارير القادمة من طهران تشير إلى أن إيران تقف من هذا التحالف موقفاً سلبياً جداً، وفي رأي ملالي إيران أن دمشق التي تسعى إلى الابتعاد عن إيران من خلال المفاوضات مع إسرائيل بغطاء أمريكي، تقدم في الوقت نفسه دليلاً إضافياً على المسعى السوري للتخلص من التحالف الاستراتيجي مع طهران، وذلك عبر تحالف استراتيجي آخر مع روسيا يعيدها إلى ما كانت عليه أيام الاتحاد السوفيتي في سوريا، ويسمح لسوريا بالتحول - بمساعدة موسكو - إلى قوة إقليمية صاحبة النفوذ الأكبر في شرق المتوسط، وهو ما يضعف بالتالي إيران في طموحاتها لبناء موقع لها في شرق المتوسط وفي نفوذها في لبنان وسوريا، حيث سيكون من المؤكد أن قاعدة طرطوس وقواعد الصواريخ الروسية والمستشارين والخبراء الروس الذين مازالوا يرتبطون بعلاقات تاريخية مع جنرالات الجيش

السوري البعثيين، ستنعكس سلباً على موقع مستشاري الحرس الثوري الإيراني ونفوذهم ومواقعهم المتميزة داخل الجيش السوري وأجهزة المخابرات والأمن السورية، إضافة إلى التنافس الشديد الذي سيرز بين خلايا مخابرات الحرس الثوري (فيلق القدس) وجواسيس المخابرات الراديكالية والتنظيمات المسلحة والعملاء لاستعادة هيمنتها التي فقدتها في لبنان لصالح إيران وحزب الله، وكل هذا من شأنه أن يزيد من أجواء عدم الثقة والشكوك بين إيران وسوريا، ويعدد بإشعال الحرب الباردة بين طهران ودمشق لحساب الحرب الباردة بين موسكو وواشنطن.

المناورات العسكرية الإيرانية والأسلحة الجديدة:

في الوقت الذي جدد فيه القادة الإيرانيون تهديداتهم باستهداف أى سفن تمر عبر الخليج بالصواريخ أرض / بحر المسلح بها الحرس الثوري في حالة نشوب حرب، على حد تصريح للجنرال مجيب رحيم صفوي المستشار العسكري لعلی خامنئي المرشد الأعلى للثورة، لصحيفة "إيران اليومية"، أجرت أسراب من سلاح الجو الإيراني يوم ١٥ سبتمبر الماضي مناورات عسكرية استهدفت اختبار معدات ورفع درجة الاستعداد شملت نصف أقاليم الجمهورية الإيرانية البالغ عددها ٣٠ إقليماً، شملت تنفيذ مهام اعتراض مقاتلات معادية في الجو، وقصف أهداف أرضية، وتوفير الحماية الجوية للأهداف الاستراتيجية خاصة القواعد الجوية والمنشآت النووية، ومساندة أعمال قتال القوات البرية والبحرية، ونقل قوات خاصة لاستعادة أهداف سقطت في أيدي العدو، ودعم مواقع منعزلة مهددة بالسقوط خاصة قاعدة بندر عباس المنوط بها السيطرة على مضيق هرمز وإغلاقه عند اللزوم، حيث تفيد تقدير أجهزة الاستخبارات الغربية أن هذه القاعدة البحرية ربما تكون الهدف الإيراني الوحيد الذي ستسعى القوات الخاصة والمارينز الأمريكية لتنفيذ هجوم برى ضدها لمنع وحدات الصواريخ الساحلية والقطع البحرية المتواجدة بها والتابعة للحرس الثوري من إغلاق مضيق هرمز. كما شملت المناورات أيضاً اختبار أنظمة دفاع جوى (صواريخ أرض / جو)، وقد رصدت خلال فترة المناورات التي استمرت ثلاث أيام إطلاق عشرات الطلقات الجوية شملت مقاتلات اعتراضية. ومقاتلات قاذفة وقاذفات ومروحيات هجومية واقتحامية وطائرات نقل واستطلاع وحرب إلكترونية وشبكة رادارات ورصد متطورة، بالإضافة لشبكة اتصالات متطورة لأغراض القيادة والسيطرة وقد واكبا ذلك الإعلان عن تطوير صواريخ شهاب ليصل مداها إلى ٢٠٠٠ كم، وبما يمكن من حزب إسرائيل والأهداف الأمريكية الاستراتيجية في منطقة الخليج وآسيا الوسطى وجنوب آسيا، بالإضافة للإعلان عن أنظمة

تسليح ومعدات حربية جديدة تم تطويرها في المصانع الحربية الإيرانية.

ويمكن في ضوء قراءة التجربة الإيرانية الحديثة في خطوطها العامة - من العرض العسكري الذي أقيم في ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٧ - رصد عود من الأسلحة والمعدات أعلن عنها شملت أفرع مختلفة وعديدة في القوات المسلحة، أبرزها الصاروخ الباليستي (قدر) ومداه يصل إلى ١٨٠٠ كم، وهو نموذج مطور عن الصاروخ (شهاب ٣) الذي أنتجته إيران واختبرته منذ سنوات، كذلك المقاتلة (الصاعقة)، والغواصة (غدير). وفي ١٨ ديسمبر ٢٠٠٧ وبعد أسبوع من إعلان استلام إيران أول شحنة وقود نووي لتشغيل مفاعل بوشهر تم الكشف عن مفاوضات إيرانية - روسية لشراء محركات طائرات روسية (RD - ٢٣) لتجهيز طائرات تحمل محل المقاتلات الأمريكية المتقدمة (F - ٥)، ومحركات طائرات مروحية لتحديث المروحية (KA - ٢٣) التي تعمل إيران على تجميعها في مصانعها الحربية.

هذا بالإضافة للإعلان عن تنفيذ مشروع إنتاج مدمرات قاذفة للصواريخ لتجهيز القوات البحرية بها - ومع التطور التقني العالمي، اهتمت إيران بخوض آفاق وسائل الحرب الإلكترونية، دشنت منها إيران في ٣ فبراير ٢٠٠٨ خمسة أنظمة مراقبة أرضية وجوية ذكية في مصانع شركة (مصا إيران) للصناعات البصرية وتشمل: كاميرات (عقاب) لتصوير الفيديو، كاميرات (شاهين) للتصوير الفوتوغرافي اللتان يتم تركيبهما على الطائرات بدون طيار والمروحيات وتستخدم في استطلاع ورصد الأهداف الثابتة والمتحركة، وتشمل المنظومات الثلاث الأخرى أجهزة رصد المدافع أعيرة (٢٣م و ٢٥م، ٧٦م و ١٠٠م)، إضافة إلى إنتاج أجهزة رصد وضبط الأسلحة الصاروخية، وكاميرات المراقبة والصد للأهداف الجوية والبحرية والبرية. وفي ٤ فبراير ٢٠٠٨ أعلنت طهران عن إطلاق منظومة فضائية علمية محلية، تصنع (أمل - ١) وتشمل قمر صناعي و صاروخ إطلاق إلى الفضاء ومركز قيادة وسيطرة وإدارة.

خلايا نائمة تهدد أمن دول الخليج:

أثار إعلان إيران فتح مكاتب إدارة داخلية في الجزر الإماراتية الثلاث التي تحتلها إيران غضب دول الخليج العربية خاصة دولة الإمارات، والتي اعتبرت أن ذلك يعد تكريساً للاحتلال الإيراني غير الشرعي لهذه الجزر، وطالبت إيران بالتفاوض حول مستقبل هذه الجزر أو اللجوء إلى التحكيم في محكمة العدل الدولية.

تواكب ذلك مع ما نشرته صحيفة (Gulf - News) الإماراتية التي تصدر في دبي عن الدبلوماسي الإيراني المنشق (عادل الأسدي) قوله أن لدى طهران شبكة من العملاء

والخلايا الناعمة في دول مجلس التعاون الخليجي مرتبطة بالحرس الثوري، ومستعدة لزعة استقرار هذه الدول إذا ما اقتضت مصالح طهران ذلك. وأضاف الأسد من مناه في ستوكهولم "إن ما يمكنني قوله هو أن ما حكى عن وجود جواسيس إيران في الكويت صحيح، كما أن لإيران حضوراً سرياً في دول مجلس التعاون الخليجي". وكانت وزارة الداخلية الكويتية قد أعلنت عن اعتقال أحد ضباط أمن الدولة قام بتسهيل دخول ومغادرة أفراد مشكوك في عملتهم لإيران، ومسجلين على اللائحة الأمنية، كما أحالت وزارة الداخلية في الكويت اثنين من النواب الشيعة في مجلس الأمة إلى النيابة العامة للتحقيق معهما في شأن مشاركتهما مع أخرى في حفل تأبين أقيم لعماد مغنية الذي اغتيل في مارس الماضي في دمشق رغم اتهامه باختطاب طائرة ركاب كويتية عام ١٩٨٦، ومسئولته عن تفجيرات وقعت في الكويت آنذاك إبان الحرب العراقية - الإيرانية.

وفي العراق صدرت في منتصف شهر سبتمبر الجاري تحذيرات أمريكية من تجدد نشاط "الجماعات الخاصة" المدعومة من طهران. وحذر مسئولون أمنيون في مدينتي البصرة والناصرية جنوب العراق من عودة مجموعات مسلحة من إيران بعد تلقيها تدريبات عن تنفيذ خطط تشمل عمليات تفجير واغتيال باستخدام درجات بخارية، وفي هذا الإطار صرح قائد شرطة مدينة ذي القار (٣٨٠ كم جنوب بغداد) بأن مجموعات مسلحة شيعية متطرفة تدربت في إيران، دخلت خلال الأيام الأخيرة العراق لتنفيذ اعتداءات بالقنابل ضد كبار المسؤولين، وإن كل مجموعة تضم عشرة مقاتلين، كلها اجتازت الحدود آتية من إيران ووصلت إلى العمارة، كبرى مدن محافظة ميسان الشيعية في جنوب العراق. كما أكدت قيادة شرطة الصرة تصاعد التصفيات في المدينة التي شهدت خمس عمليات اغتيال كان من بين ضحاياها قيادي كبير في جيش المهدي، وأنه تم ضبط ٣٠ درجة نارية مفخخة في الناصرية.

ولم تكن تلك التطورات التي تشكل تهديدات للأمن العربي، سواء في بعده القطري على مستوى كل دولة عربية أو في بعده القومي على كل مستوى العالم العربي، يبعديه عن التحذيرات التي أطلقها كثير من السياسيين والإعلاميين ورجال الدين السنة العرب حول المخاطر الناجمة من اندفاع إيران في جهودها المحمومة لنشر المذهب الشيعي بين جماهير السنة التي تشكل الأغلبية في الدول العربية. وكان من أبرز هذه التحذيرات ما ذكره الشيخ يوسف القرضاوي عن محاولات نشر المذهب الشيعي ليس في بلدان الخليج فقط، بل وفي مصر والسودان ودول المغرب العربي، وذلك بتمويل إيراني ضخم. وهو ما دفع وكالة الأنباء الإيرانية (هر) إلى شن

هجوم شديد على القرضاوي. والحقيقة أن محاولات نشر التشيع في مصر شهدت في الآونة الأخيرة نشاطاً محموداً مدعوماً بتمويل إيراني، بعضه يكون في شكل وقف خيري يخصص لهذا الغرض، وهو ما يفسر عبارة "صدقة جارية" الموجودة على كتاب بعنوان (بحار الأنوار) يوزع في مدينة ٦ أكتوبر وعلى أبواب الكليات في الجامعات المصرية، ويحوي كثير من النداءات ضد مصر وشعبها انطلاقاً من أحاديث مدسوسة رغم أنه لا يوجد بلد "لا شعب على وجه الأرض كرمها الله في كتابه الكريم وأحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مصر وشعبها. هذا إلى جانب اهتمام إيران بإيجاد بور شيعية في النقابات المهنية والجمعيات الأهلية ونوادي هيئات التدريس والقضاة ودور النشر، حيث يتم توزيع الكتب التي تدعو إلى التشيع بأثمان زهيدة أو بالمجان.

عزلة أحمدى نجاد السياسية:

يواجه الرئيس الإيراني نجاد وحكومته موجة انتقادات قاسية منذ أسابيع، وأصحاب أشد هذه الانتقادات حدة هم من المحافظين المستائين من إعلان نائب من نواب الرئيس الإيراني وصهره (رحيم مشائي) في منتصف أغسطس الماضي أن إيران هي "صديقة شعب إسرائيل"، ونفى مشائي إدلاءه بهذا الكلام، ولكنه بعد أسبوعين عاد عن نفيته، وتبنى نفس الكلام، فطلب ٢٠٠ نائب في البرلمان من ٢٩٠ نائب من الرئيس إلزام نائبه لاستقالة. وأقدم أربعون نائباً إيرانياً على دعوة الرئيس نجاد إلى المثول أمام البرلمان لتدبير تصريحات مستشاره. وهذه الخطوة تعد سابقة من نوعها في الحياة السياسية البرلمانية في إيران.

كما انهمر وابل من الانتقادات على نجاد أثر اتضح تزوير وزير الداخلية الجديد (علي كوردان) شهادة جامعية من جامعة أكسفورد البريطانية، فقد طعن النواب في اختيار نجاد لهذا الرجل المزور (كوردان) أنصب وزير الداخلية، وأعلن كوردان أن شهادته الجامعية البريطانية هي دليل على كفاءته، ولكن جامعة أكسفورد سارعت إلى نفي خبر حملة شهادة من شهادتها وعلى جانب هذه الأزمة واجه نجاد أزمة داخلية أخرى عندما اقترح ٨٢ نائباً إقالة وزير التربية (علي أحمدى) جراء افتقاره إلى الكفاءة المهنية لشغل منصب وزير التربية.

وبعد حملة ردود النواب الإيرانية على الرئيس الإيراني، انتقد رجال دين كبار، منهم الرئيس السابق هاشمي رافسنجاني، والرئيس السابق محمد خاتمي، ومفاوضي الملف النووي الإيراني السابق حسن روحاني، وتيارات طلابية، أحمدى نجاد. ويبدو أن تصريحات مشائي فوضت مكانة نجاد في أوساط جمعيات طلابية بارزة، على غرار "جمعية الطلاب الإسلامية).

وبحسب المراقبين السياسيين في طهران، لم تمتنع جهة سياسية واحدة من إدانة سياسات نجاد الداخلية، وخصوصاً سياسته الاقتصادية. وشن الجناح البراجماتي المحافظ حملة على الجناح المتشدد والحافظ المؤيد لنجاد والمدافع عنه، وقاد هذه الحملة مقربون من علي لاريجاني - رئيس المجلس التشريعي وأمين عام مجلس الأمن القومي الإيراني السابق، إثر تعيين نجاد مقربين منه في مناصب رفيعة وحساسة. ويرى عدد من وجوه اليمين الإيراني التقليدي أن فوز المحافظين بالانتخابات المقبلة في يونيو المقبل هو رهن إثبات كفاءتهم السياسية، وتذليل الخلافات بين جناحي التيار المحافظ، ويجمع المحافظون المتشددون بالمحافظون البراجماتيون على أن نتائج الفرق والخلاف بينهم وخيمة ومدة.

رؤية تحليلية:

أن من يتابع مفردات الخطاب السياسي الإيراني منذ الامام الخميني في بداية الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ وحتى الرئيس أحمدى نجاد، ويقارنها بمفردات الخطاب السياسي لقادة الاتحاد السوفيتي السابق منذ لينين وحتى برجينيف، لوجد تطابقاً في عناوين الخطابين، وهي كلها تدور حول التبشير بالنهاية القريبة للغرب وخاصة أمريكا، وأن المستضعفين (البروليتاريا) سيكون لهم النصر المبين وهو غير بعيد. فهناك تطابق كامل، حتى في التوجه لبناء القوة العسكرية الضخمة، وتوزيع الأموال هنا وهناك، واستقطاب الأحزاب وصفها وتأسيسها، الخافي منها والمعلن، وتوظيف الأحداث والقوى والتيارات لصالحها.. مع اختلاف الإمكانيات بطبيعة الحال بين إيران والاتحاد السوفيتي الذي ورثه روسيا حالياً، سواء في القدرات الإنتاجية والبشرية والاقتصادية، أو في القدرات العسكرية التقليدية وفوق التقليدية، مع الاختلاف في علاقة كل من الظاهرتين مع العالم الإسلامي والعربي، فإيران جزء مهم من العالم الإسلامي وشقيقة للعرب، ولا شك أن العالم العربي والإسلامي لا يتمنى لها المصير نفسه الذي واجهه الاتحاد السوفيتي السابق إلا أن المحلل والمتابع يجد أن التجربة تتكرر بشكل مصغر، ولعل المنطق والمأمول هو الاستفادة من التجربة الأولى والتي وإن كانت تشمل كثير من الإيجابيات، إلا أن بها أيضاً الكثير جداً من السلبيات التي من أخطرها غرور القوة وتضخمها على حساب التنمية، والعلاقة مع الآخرين.

وإذا كان الاتحاد السوفيتي قد اعتمد الفلسفة الماركسية كأيدولوجية سياسية واقتصادية، فإن إيران تحول الدين إلى أيدولوجية سياسية ورؤية للعالم، وفق مبادئ راديكالية تجعل منها دولة صاحبة رسالة أيدولوجية عالمية سياسية، بل وتوظفها لخدمة طائفة من المسلمين هي الشيعة ضد طائفة أخرى أكبر من المسلمين هي السنة، حيث يريد ويسعى

حكام إيران إلى تحويل أكبر قطاع من هؤلاء المسلمين السنة إلى طائفتهم الشيعية، وهي ما دفع الكثير من رجال السياسة والفكر والإعلام والدين في الدول العربية والإسلامية ذات الأغلبية السنية إلى وصف إيران بأنها أخطر من إسرائيل، لأن الأخيرة ليس عندها الشيعة المتغلغلون بين شعوب دولة المنطقة، ويتلقون الدعم السياسي والمالي والتسليحي من إيران، ولذلك فهم بهذا الدعم يفتحون الأبواب والصراعات مذهبية، دفع العرب والمسلمون أفدح الأثمان في صراعاتها. وإذا كانت إسرائيل لا تدارى وجهها العدواني القبيح، فإن إيران تخفي أطماعها التوسعية ضد الدول العربية والإسلامية وراء شعارات ديانة براءة تثير الفتنة والصراعات والحروب الأهلية بين المسلمين، وهنا وجه الخطورة. لذلك حذر كثير من السياسيين المحللين العرب من خطورة قرار خامنئي بتحويل مسئولية أمن الخليج من القوات البحرية التابعة للقوات المسلحة الإيرانية النظامية إلى الحرس الثوري، ومعناه جاء على لسان رحيم صفوي المستشار العسكري للمرشد في إيران قادرة على السيطرة على الخليج، ولا يمكن لأي سفن العبور بدون أن تكون في مرمى الصواريخ، حيث يعني هذا القرار من جانب خامنئي وتفسيره من جانب صفوي، تهديداً مكشوفاً ومفتوحاً لجميع دول الخليج العربية الست المطلة على الخليج بتدمير ناقلات نفطهم إذا ما حاولت عبور مضيق هرمز، بل ويصل الأمر إلى تدمير حقولهم ومنشآتهم النفطية، وتجاهل تام لمسؤوليات هذه الدول في الدفاع عن مياهها الإقليمية وحدودها وأهدافها الاستراتيجية، بل وتدمير قواتها البحرية التي تحمي بها أراضيها ومياهها ومنشآتها، هذا رغم الإعلانات المتكررة من جانب زعماء هذه الدول بأنهم لن يشاركوا في أي مواجهة عسكرية قد تقع بين أمريكا وإيران، ولن يسمحوا باستخدام أراضيهم ومياههم ضد إيران، لذلك فإن هذا القرار الإيراني إنما يستهدف في الحقيقة أمن واستقرار دول الخليج، بل لقد وصل النائب البحريني جاسم السعدي إلى القول بأن هذا القرار يوقظ خلايا نائمة في الخليج، وهو ما كشف عنه الدبلوماسي الإيراني المنشق (عادل الأسد).

ولن تفيد إيران الرهان على الانحياز إلى روسيا في حرب باردة جديدة بين الأخيرة والغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة، ذلك أن روسيا لا تريد حقيقة هذه الحرب وتسعى إلى تجنبها لأنها مضرّة بأمنها واستقرارها، خاصة في ضوء اقتراب حلف الناتو والدرع الصاروخي الأمريكي من حدودها الجنوبية والغربية والشرقية، بل والشالية أيضاً من جهة ولاية ألاسكا الأمريكية، وعدم قدرة روسيا ولا رغبتها في الدخول في سباق تسلح فضائي جيد مع أمريكا، ستكون روسيا بجميع المقاييس خاسرة فيه وهو ما أثبتته تجربة

مبادرة حرب النجوم الأمريكية التي أطلقتها إدارة ريجان في ثمانينات القرن الماضي، وكانت بمثابة أول ضربة معول في هدم الاتحاد السوفيتي السابق. كما تدرك موسكو جيداً أن واشنطن في حرب باردة جديدة لن تتردد في استغلال الحركات الانفصالية في الأقاليم ذات الاختلافات العرقية والطائفية التي تشكل الاتحاد الروسي -مثل الشيشان وداغستان.. وغيرهما، لتهدد استقرار روسيا رداً على قيام الأخيرة بفصل وضم أوستينا الجنوبية، أنجازيا- وهذا التيار الانفصالي إذ ما اشتد في روسيا فإنه بالقطع سيقتل إلى إيران والتي تعاني من نفس هذه التيارات الانفصالية في محافظات الحدودية (خوزستان، بالوشستان) آذربيجان، كردستان) وهو ما تستغله أمريكا جيداً في صراعها مع إيران حالياً، ناهيك بالطبع عن كون روسيا لا تريد أن تظهر قرب حدودها الجنوبية قوة نووية نامية في إيران، لذلك فإن رهان إيران على روسيا في حرب قادمة -سواء باردة أو ساخنة- هو رهان خاسر بجميع المقاييس.

أما إذا انتقلت المواجهة بين إيران وأمريكا إلى الحرب الساخنة، فلن يفيد إيران إلحاق الضرر المؤقت بأمريكا عسكرياً أو بحلفائها في الخليج وأفغانستان، لأن إيران ستكون بذلك قد أعطت الفرصة لأمريكا لتحقيق هدفها النهائي تجاه إيران، وهو القضاء على نظام الحكم الديني (الثيوقراطي) القائم هناك بشكل كامل وحاسم ونهائي، وقد تحسبت أمريكا لذلك جيداً فإن أولت المسئوليات الأمنية في العراق - خاصة في محافظات الجنوب للجيش العراقي، وتستعد لسحب قواتها إلى قواعد عسكرية ومناطق تركز في الداخل - وصل عددها إلى ٥٢ قاعدة عسكرية، منطقة تركز - لحمايتها من هجمات الحرس الثوري، كما ضاعفت من حجم قواتها البحرية في الخليج وأعطت أولوية مطلقة لقواتها الجوية والبحرية لتدمير القوة البحرية الإيرانية والخليج، كذلك لوسائل الدفاع الجوي والقوات الجوية الإيرانية، حتى يمكن للمقاتلات والقاذفات الأمريكية التعامل بحرية

في ظل سيادة جوية ضد الأهداف العسكرية والاستراتيجية الإيرانية على الأرض، أما إذا بلغت الخسائر البشرية الأمريكية في الحرب القادمة حجماً لا يمكن قبوله، فإن واشنطن لن تتردد في اللجوء إلى استخدام أسلحتها النووية التكتيكية المتواجدة على قواتها في الخليج وقاعدة انجريك بجنوب تركيا لحسم الحرب بشكل نهائي، خاصة وأن الكونجرس الأمريكي شجع لأول مرة في تاريخه باستخدام الأسلحة النووية التكتيكية في حروب أمريكا الاستباقية بحيث تكون تحت الأرض، وهو ما يعني نهاية المشروع السياسي الإيراني خاصة وأن الخلافات والصراعات الداخلية وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، أصبحت تضرب بقوة في جنات النظام الحاكم في إيران ويزيد من خطورة الوضع الداخلي دعم خامنئي لسياسة أحمدى نجاد وجناحه المنشود، ونظر الحاكم الأعلى في إيران إلى هذا الجناح باعتباره الأقوى والأقدر على حماية الثورة والنظام الديني الحاكم من أعدائه في الخارج والداخل، في حين أن حقيقة الأمر أن هذه الخطورة من جانب خامنئي زادت من ضعف النظام الحاكم لأنها زادت من حجم واتساع رقعة أعدائه في الداخل والخارج، حيث أن الاعتماد المتزايد من قبل خامنئي على الحرس الثوري في تأمين النظام هو في الحقيقة موجه ضد القوات المسلحة النظامية وأجهزة الأمن والشرطة، والتي أثار هذا القرار وغيره من القرارات المنحازة للحرس الثوري عقب هذه القوى المسلحة والأمنية، وهي علاقة أخرى على ضعف النظام وتراجعها.

ولذلك فإنه في أي مواجهة عسكرية قادمة بين أمريكا وإيران، ليس من المتوقع أن تبلى هذه القوات النظامية والمحترفة البلاء المفروض أن يكون دفاعاً عن الوطن، خاصة إذا ما انهزم الحرس الثوري أمام الضربات الجوية والصاروخية الأمريكية - التقليدية والنووية - في البحر والبر، بالنظر للتفوق الجوي والبحري الأمريكي الكاسح طبقاً لموازن القوى القائمة.

زيارة أحمدى نجاد لتركيا .. مضامين و احتمالات

محمد عبد القادر
باحث في العلوم السياسية

ناحية، وتحسين العلاقات السورية الغربية من ناحية أخرى. هذا فيما تتطلع تركيا من جهتها إلى لعب هذا الدور من أجل تعزيز موقعها في الملفات الإقليمية والدولية .

أهداف الزيارة

سعت إيران على الدوام إلى القفز على ملفات الخلاف مع تركيا منذ وصول الرئيس أحمدى نجاد إلى السلطة في طهران، رامية من وراء ذلك الحيلولة دون تزايد ملفات التوتر بين البلدين، بما يزيد من عزلة الإيرانيين الإقليمية، كما هدفت إيران إلى تخفيف حدة التنافس الإقليمي التاريخي بين الدولتين (تركيا السنية وإيران الشيعية) لاسيما وأن الإيرانيون أصبحوا حاضرين وبقوة في مختلف قضايا وبؤر التوتر في المنطقة. ويحملها تيار واسع في المنطقة وخارجها مسؤولية تفجر العديد منها، هذا فيما مثل الحضور التركي إقليماً عاملاً مساعداً ومحفزاً رئيسياً على الاستقرار الإقليمي، بما جعل التعاون بين البلدين من وجهة نظر الإيرانيين ضرورة ملحة كونه يمثل بديلاً فعلياً عن المواجهة بينهما، لاسيما في ظل اختلاف سياسات وأجندات الدولتين المتجاورتين فيما يتعلق بقضايا المنطقة الرئيسية (النزاع الفلسطيني الإسرائيلي - النزاع السوري الإسرائيلي - القضية اللبنانية - القضية العراقية - الملف النووي الإيراني .. الخ).

وقد جاءت زيارة الرئيس الإيراني إلى تركيا تحت غطاء اقتصادي واضح يتمثل في تعزيز العلاقات التجارية بين البلدين، من خلال المقابلات العديدة التي جمعت بين نجاد ومسؤولين أتراك لبحث قضايا الطاقة والمسائل التجارية، ومن أجل تفعيل مذكرة التفاهم التي وقعتها الدولتين

بعد ممانعة تركية ضمنية دامت سنوات وعلى خلفية معارضة أمريكية وإسرائيلية. قام الرئيس الإيراني أحمدى نجاد بزيارة تاريخية إلى تركيا في الرابع عشر من شهر أغسطس ٢٠٠٨، وهي زيارة استقبلها الرئيس التركي عبد الله جول بتحذيرات شديدة من أن أزمة الملف النووي الإيراني قد قاربت على تخطي المرحلة الحرجة وصولاً إلى مرحلة أكثر تدهوراً، قد تزداد فيها مخاطر دوام اتباع إيران إستراتيجية "حافة الهاوية" التي مازالت تنتهجها حتى اللحظة. بل واستكمل جول تحذيره معلناً أن ثمة اختلاف واضح بين حال إيران ووضع العراق، ومع ذلك فلكل طريق نهاية وأن استمرار السياسات الإيرانية الحالية سيؤدي إلى تشديد الحصار وبالتالي عزل إيران نهائياً عن العالم. ولم يستبعد جول أن يتخذ الرئيس الأمريكي جورج بوش قراراً بتوجيه ضربة عسكرية إلى إيران قبل ترك منصبه في نهاية العام الجاري، لافتاً إلى أن مثل هذا التطور سيؤثر بالطبع بطريقة سلبية على الشعبين الإيراني والتركي وعلى منطقة الشرق الأوسط بأسرها.

وقد جاءت زيارة نجاد إلى تركيا وسط تصاعد التوتر بين طهران والغرب جراء البرنامج النووي الإيراني المثير للجدل. وفي ظل مناخ إقليمي يسوده النشاط من حيث تبادل الزيارات عالية المستوى بين كل من تركيا وإيران وسوريا، وذلك في محاولة إلى تدعيم العلاقات بين الدول الثلاث، وسعيًا من قبل الدولتين الأخيرتين للاستفادة من علاقات "تركيا الأطلسية" الوطيدة بالدول الغربية من أجل الحيلولة دون فرض مزيد من العقوبات على إيران من

في يوليو الماضي، والتي من شأنها أن تسمح لشركة النفط التركية بضخ ٢٠ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي من حقل غاز "ساوث بارس" العملاق، كما شارك نجاد في منتدى لرجال الأعمال الأتراك من أجل تعزيز الروابط الاقتصادية والتجارية بين البلدين .

يبد أن الهدف الأصيل والذي سعت إليه إيران منذ سنوات خالية وجاءت زيارة نجاد لتأكيد هو أن إيران مازالت تمارس "هواية" "القفز على الحواجز" أي أنها رمت من وراء الزيارة تعزيز وتوثيق العلاقات المشتركة بين الفاعلين الإقليميين الكبيرين دون الوقوف كثيرا أمام قضايا الخلاف، لذلك كان الهدف الرئيسي لهذه الزيارة هو توثيق العلاقات السياسية والأمنية بين الدولتين، بما يحول دون تقديم الأتراك أي دعم أو مساندة تذكر حال اندلاع مواجهة بين الإيرانيين مع الولايات المتحدة وإسرائيل أو مع أي منهما بصورة منفردة .

والإيرانيون حين يرمون إلى ذلك فهم يعولون على عنصر تطور ونمو العلاقات الاقتصادية بين البلدين على نحو أكثر من ذي قبل، فإيران باتت ثالث أكبر مصدر للغاز إلى تركيا، ويتوقع بلوغ الاستثمارات التركية في إنتاج الغاز في إيران نحو ٣,٥ مليارات دولار. وعلى الصعيد السياسي، تعاون الجانبان استخبارياً وعسكرياً في مواجهة الانفصاليين الأكراد الذين يتخذون من شمال العراق معقلاً لهم. وهناك بعض الاتجاهات التي ترى أن التقارب التركي الإيراني قد يمثل تغير في خريطة التحالفات في الشرق الأوسط، وخاصة أن البلدين يملكان علاقات قوية مع سوريا أيضاً، وهو ما دفع كل من الولايات المتحدة وإسرائيل إلى انتقاد زيارة الرئيس الإيراني لتركيا محذرتين من عواقب "إضفاء الشرعية" على أحمدى نجاد الذي دعا أكثر من مرة إلى "إزالة إسرائيل عن الخريطة".

وفي المقابل من ذلك فإن تركيا تهدف من تعزيز العلاقات مع إيران تحسين العلاقات الاقتصادية بين الدولتين، بما يعود بالفائدة على الاقتصاد التركي، حيث باتت تركيا في مرحلة حزب العدالة والتنمية تفكر بـ "عقلية اقتصادية" بحتة، وهي عقلية تحكمها أيضا الواقعية السياسية، لتتخذ من معادلة التكلفة والعائد محددًا رئيسيًا لصوغ سلوكها السياسي دولي كان أو إقليميًا، لذلك فتركيا كانت تعول كثيرا على زيارة الرئيس نجاد من أجل تجاوز مرحلة الغيوم والشرر التي تكسو المشهد الإقليمي في الوقت الراهن. ذلك أن اندلاع مواجهة أخرى في المنطقة قد يجعل الأتراك في موضع لا

يحبسون عليه، ذلك أن من شأنه أن يضع الأتراك بين شقي رحى كل من علاقاتهم الإستراتيجية مع الولايات المتحدة وروابطهم الوثيقة مع الدولة العبرية من ناحية، ومن ناحية أخرى بين مستلزمات تحسين العلاقات مع الجار الإيراني الكبير، والذي يجب الحفاظ على العلاقات معه انطلاقاً من الملفات المشتركة والتي تتطلب حداً أدنى من العلاقات الجيدة لكي يسمح بوجود تعاون بين البلدين بشأنها.

ولعل أهم تلك الملفات القضية الكردية، والتي تشكل "الكابوس المزعج" الذي يقض مضاجع الأتراك، فضلاً عن سعي تركيا إلى لعب دورا إقليميا بارزا يتيح لها ألا تكون مشارك في الأحداث الإقليمية بقدر ما تكون صانعا لها، وهو ما نجحت فيه نسبيا على صعيد ملف العلاقات السورية - الإسرائيلية، ويبدو أنها تسعى إلى تكراره على صعيد العلاقات الإيرانية - الغربية. وقد أشار إلى ذلك الرئيس الإيراني بتشديده على ضرورة تطوير العلاقات التركية الإيرانية من أجل إنشاء شراكة إقليمية تساعد على حفظ الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، معتبراً أن إيران وتركيا تكملان بعضهما البعض في هذا المجال. إذ إنها - أي تركيا - تتوسط حالياً على خط المفاوضات السورية - الإسرائيلية غير المباشرة. هذا فيما أكد وزير الخارجية التركي على باباجان في أواخر يوليو الخالي أن تركيا تلعب دوراً غير رسمي بطلب من الأطراف المعنية "للتعزيز والمساعدة" في المحادثات بين إيران والدول الست في مفاوضات حول ملفها النووي .

سياق الزيارة

أظهرت الولايات المتحدة الأمريكية معارضة شديدة للزيارة، كما أبدت رفضاً لمساع كل من تركيا وإيران لتوقيع اتفاق بشأن مشاريع للغاز الطبيعي والكهرباء تقدر قيمتها بـ ٣٥ بليون دولار، وثمة من يرى أن هذه الضغوط الأمريكية كانت السبب الرئيسي في فشل الدولتين في التوصل إلى اتفاق بهذا الشأن، وذلك بعد أن كانت تركيا قد وقعت مع إيران في مايو الماضي اتفاقاً يقضي ببناء خط جديد لأنابيب نقل الغاز بهدف ضمان مصدر ثابت ومستمر لنقل الطاقة إلى أنقرة. هذا فيما انتقدت إسرائيل مشروع زيارة الرئيس الإيراني لتركيا وحذرت من عواقب "إضفاء الشرعية" على أحمدى نجاد. هذا في الوقت الذي ذكرت فيه الإذاعة الإسرائيلية أن وزارة الخارجية الإسرائيلية استدعت السفير التركي لدى إسرائيل وأكدت له خيبة أمل الدولة العبرية من نية تركيا استضافة زعيم مثل أحمدى نجاد .

كما سلم سفير إسرائيل في تركيا مدير عام وزارة الخارجية التركية مذكرة احتجاج جاء فيها "أن إسرائيل تشعر بالقلق والانزعاج من الزيارة المتوقعة للرئيس الإيراني الذي دعا مرارا وتكرار إلى القضاء على دولة إسرائيل".

وعلى الرغم من الضجيج الإسرائيلي حول زيارة نجاد، غير أن التطمينات التركية كانت واضحة وتركز جوهرها على أن الدور التركي في المنطقة لا يقوم على أساس تهديد مصالح الآخرين، وإنما ينطلق من ثوابت التعامل مع كافة الأطراف في المنطقة وفق مصالح تركيا العليا وانطلاقا من قناعاتها الخاصة، وتأسيسا على أن أي عمل عسكري جديد في المنطقة لاسيما على الحدود التركية سيشكل تهديدا واضحا وجدي للمصالح التركية الحيوية. ولعل ذلك المحدد الرئيس الذي دفع الأتراك بعد أيام قليلة من زيارة نجاد إلى الاشتراك في المناورات العسكرية مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، من خلال التدريبات التي أطلق عليها "حورية البحر الوثائق"، والتي جرت في المياه الإقليمية إلى الغرب من الشواطئ الإسرائيلية وشاركت فيها قوات من الأسلحة البحرية والجوية التابعة للدول الثلاث، وذلك للعام التاسع على التوالي.

نتائج الزيارة

لكل فعل في السياسة نتيجة، بعضها مخيب للآمال وبعضها الآخر منصف لها، وقد كانت زيارة الرئيس الإيراني إلى تركيا من تلك النوعية الأولى التي لم يحقق طرفيها ما وضعاه من أهداف قبيل هذه الزيارة، فإيران من جهتها لم تكن تركيا بالنسبة لها أكثر من "مسرح أطلسى" تعيد من خلاله إطلاق مواقفها وتأكيد ثوابتها. مسرح تعلن من خلاله أنها مازالت تراهن على الوقت أو مرشح الرئاسة الأمريكية الأسمر باراك أوباما أو على القدرات العسكرية الإيرانية أو حتى على وهن الولايات المتحدة الذي رسخته وكشفت المزيد من معالمة الأزمة الجورجية - الروسية الأخيرة. فمؤشرات التقدم في مباحثات الدولتين كانت خافتة، ذلك أن الاتفاق الوحيد

الذي خرجت به المفاوضات التركية الإيرانية كان حول التعاون الأمني على الحدود لمكافحة التهريب والمخدرات والاتجار بالبشر، إضافة إلى مذكرات تفاهم استمر الخلاف طويلا في شأن صياغتها وعلى أي مستوى يتم توقيعها، وتتناول التعاون الثقافي والتجاري والسياحي. وهو ما دفع أحد المسؤولين الأتراك إلى القول أن الرئيس الإيراني جاء إلى اسطنبول لالتقاط الصور فقط، على عكس ما تأمل به أنقرة من الزيارة التي طلت تأجلها على مدار أكثر من العامين.

وفيما يتعلق بتركيا فلم تحقق من جهتها سوى إيصال رسالة إلى طهران مفادها أن أزمة الملف النووي الإيراني، لم تخفت ولا يمكن المراهنة على ذلك، كونها تتصاعد بما يجعل المنطقة مؤهله لان تشهد انفجارات قد تندلع في كل جانب، غير أن الرسالة مازالت عاصية على الاستيعاب من جانب الإيرانيين، بما يزيد من مساحات التباين والاختلاف في الرؤى والسياسات بين القطبين الإقليميين.. فتركيا تريد شريكها الاقتصادي القديم (العراق) أن يعود ويستقر لأن في ذلك مصالح اقتصادية وسياسية وأمنية جمة لها، وتريد للمفاوضات السورية الإسرائيلية أن تكلل بالنجاح، بما يعطي شرعية لعلاقاتها مع الدولتين المتعاديتين، وتريد للوضع الفلسطيني أن يشهد تقدما، بما يطفئ بركان هب رئيسي في المنطقة، بمعنى آخر تريد أنقرة أن تكون قوة دافعة إلى الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، هذا في الوقت الذي ترى فيه طهران أن دولة كالعراق تمثل "ورقة رابحة" لا يمكن التخلي عنها في مواجهة الأمريكان المحتملة، وترى في مفاوضات سوريا مع إسرائيل انقلابا على ثوابت وأسس العلاقة مع حليفها السوري، فيما ترى في قوة حماس وحزب الله "شوكة إيرانية" في حلق إسرائيل، ومن ثم فالتلاقى بين القطبين الإقليميين مازال بعيدا، وزيارة الرئيس الإيراني إلى اسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية وليس إلى أنقرة عاصمة الدولة الأتاتورية، لا تمثل أكثر من "خريشات" في جدار صلب.

رقم الإيداع ١١٨١٧ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولي 3 - 130 - 227 - 977 I.S.B.N.

مطابع  التجارية - قلوب - مصر



النشاط والأهداف

مركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام، يسعى إلى نشر الوعي العلمي بالقضايا الاستراتيجية العالمية والإقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأي العام بتلك القضايا، وترشيد الخطاب السياسي وعملية صنع القرار.

١- الدوريات

(أ) كراسات استراتيجية

دورية شهرية تصدر منذ يناير ١٩٩١ تتوجه أساساً إلى صانعي القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بالتحديات الاستراتيجية التي تواجه مصر والعالم العربي. وتصدر كراسات استراتيجية منذ يناير ١٩٩٥ باللغتين العربية والإنجليزية. ويرأس تحريرها د. أحمد إبراهيم محمود

(ب) ملف الأهرام الاستراتيجي

دورية شهرية تصدر منذ يناير ١٩٩٥ تعني بتقديم تحليلات متخصصة حول الشؤون الإقليمية، والتطورات الدولية والمحلية ذات الانعكاسات والأبعاد الاستراتيجية بالنسبة للمنطقة العربية والشرق الأوسط. ويحرره أ. هاني رسلان.

(ج) مختارات إسرائيلية

دورية شهرية تصدر منذ يناير ١٩٩٥ تعني بالرؤى والتصورات والمواقف الإسرائيلية على صعيد الحكومة والمعارضة، وبالذات حول مجريات تسوية الصراع العربي الإسرائيلي ومشكلاته ويرأس تحريرها د. عماد جاد.

(د) مختارات إيرانية

دورية شهرية تصدر منذ أغسطس ٢٠٠٠ تهدف إلى دراسة وتحليل التفاعلات الداخلية الإيرانية والعلاقات الإقليمية والدولية لإيران. ويرأس تحريرها د. محمد السعيد ادريس.

(هـ) قراءات استراتيجية

دورية شهرية تصدر منذ يناير ١٩٩٦ تهتم بعرض القضايا الاستراتيجية الدولية والإقليمية من خلال اختيار أهم ما نشر عن تلك القضايا بمختلف اللغات وعرضه عرضاً دقيقاً وافياً باللغة العربية. وترأس تحريرها أ. هناء عبيد

(و) أحوال مصرية

دورية ربع سنوية تصدر منذ صيف ١٩٩٨ تهدف إلى دراسة الواقع المصري بكل أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ويرأس تحريرها أ. مجدى صبحى

٢- التقارير

(أ) التقرير الاستراتيجي العربي

تقرير سنوي يصدره المركز منذ عام ١٩٨٦ يسعى إلى تقديم رؤية استراتيجية عربية ومصرية لتطورات النظام الدولي والنظام الإقليمي العربي والمجتمع المصري. ويصدر التقرير أيضاً باللغة الإنجليزية بدءاً من عام ١٩٩٥ ويرأس تحريره أ. عبد الفتاح الجبالى

(ب) تقرير الحالة الدينية

يرمي إلى الكشف عن خريطة المؤسسات، والأشخاص والحركات والتفاعلات داخل شبكات الانتماءات الدينية والإسلامية والمسيحية بالأساس، بهدف استخلاص اتجاهات عامة حول أنماط التدين المصري بكافة أشكالها وتفاعلاتها ومؤسساتها. ويرأس تحريره أ. نبيل عبد الفتاح.

(ج) تقرير الاتجاهات الاقتصادية الاستراتيجية

تقرير صدر منذ عام ٢٠٠١ يعنى بتقديم دراسات تحليلية للقضايا الأكثر أهمية والتي من شأنها التأثير على مستقبل الاقتصاد العالمى والاقتصادات العربية والاقتصاد المصرى. ويحرره أ. احمد السيد النجار.

٣- الكتب

يصدر المركز سلسلة كتب تغطى موضوعات معرفية متعددة تعالج مختلف القضايا. ويرأس تحريرها أ. نبيل عبد الفتاح. كما يصدر المركز كتيبات عن المفاهيم والمؤسسات ضمن سلسلة "موسوعة الشباب السياسية". ويرأس تحريرها د. وحيد عبد المجيد.

٤- المركز على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

قام المركز بتأسيس صفحة خاصة به على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) باللغتين العربية والإنجليزية. وتتضمن الصفحة عرضاً لكافة إصدارات وأنشطة المركز. ويمكن الوصول إلى صفحة المركز عن طريق موقع الأهرام: <http://www.ahram.org.eg> بريد إلكترونى

acpss@ahram.org.eg

أسلوب الاشتراك أو شراء مطبوعات المركز

تطلب إصدارات المركز من مكاتب الأهرام ومراكز توزيع الأهرام، فضلاً عن إمكانية الاشتراك في الإصدارات الدورية للمركز عن طريق: إدارة اشتراكات الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - جمهورية مصر العربية.

تليفون: ٥٧٨٦٥٦٥ - ٥٧٨٦٢٢٤ - ٥٧٨٦٠٢٧ - ٥٧٨٦١٠٠ فاكس: ٧٧٠٣٢٢٩ - ٥٧٨٦٨٣٣ - ٥٧٨٦٠٢٣

Email: acpss@ahram.org.eg